نظم البديع

في مدح خير شفيع

تأليف

للإمام جلال الدين السيوطي

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق

الشيخ علي محمد معوض　　الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

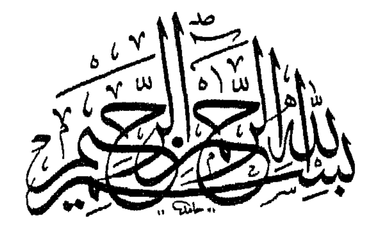
راجعه وقدم له

الشيخ عبد الفتاح أبو سنة

دار القلم العربي بحلب

نظم البديع

في مدح خير شفيع



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السيّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٢١، ٠

نظم البديع في مدح خير شفيع

تصدير

الحمد لله الرحيم الرحمن الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من أوضح وأبان، ومن أوتي جوامع الكلم مع الفصاحة والبيان وعلى آله وصحبه على مر الدهور والأزمان.

وبعد فإن العقول قد كلت عن إدراك كنه ذات النبي صلى الله عليه وسلم، والألسنة عجزت عن التعبير عن شمائله الشريفة وأخلاقه المنيفة، والألواح قد امتلأت بالكلمات والجمل والعبارات، والمداد قد نفد، والأقلام تألقت وتنوعت وتعددت وكتبت بمختلف اللهجات واللغات، وما بلغوا عشر معشار أوصافه كما قال القائل:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه   يغني الزمان وفيه ما لم يوصف

ومع ذلك فلم ييأس البلغاء والفصحاء أن يدلوا بدلائهم رجاء الثواب وفطنة العطاء من أصل الجود والسخاء وصاحب الشفاعة الحسناء محمد سيد الأنبياء.

ومن بين هؤلاء وأولئك انبرى الإمام السيوطي يتمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ـ بألوان البديع التي عرفها العرب جاهلية وإسلاماً ـ بقصيدته «نظم البديع في مدح خير شفيع» فأنتظمت درراً موشاة بالحلى

مطرزة بفرائد الحسن. بها حاز قصب السبق وإن تقدم عليه الكثير من المدائح النبوية فول وجهك شطرها واغترف من بحر نداها وعطر شذاها خاصة وأنه قام بتحقيقه عالمان جليلان قد تخصصا في هذا الفن ولهما فيه باع طويل هما:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض وبمراجعتي لهذا الكتاب وجدت فيه بغية للطالب وتحقيقاً لكل راغب أرجو أن ينفع الله به وبمؤلفيه ومحققيه وكل من نظر فيه إنه على ما يشاء قديراً.

راجعه وقدم له

الشيخ عبد الفتاح الوسنة
لجنة إحياء التراث بمجمع البحوث الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله البديع صنعه والحكام الرفيع شانه ولحكامه والصلاة والسلام على من صدع بالحق من صدع عن دينه وعلى آله وصحبه ثم اراد نظم قصيدة البديع والجنين هذه بديعية فنيا من وجب على الخلق امتداحه ونجلي بفلا يداوصافه الكريمة احد معارضا بها بديعية الشاعر الماهر تقي الدين ابي بكر بن حجة في التورية باسم النوع البديعي ضارعا الى الله ان يمن علي بالتحلي باجمل الاوصاف والتخلي عن التكلف والاعتساف فقلت

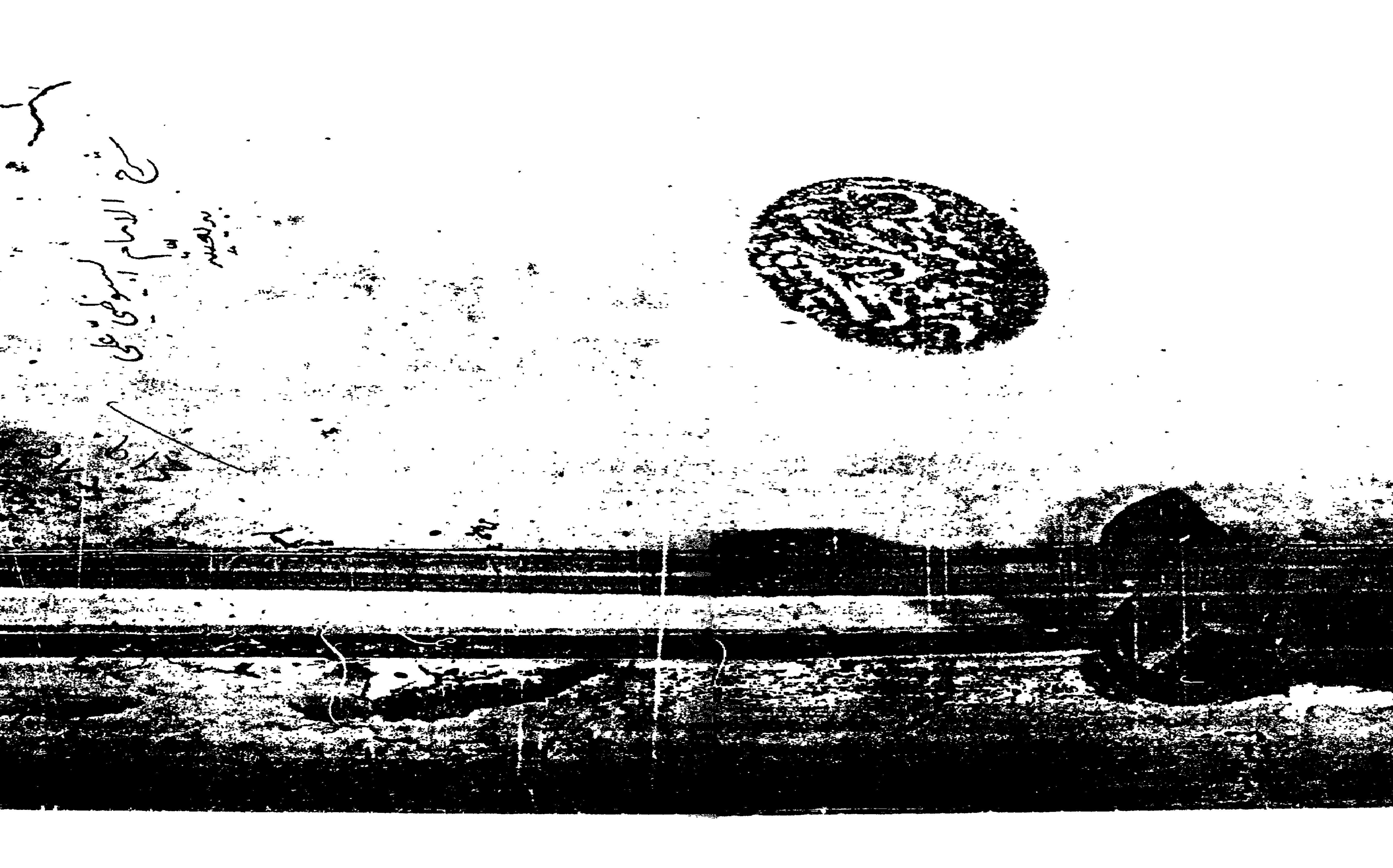
من العقيق ومن تذكار ذي سلم براعة العين في استعمالها الديم

براعة الاستهلال ان يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه وفي المديح النبوي التغزل والتشبيب بالامكنة الحجازية كالعقيق وذي سلم وكاظمة واضم والنقا وسلع وحاجر ونحوها وذلك في البيت ظاهر وما احسن التورية الحاصلة في التسمية حيث جعلت براعة العين في استهلالها البكا بالدم بدل الدمع من الكثار مما ذكر العقيق وبكا بيا لة حتى غلبت الحمرة على الدمع فجانسته العقيق وانظر بذوقك لما الفرق بينه وبين قول ابن حجة في ابتداء مدحكم يا عرب ذي سلم

براعة تستهل الدمع في العلم

على انه ضمن المصراع الثاني من قول الشيخ عز الدين الموصلي براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن هذا المفرد العلم فيشار ان توارد في التورية على معنى ولفظ واحد وما امتاز في واحد منهما الى معنى لطيف ولفظ غريب يورد فيهما على انه انما البادري نقحت على ابن حجة في تسميتها في كر السمع ابيات اخر من بديعيته وانا مثل النقا تم النقا وبدا

انا لقصر الحشر من صرو ومن ضرم



٦٦
القلب والتطريف والنشر

عن

التام والمقصات

الجناس التام ان تتفق الكلمتان في انواع الحروف واعدادها وهيئتها
وترتيبها وهيئتها كالسفا والسفا الاول المكان والثاني الشيب
والناقص ان ينقص احدهما حرفا عن الاخر كعمرو وعمر وفي البيت
زيادة الطباق في عمر وثنا فيمن [illegible] والقلب والقلبي وكتب من
لطيف جدا وفي طي [illegible] جناس القلب ان تختلف الكلمتان
في ترتيب الحروف بتقديمها وتأخيرها كوابل ووائله وجناس التطريف
ان ينقص احدهما حرفا في الاول كقلبي ولبي والبقي والنشر
ان يذكر عدد ثم عدد بقدره كل من المتأخر يرجع الى واحد من المتقدم
فقلبي راجع الى وابل ولبي راجع الى وائله وقد افرد فيه بيتين
وسبباني * نحو الطبع حيث القلب محترف
مشوش النشر من كلم ومن كلس
الجناس المحرف ان تختلفا في الحركات فقط كعلم وكلم وللمشوش
جناس يتخذ بطرفاه من المشوش [illegible] فنحو انا النرد
لو فقنا تشمته كان جناس تصحيف ولو كانت القاف [illegible]
كان جناسا ناقصا نحو [illegible] وهذا النوع لم يذكره
اصحاب البديعيات ولا صاحب التلخيص وهو في نهاية الحجاز
للجزري والتبيان للطيبي ولا حول الدمع من عيني مضارع من
حبي باخذ ودخدي [illegible] مكتتم
الجناس اللاحق ان تختلف الكلمتان في حرف واحد غير متقارب في
المخرج كدمع وسمع والمشهور جناس من هو التحاب لا [illegible]
فيه كما في الصحاح وفيها اشارة الى ان الدمع صار [illegible]
وعدم اشتهاره. والمضارع ان تختلفا بحرف متقارب في المخرج
بمعنى وحبي وفي البيت زيادة [illegible] للمطابق في اخذ وخدي
والتام في من لا بد [illegible] والتعليق [illegible] وتشبيه شيئين من شيئين
مصرع والاخر مقدر ورمت [illegible] اصطبار [illegible]

الاطناب بالانواع المعروفة من التوسيع وذكر الخاص بعد العام
وعكسه ونحو ذلك فلا يسمى بسيطا ويكون مقابلا للايجاز الحذف
كذا خطر لي وقد اوضحته في شرح الفيتي ٥٥٥٥
٥ يارب سهل سبلنا باللحوق بهم ٥ فتنتلا اذ نحيا
في نواديهم ٥ التسهيل لتخلو للفطن التحقيق فالتكلف
ونبي والاستهلال مستعملات او متقاربات والادماج ان يدمج
معنى اخر في ضمن ما سيق له الكلام وادمج في ضمن البيت شكوى
من الدهر وما فيه من الفتن بحيث اوجب تمنى الموت سريعا
والاقامة في بطن الارض ومفارقة ظهرها واللحوق
بالسلف الصالحين والملا الاعلى ٥٥٥٥٥
وانبه بالنعمة الدنيا لنا حسنا ٥٥٥٥
٥٥٥٥ حبا زي عند موتي حسن ختمتهم
حسن الاختتام انه يوتي اخر الكلام بما يؤذن بالختم
وهو في البيت لا يحتاج الى بيان والله اعلم تمت
البديعية وشرحها للامام العلامة البحر الفهامة
اخر المحققين عمدة الفقهاء والمحدثين جلال الدين
السيوطي الشافعي رضي الله عنه ونفعنا ببركته والمسلمين
اجمعين ووافق الفراغ من كتابة هذه المقدمة ليلة
الاحد المبارك سادس عشر جمادى الاول من شهور
سنة سادس عام بعد الالف والمائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة وازكى السلام امين ٥
والحمد لله وحده
وصلى الله على
سيدنا
محمد
امين

كالاتفاق في هاشم

اولئك القوم كل القوم ما انبسطت

نفسي وشنفت سمعي غير ذكرهم

البسط تكثير اللفظ للمعنى بلا حشو فهو كالاطناب لكن فرقت بينهما بانه خاص بالاطناب بالجمل فهو مقابل للايجاز القصر واما الاطناب بالانواع المعروفة من التوشيع وذكر الخاص بعد العام وعكسه ونحو ذلك فلا يسمى بسطا ويكون مقابلا للايجاز الحذف كذا اوضحته في شرح العقيلة في المعاني والبيان

يارب سهل سريعا باللحوق بهم

فضلا وادمج لمجبا في لوائهم

السهولة خلو اللفظ من التعقيد والتكلف وهي والانسجام متحدان او متقاربان والادماج ان تدمج معنى اخر في ضمن ما سيق له الكلام وادمج في ضمن البيت شكوى الدهر وما فيه من الفتن بحيث اوجبت تمني الموت سريعا والاقامة في بطن الارض ومفارقة ظهرها واللحوق بالسلف الصالحين والملأ الأعلى

واكتب مدى العمر في الدنيا لنا حسنا

حتى ارى عند موتي حسن مختتم

حسن الاختتام ان يؤتى في اخر الكلام بما يؤذن

بالختم

بالختم وهو في البيت ظاهر لا يحتاج الى بيان

والله اعلم

تم شرح بديعية الجلال السيوطي

في غاية شهر ربيع الاخر

سنة ١٢٧٧ على يد الفقير

علي محمد الخضيري

الاسيوطي

تم نزل

وكتبته في يوم واحد فالعذر حينئذ مقبول

قوبلت على نسخة غير المنقول منها بالطهر على [illegible]

الصحة [illegible] ١٢٧٧ الهجرية

اول ما ملك لهذه النسخة محمد صفوت في ٨ جماد الاولى ١٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع صنعه وإحكامه الرفيع شأنه وأحكامه والصلاة والسلام على من صدع بالحق من صد عن دينه وعلى آله وصحبه ما زان نظم بمسجد البديع وجنسه وبعد فهذه بديعية مدحت فيها من وجب على الخلق امتداحه وتحلى بقلائد أوصافه الكريمة مداحه معارضا بها بديعية الشاعر الماهر تقي الدين أبي بكر بن حجة في التورية باسم النوع البديعي ضارعا إلى الله أن يمن علي بأجمل الأوصاف والتخلي عن التكاليف والاعتساف، قلت

من العقيق ومن تذكار ذي سلم
براعة العين في استهلالها بدم

براعة الاستهلال أن يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه من المديح النبوي والتغزل والتشبب بالأمكنة الحجازية كالعقيق وذي سلم وكاظمة وإضم والنقا وسلع وحاجر ونحوها وذلك في البيت ظاهر وأما التورية الواقعة في التسمية حيث جعل براعة العين في استهلالها البكا بالدم بدل الدمع من أجل تذكرها العقيق وبكاها له حتى غلبت الحمرة على الدمع مجانسة للعقيق وانظر بهذا وقل ما الفرق بينه وبين قول ابن حجة،

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم، براعة تستهل الدمع في العلم

على أنه ضمنه المصراع الثاني من قول شيخ العز الموصلي

براعة

• براعة تستهل الدمع في العلم •

عبارة عن نداء المفرد العلم فشاعران توارداني التورية على معنى ولفظ واحد وما اهتدى واحد منهما الى معنى لطيف.

ولفظ غريب يورده فيها

ومن اهيل النقا ثم النقا وبدا

تناقص الجسم من ضر ومن ضرم

الجناس التام ان تتفق الكلمتان في انواع الحروف واعدادها وترتيبها وهيآتها كالنقا والنقا الاول المكان والثاني الشيب والناقص ان ينقص احدهما حرفا من الاخر كضر وضرم وفي البيت زيادة الطباق في التام والنقصان

وواهل ووالد قلبي ولبي من

نظر بعث ما اودعوا في طي نشرهم

جناس القلب ان يختلف الكلمتان في ترتيب الحروف تقديما وتاخيرا كواهل ووالد وجناس النظر بعث ان ينقص احدهما في الاول كقلبي ولبي والطي والنشر ان يذكر عدد ثم عدد بقدره كل من المتاخر يرجع الى واحد من المتقدم فقلبي راجع الى واهل ولبي الى والد وقد افردته في بيت وسياتي

محرف الطبع حيث العلب محترق

مشوش الفكر من كلم ومن كلم

الجناس المحرف ان يختلفا في الحركات فقط ككلم وكلم والمشوش جناس يتجاذبه طرفان من الصنعة نحو محرف

ومحترق فان التاء لو فقدت منه كان جناس تصحيف ولو
كانت القاف فاء كان جناسا ناقصا نحو جدى جهدى وهذا
القول لم يذكره اصحاب البديعيات ولا صاحب التلخيص
وهو فى نهاية الايجاز للرازى والتبيان للطيبى

ولاحق الدمع من عينى يضارع من
حبينى باخدود خدى همع مكتتم

الجناس اللاحق ان يختلف الكلمتان فى حرف واحد غير متقارب
فى المخرج كدمع وهمع بفتح الفائين هو السحاب لا رعد فيه
كما فى الصحاح وفيه اشارة الى ان الدمع صادر عن كتم سره
وعدم افشاء امر المحبوبين والمضارع ان يختلفا بحرف
متقارب فى المخرج كعينى وحبينى وفى البيت زيادة الجناس
المطلق فى اخدود وخدى والتام فى من الابتدائية
والتعليلية وتشبيه شيئين بشيئين احدهما مصرح به
والاخر مقدر

ورث رفوا اصطبارى اذ تمزع لا
يبلى على مستعار من ودادهم

جناس الرفو زيادة على اصحاب البديعيات وهو فى الايضاح
وغيره وهو الجناس المركب احد جزئيه من كلمة وبعض
اخرى على بعد قولى تمزع فالعين مع لا احد ركنى
الجناس والاستعارة مجاز علاقته المشابهة فاطلاق
الرفو والتمزع على الصبر مجاز وهما حقيقتان فى الثوب

وعلائق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد.

فصل اللغة العربية

فإن اللغة ـ كما قال ابن جنى ـ أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وقد عرف بها الإنسان ولم يعرف في البشر أمة ليس لها لسان تعبر به عن حاجتها وما تجود به قرائحها ويجري في مخيلاتهم.

وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من ربه اختار له لغة العرب وبرسالة من عنده بلغها إلينا بلسان عربي فاهتدى بهديه من أراد الله له الهداية، ونشأ من أولئك الذين آمنوا به أمة واحدة هي أمة الإسلام، وكان لسانها بالضرورة واحداً هو لسان العرب الذي جاء به كتابهم ودونت به شريعتهم وأحكامهم فبعد أن كانت اللغة العربية لغة خاصة بأمة صغيرة من الأمم في واد غير ذي زرع لا تتجاوز مساحته ٥٥٨ر ١٥٦ر٣ ك.م م أدركتها عناية الله فربت وبارك فيها فصارت بعد ذلك لغة أمة كبيرة زاهرة العمران واسعة البلدان، تتغلغل فروعها في كل بقعة من بقاع الأرض ذات الطول والعرض، تلك هي أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فبذلك انتقلت اللغة العربية من طور إلى طور وصارت عنواناً للمسلمين عامة وشعاراً للإسلام، تنزل معه حيث نزل، وتعدل معه أين عدل، وترحل معه متى ارتحل، بعد أن كانت لغة العرب خاصة من أبناء قحطان وعدنان.

ولو بقيت اللغة العربية خاصة لبقيت محصورة معهم في بلادهم ولكنا نجد العربية دخلت إلى بلاد الهند والفرس وبلاد جاوه وروسيا ووصلت إلى كل مملكة دخلها الإسلام ذلك لما قلنا من أن هذه اللغة

الشريفة انما هي عنوان الإسلام ومميز أمة المسلمين.

فبذلك يكون شأن اللغة العربية مع الإسلام شأن كل لغة مع أمتها. تقارنه صعوداً وهبوطاً وتسايره ارتفاعاً وانحطاطاً.

من أجل ذلك نشأت بين المسلمين العناية بهذه اللغة من يوم أن اختارها الله تعالى لغة دينه القويم إلى يومنا هذا، وستبقى إن شاء الله تعالى هذه اللغة وتدوم العناية بها ما دام فوق وجه الأرض كتاب مبدوء بفاتحة الكتاب ومختوم بسورة الناس. وما دام فوق وجه الأرض إنسان يولى وجهه شطر البيت الحرام ويناجي خالقه الأعلى قائلاً: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.(1).

ومظاهر تلك العناية تجدها ظاهرة في كلام الله تعالى حين تقرأ مثل قوله تعالى: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(2).

وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾(3). وغير ذلك مما ورد فيه وصف الكتاب بكونه عربياً في سياق المدح والتعظيم، وكذلك تجدون هذه العناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفائه من بعده، حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأمر الناس على المنبر بأن يروُوا أولادهم شعر العرب وما ذلك إلا حرصاً على اللغة وعناية بها.

فاعلم أن علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدراً وأدقها سراً، به تعرف دقائق العربية وأسرارها، وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها.

---

(1) الأنعام.
(2) الزخرف.
(3) فصلت.

البلاغة والقرآن

ومذ جاء الإسلام العرب بمعجزة قولية هي القرآن، الذي تحداهم أن يأتوا بمثله، فكان إيمان العربي إقراراً بـالإعجاز، وتسليمـاً بأنـه إن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وبتمادي الزمن ودخول غير العرب في الإسلام احتاج المسلمون إلى أن يتعرفوا إعجـاز القرآن، واضـطروا إلى بحث ودراسة لذلك فصارت معرفة البلاغة أمراً دينياً كلامياً، يقرر حجة الله في عقول المتكلمين. كما يقول عمرو بن عبيد[1] في القرن الثاني الهجري.

فالبلاغة منقسمة إلى ثلاثة أقسام:

المعاني والبيان والبديع.

ولكل منها حده ـ أي تعريفه.

فحد المعاني: هو علم تعرف به أحوال اللفظ العـربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال وهو يبحث في المطولات.

وأما علم البيان: هو علم يعرف به إيراد المعنى الـواحد بـطرق مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود.

(١) وهو الإمام عمرو بن عبيد بن باب التيمى بالولاء أبو عثمان البعري شيخ المعتزلة في عصره وفقيهها وأحد الزهاد المشهورين. كان جده من سبي فارس وأبوه نساجاً ثم شرطياً للحجاج في البعرة واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وقال المنصور: كلكم طالب جيد غير عمرو بن عبيد وله رسائل وخطب وكتب منها التفسير والرد على القدرية، توفي بمران بقرب مكة ـ الإعلام ص ٥ ص ٨١. الروض الأنف ص ٢ ص ١٩٢ وفيه عمرو بن أد.

والبديع وهو أحد الفروع الثلاثة.

يطلق في اللغة[1] على الغريب من بدع الشيء [بضم الدال] إذا بلغ غاية فيما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريباً فيه لطيفاً ومنه أبدع أي أتى بشيء لم يتقدم له مثال ومنه اسمه تعالى البديع بمعنى المبدع أي الموجد للأشياء بلا مثال تقدم.

واصطلاحاً: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال كما عرف في المعاني وبعد رعاية وضوح الدلالات على المرام كما عرف في البيان أي أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين فالمستفاد من علم البديع الحسن العرضي، والمستفاد من علمي المعاني والبيان الحسن الذاتي.

---

(١) ترتيب القاموس جـ١ ص ٢٣٠، الصحاح جـ٣ ص ١١٨٣. اللسان جـ١ ص ٢٢٩ ٢٣٠.

(٢) تقرير الأنبابي جـ ٤ ص ٣٤٦، عقود الجمان ج ص ١٠٦. مختصر السعد جـ٣ ص ٨١، الايضاح ص ٢٤٣. شروح التلخيص جـ ٤ ص ٢٨٣.

مراحل تطور علم البديع

ولقد مر علم البديع بمراحل متعددة منذ وضعه ابن المعتز المتوفي سنة ٢٥٦ هـ، لقد جمع سبعة عشر نوعاً منها الإستعارة والكناية والتجنيس وغير ذلك.

ثم جاء قدامة بن جعفر المتوفي سنة ٣٢٧ وكان معاصراً لابن المعتز فجمع عشرين نوعاً توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعاً، ثم اقتدى الناس بهما في التأليف فجاء أبو هلال العسكري المتوفي سنة ٣٩٥ هـ، وكان غاية ما جمع سبعة وثلاثين نوعاً ثم جاء ابن رشيق القيرواني صاحب العمدة المتوفي في سنة ٤٥٨ هـ الذي أضاف ثلاثة وثلاثين نوعاً، ثم جاء أبو يعقوب السكاكي المتوفي ٦٢١ هـ ولم يذكر سوى ٢٩ نوعاً ثم جاء شرف الدين التيفاشي المتوفي سنة ٦٥١ هـ فبلغ بها السبعين نوعاً، ثم جاء ابن أبي الأصبع المصري المتوفي سنة ٦٥٤ هـ فأوصلها إلى التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق إليه.

ثم جاء صفي الدين الحلى المتوفي سنة ٧٥٠ هـ وأوصلها إلى مائة وأربعين نوعاً في قصيدة نبوية، وذكر السيوطي[1] أنه اطلع على بديعية فيها أكثر من مائتي نوع.

---

(١) في العقود ص ١٠٤.

وبهذا نكون قد انتهينا من هذه العجالة السريعة.

سائلين المولىٰ تبارك وتعالى أن يغفر لنا ما وقعنا فيه من زلل فإنه نعم المولىٰ ونعم النصير.

منهجنا في التحقيق

أولاً: الكلام على المخطوط.

المخطوط يحوي قصيدة: ميمية الرّوي وهي من البحر البسيط الذي أجزاؤه مستفعلن فاعلن أربع مرات في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم استعمل فيها المؤلف علم البديع والتعريف به حتى يعطي للقارىء المعلومة في قالب محبب إلى النفس مريح للفؤاد فليس أحب للمؤمن من الحياة في روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتغني بذكره على الدوام.

وتعد هذه القصيدة معارضة لبردة المديح للحافظ البوصيري[1] التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم[2]

كما عارضها أيضاً أمير الشعراء أحمد شوقي[3] بقصيدته «نهج

---

(١) هو الأمام محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصهناجي البوصيري صاحب البردة المشهورة ولد بدلاص من قرى بني سويف ونشأ في «أبو صير» انتابته الأسقام أقبل على التصوف وتتلمذ على أبي العباس المرسي وأصيب بالشلل ثم شفي فنظم البردة التي اثرت في القصائد البديعية. معجم المؤلفين جـ ١٠ ص ٢٨، شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٤٣٢ الأعلام جـ ٦ ص ١٣٩.

(٢) البدر المنير شرح بردة المديح ص ٣.

(٣) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الحديث يلقب بأمير الشعراء كتب عن نفسه: «سمعت أبي يردّ أصلنا إلى الأكراد فالعرب» نشأ في ظل البيت المالك بمصرومن آثاره الشوقيات، ودول العرب، ومصرع كليوباترة وعذراء الهند وغير ذلك وللامير شكيب ارسلان في سيرته «شوقي أوصداقة أربعين سنة» الأعلام ج ١ ص ١٣٦، ١٣٧.

البردة» التي مطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرام

ثانياً: النسخ التى اعتمدنا عليها.

قد اعتمدنا في ضبط نص ذلك الكتاب على ثلاث نسخ:

١ ـ النسخة الأولى: وهي المخطوطة بدار الكتب المصرية بالخزانة التيمورية وهي بحالة جيدة مسطرتها في خمسة وعشرين سطراً تقع في ثمان وعشرين صفحة وقد رمزنا إليها بالرمز (أ).

٢ ـ النسخة الثانية: وقد عثرنا عليها من أحد الأفاضل/ فجزاه الله خيراً، وهي بحالة جيدة، مسطرتها تسعة عشر سطراً تقع في ثلاثة وثلاثين صفحة. وقد رمزنا إليها بالرمز (ب) ونظهر أنها كالآتية لوحدة كاتب المخطوطة ولكن يحتفظ كل منهما بسقطة فربما يوجد في جـ ما لا يوجد فيها وبالعكس.

٣ ـ النسخة الثالثة: وهي أيضاً محفوظة بدار الكتب المصرية بالخزانة التيمورية مسطرتها إحدى وعشرين سطراً تقع في عشرين صفحة وهذه النسخة بها الصفحة السابعة والثامنة بياض في أصلها.

وقد رمزنا إليها بالرمز (جـ).

ثالثاً:

قمنا بضبط النص والمقارنة بين النصوص التي بأيدينا وجعلنا النسخة المرموز لها (أ) أصلاً لكونها أصح النسخ ما خالف فيها غيرها فقد أثبتناه بالهامش، اللهم إلا إذا ورد في النسخة (أ) ما يخل المعنى أو فيها تحريف أو تصحيف فقد أثبتنا الصواب في الأصل وأشرنا للمخالفة في الهامش حتى يكمل النص بين أيدينا سهلاً واضح العبارة.

رابعاً:

وضعنا حاشية في أسفل الكتاب ضمناها ما يلي:

(١) تخريج الآيات القرآنية.

(٢) تخريج الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب.

(٣) أفردنا متن المنظومة في الأول.

(٤) التعليق على الغريب وبعض ما ورد في الكتاب.

(٥) ترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب.

(٦) وقد قمنا بشرح الأبيات شرحاً مبسطاً يؤدي إلى المعنى المطلوب.

الإمام السيوطي

نسبه [1]

هو الإمام فخر المتأخرين، علم أعلام الدين، خاتمة الحفاظ أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الأسيوطي، ولقب رحمه الله بجلال الدين.

وكنيته أبو الفضل؛ وكان سبب كنيته أنه عرض على العز الكناني الحنبلي فقال له ما كنيتك. قال: لا كنية لي. فقال: أبو الفضل وأما نسبه بالخضيري: فقد تحدث عنها رحمه الله في ترجمته لنفسه في حسن المحاضرة فقال: «وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية محلة ببغداد وقال أيضاً:

وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

---

(١) له ترجمة في كل من: حسن المحاضرة جـ ١ ص ٢٣٥، الأعلام للزركلي جـ ٣ ص ٣٠١تاريخ مصر لابن إياس جـ ٢ ص ٣٣٦، شذرات الذهب لأبن عماد جـ ٣ ص ٥١٨ الكواكب السائرة جـ ١ ص ٢٢٦، النور السافر عن اخبار القرن العاشر جـ ١ وبغداد والمحدثون من مصر والأزهر جـ ١ ص ٢٧٧.

مولده

ولد رحمه الله بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة هجرية، فقد ولد رحمه الله في بيت عرف بالعلم والأدب وسمو المكانة وعلو المنزلة، ولا عجب فقد كان أبوه علماً من الأعلام وفقيهاً من فقهاء الشافعية المرموقين، فقد ولي رحمه الله في مستهل حياته منصب القضاء في أسيوط ثم انتقل إلى مصر حيث أسند إليه بها منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي.

وتوفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر وقد وصل في حفظ القرآن إذ ذاك إلى سورة التحريم ولكن الله تعالى قد كلأه بعنايته وأحاطه برعايته فقيض له العلامة الكمال ابن الهمام، فكان رحمه الله يرعاه ويتابعه في تحفيظ القرآن فضل الله يؤتيه من يشاء.

والله واسع عليم.

نشأته

نشأ رحمه الله نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، فقد كان والده رحمه الله شديد الحرص على توجيهه الوجهة الصالحة إذ كان يحفظه القرآن الكريم في صغره ويستصحبه إلى دور العلم. ومجالس القضاء ودروس الفقهاء وسماع الحديث.

ويذكر المؤرخون الذين ترجموا له رحمه الله أن أباه قد طلب من الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني صاحب الفتح أن يدعو له بالبركة والتوفيق، وكان رحمه الله يرى في الحافظ ابن حجر مثله الأعلى وكان يترسم خطاه ويحذو حذوه فيما بعد حتى شرب من ماء زمزم بنية أن يجعله الله مثل ابن حجر فاستجاب الله سبحانه وتعالى له فكان من أكابر الحفاظ.

طلبه للعلم

السيوطي رحمه الله شديد الذكاء، قوى الذاكرة، حفظ القرآن وهو دون ثماني سنين ثم حفظ عمدة الأحكام وشرحه لابن دقيق العيد ثم حفظ منهاج الإمام النووي في فقه الشافعية ثم منهاج البيضاوي في الأصول ثم ألفية ابن مالك في النحو ثم تفسير البيضاوي.

وعرض ذلك رحمه الله على طائفة من مشايخ الإسلام مثل السراج البلقيني وعز الدين الحنبلي وشيخ الشيوخ الأقصراني فأجازه هؤلاء وغيرهم.

ولم يدع رحمه الله فرعاً من فروع المعرفة ولا نوعاً من أنواع العلم إلا وقد أدلى فيه بدلو وتلقاه عند أهله، فأخذ الفقه عن شيخ الشيوخ سراج الدين البلقيني وقد لازمه إلى أن توفي فلازم من بعده ولده علم الدين.

فأخذ الفرائض عن فرضيّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشار مساحي، ولازم الشرف المناوي أبا زكريا محمد جد عبد الرؤوف شارح الجامع الصغير.

وأخذ العلوم العربية عن الإمام العلامة تقي الدين الشبليّ الحنفي وكتب له تقريظاً على شرح الفية ابن مالك.

ولزم العلامة محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة فأخذ عنه التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأخذ عن جلال الدين المحلي وعن المعز الكناني أحمد بن إبراهيم الحنبلي، وحضر على الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشية عليه

وتلخيص المفتاح في البلاغة، وقد أجيز بالتدريس في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة، أي في سن الخامسة عشرة. وأخذ أيضاً عن المجد بن السباع وعبد العزيز الوقائي المقيات، وأخذ الطب عن محمد بن إبراهيم الدواني الرومي.

والمتتبع لنشأة السيوطي يجد أنه قد أخذ الكثير من العلوم عن الكثير من المشايخ، وقد ذكر بعض أهل العلم ممن ترجموا له أن شيوخه قد وصلوا نحو ستمائة ولا غرابة في ذلك ولا عجب فإن السيوطي قد عاش حياته يأخذ العلم من حيث وجده وعن كل من يلقاه وأنه أكثر من السفر والترحال في سبيل تحصيل العلم ورواية الحديث.

وذكر أيضاً في بعض الروايات. أنهم مائة وخمسون شيخاً وشيخة، وفي بعضها قارب عددهم الستمائة على ما ذكرنا آنفاً.

قيامه بالتدريس

كان الإمام السيوطي رحمه الله خير مؤدبي عصره وأفضل مدرس عصره إذا اشتهر بالبراعة في الشرح والروعة في الإملاء ومن ثم شدت إليه الرحال من كل مكان فكان رحمه الله يدرس العربية في سن مبكر إذ كان عمره وقت إجازته بالتدريس خمسة عشر عاماً فقط وهي مدة قصيرة في أعمار العلماء والأعلام ثم شرع أيضاً في تدريس الفقه وإملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة أي بعد مباشرته تدريس العربية بنحو ست سنوات ثم شرع بعد ذلك يزاول التدريس والإملاء في مختلف العلوم وشتى الفنون فقال متحدثاً عن نفسه متحدثاً بنعمة الله أنه رزق التبحر في سبعة علوم: التفسير والفقة والحديث والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء لاعلى طريقة العجم وأهل الفلسفة.

وكان رحمه الله يقول أيضاً أنه بلغ الاجتهاد إذ قال:

قد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد وبحمد الله تعالى أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخر، ولو شئت أنأكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوحها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله.

مصنفاته

لم يدع السيوطي فنا إلا وكتب فيه، وبدأ في التأليف في سن مبكرة إذ ذكر المترجمون له أنه شرع في التصنيف سنة ست وستين وثمانمائة هجرية وكان أول شيء ألفه في التفسير وهو «تفسير للاستعاذة والبسملة» وقد عرضه على شيخ الاسلام علم الدين البلقيني فأجازه وكتب له تقريظاً حسناً ثم توالى بعد ذلك تأليفه.

وقد اختلف الباحثون في عدد المصنفات التي أُثرى بها الحافظ الجلال السيوطي المكتبة الإسلامية فمنهم من يرى أنها تبلغ إحدى وستين وخمسمائة كتاباً وهو ما ذهب إليه فلوجل وأما ما ذهب إليه بروكلمان فقد عدّله خمسة عشر وأربعمائة كتاباً.

ولقد حدثنا رجل فاضل أنه ألف كتاباً للحافظ السيوطي تكلم عنه وترجم له وعدّ مصنفاته حتى بلغت ستاً وألف كتاب وهذا إن دل إنما يدل على سعة تبحره كما ذكرنا.

وهنا نورد مصنفات هذا الإمام الجليل من علوم العربية والبلاغة فقط واكتفى بذلك فمن أهم تصانيفه على سبيل المثال لا الحصر:

الأخبار المروية في سبب وضع العربية.
الأشباه والنظائر في النحو.
الاقتراح في علم أصول النحو.
الألفاظ المعربة.

البهجة المرضية في شرح الألفية.
الفريدة. . وهي ألفية وله شرح عليها.
التاج في إعراب مشكل المنهاج.
المصاعد العلية في القواعد النحوية.
النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة.
المزهر في علوم اللغة.
السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل.
الشمعة المضيئة شرح كافية ابن مالك.
تعريف الأعجم بحروف المعجم.
جمع الجوامع في النحو.
رفع السِّنّة في نصب الزنة.
شرح جمع الجوامع.
شرح القصيدة الكافية في التصريف.
شرح تصريف العزّي.
شرح لمعة الأشراف في الاشتقاق.
شذا العرف في إثبات المعنى للحرف.
شرح شواهد المغني.
شرح أبيات تلخيص المفتاح.
عقود الجمان في علم المعاني والبيان.
فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد.
قطر الندا في ورود الهمزة للندا.
نكت على التلخيص يسمى الافصاح.
نكت على حاشية المطول.
نكت على شرح الشواهد للعيني.
همع الهوامع شرح جميع الجوامع.
نظم البديع في مدح خير شفيع. وهو الذي بأيدينا.

ثناء العلماء عليه

لم أجد أحداً ترجم لهذا الإمام إلا وقد شهد له بالبراعة والتبحر، ولقد أثنى عليه شيوخه وأقرانه وتلاميذه والعلماء من بعده ممن قرأ كتبه.

فيقول أبو الحسنات محمد محمد عبد الحي اللكنوي في حواشيه على الموطأ بعد أن ذكر السيوطي وتصانيفه كلها مشتملة على فوائد لطيفة وفرائد شريفة تشهد كلها بتبحره وسعة نظره ودقة فكره وأنه حقيق بأن يعد من مجددي الملة المحمدية في بدء المائة العاشرة وآخر التاسعة كما ادعاه بنفسه وشهد بكونه حفيفا به فمن جاء بعده كعلى القارىء المكي في المرآة.

انقطاعه عن التدريس والقضاء والإفتاء

انقطع الشيخ رحمه الله عن التدريس والإفتاء لما بلغ أربعين سنة من عمره وأخذ في التجرد للعبادة والانقطاع لله تعالى والاشتغال به والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم وشرع في تحرير مؤلفاته التي سبقت الإشارة إليها وألف رسالة يعتذر فيها عن ترك التدريس وسماها «التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس».

وأقام رحمه الله في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات.

وكانت الأمراء والأغنياء إذ ذاك يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وفي ذات يوم من الأيام أرسل له السلطان الغوري خصياً وألف دينار، فرد الألف وأخذ الخصى وأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية وقال لقاصده لا تعد تأتينا قط بهدية فإن الله تعالى أغنانا

عن مثل ذلك، وقيل له أن بعض الأولياء كان يتردد على الملوك والأمراء في حوائج الناس، فقال اتباع السلف الصالح في عدم ترددهم أسلم لدين المسلم. وقد طلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه وألف كتاباً سماه «ما رواه الأساطين في عدم التردد إلى السلاطين».

وفاته

توفي رضي الله عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع جمادي الأولى سنة إحدى عشرةوتسعمائة في منزله بروضة المقياس عن عمر بلغ إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً وكان له مشهد عظيم، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة، وصلى عليه بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة، وقيل أخذ الناس قميصه وقبعتهفاشتري بعض الناس قميصه من الناس بخمسة دنانير للتبرك به وباع قبعة بثلاثة دنانير لذلك أيضاً. وقد رثاه عبد الباسط بن خليل الحنفي بقوله:

مات جلال الدين غيث الورى ... مجتهد العصر إمام الوجود
وحافظ السنة مهدي الهدى ... ومرشد الضال بنفع يعود
فياعيون انهملى بعده ... ويا قلوب انفطري بالوقود
واظلمي يا دنيا إذ حق ذا ... بل حق أن ترعد فيك الرعود
وحق للضوء بأن ينطفي ... وحق للقائم فيك القعود
وحق للنور بأن يختفي ... ولليالي البيض أن تبقى سود
وحق للناس بأن يحزنوا ... بل حق أن كل بنفس يجود
وحق للاجيال خرّ وان ... تطوى السماء طيا كيوم الوعود
وأن يفور الماء والارض ان ... تميد زعم المصاب الوجود
مصيبة حلت فحلت بنا ... وارثت نارا اشتعال الكبود
صبّرنا الله عليها وأولادهُ ... نعيماً حل دار الخلود

والله يقول الحق ويهدي السبيل

المتن

١ـ مِنِ الْعَقِيقِ وَمِنْ تَـذْكَـارِ ذِي سَـلَمٍ ... بَـرَاعَـةُ العينِ في استهـلالِهَـا بِـدَمِ

٢ ـ وَمِنْ أُهَيْـلِ النَّقَى تَمَّ النَّقَـا وَبَـدَا ... تَنَاقُصُ الْجِسْمِ مِنْ ضُـرٍّ وَمِنْ ضَـرَمِ

٣ ـ وَوَاهِـلٍ وَالِـهٍ قَـلبـي ولُـبِّـيَ مِـنْ ... تَـطْرِيفِ مَـا أَوْدَعُـوا فِي طَيِّ نَشْرِهِم

٤ ـ مُحَرَّفُ الطَّبْعِ حَيْثُ الْقَلْبُ مُحْتَرِقٌ ... مُشَـوَّشُ الفكـرِ من كَلْمٍ ومن كِـلَمِ

٥ ـ وَلَاحِقُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي تُضَارِعُ مِنْ ... حَيْنَي بـأُخْـدُودِ خَـدِّي هَمْـعَ مِكْتَتِمِ

٦ ـ وَرُمْتُ رَفْـوَ اضْطِبـارِي إِذْ تَمَـزَّعَ لَا ... يَـبْلَى عـلَى مُسْتَـعَـارٍ مِـنْ وِدَادِهِـم

٧ ـ وَلَا جُـنَـاحَ عَـلَيْـه فِـي تَـلَفُّـتِـهِ ... صـبٌّ لَـهُ طَيَـرَانٌ مِـنْ جَـنَـاحِـهِـم

٨ ـ والعـاذلـون بـإيجـاب المـلامِ غَلَوْا ... وَمَـا غَـلَوْا قِيـمَـةً مِنْ سَـلْبِ ذَوْقِهِـم

٩ ـ مَـا إِنْ لَهُمْ مِنْ عُقُـولٍ يهتـدون بهـا ... ولا يـبـالـون مِنْ إِيـجَـابِ نَفْيِـهِـم

١٠ ـ وَكُلَّمَـا نَسَجُـوا حَـوْكاً بِـوَشْيِهِمُ ... عَنَى لَـهُمْ رَشَّحُـوهُ بِـاخْتِـرَاعِـهِمِ

١١ ـ أُرِيدُ هَجْواً بتعريضِ المديحِ لَهُمْ ... لأَنَّـهُمْ يَـحْمِـلونَ الضَّيْمَ فِـي التُّـهَمِ

١٢ ـ وَإِنْ أُصَـرِّحْ أُجـامِـلْ فِي مُـوَارَبَـةٍ ... لِإِنَّـهُمْ مـن ذوي الأقـدارِ وَالْحَشَـمِ

١٣ ـ مِمَّنْ بمـا دون إبهامٍ يُشَـارُ لَهُمْ ... حَتَّى يُقَلْ أَيْنَ جُونُ الْعِـرْضِ وَالشِّيَمِ

١٤ ـ إِنَّ النـزاهـة تـأبى أن أقـول لهم ... هُجْـواً فَحَسْبِيَ إِعْـرَاضِي عن الْكِلَمِ

١٥ ـ تَسْلِيمُ أَمْرِي لَهُمْ رَامُـوا ومانَصَحُوا ... وَهَبْـهُ كَـانَ فَمَـا التَّسْلِيمُ مِنْ شِيَمِي

١٦ ـ أَعَاذِلِي ضِقْتَ مِنْ تركيبِ عَذْلِكَ لِي ... ذَرْعـاً فَذَرْ عَنْ مَـلَامِي وَاسْتَفِدْ حِكَمِي

١٧ ـ وَعَـدِّ عَنْ عَـذْلِ حُـرٍّ تَلْحَـقُـهُ ... على المـدى وَتَفَنَّنْ فِي ضِيَـآ كَلِمِي

١٨ ـ تُصَحِّفُ الْعَذْلُ بِالتَّلفِيقِ مِنْ عَـدَمٍ ... وَتَمْنَـعُ الْعَـذْلُ بِـالإِعْنَاتِ مَنْـعَ دَمِ

١٩ ـ كُفِيتَ شَـرًّا فَحَـاذِرْ أَنْ تَـرَى مَثَلِي ... إِنَّ العَـذُولَ جَـدِيـرٌ بِـالْبَـلَاءِ قَـمِ

٢٠ ـ فَوِّق أَنِلْ سُـدَّ هَوِّنْ عُدَّ حُلَّ أَطِـلْ ... أَقْصِـرْ أَهِنْ إِعْدِلِ إِعْذُرْ امنع أعط لِمُ

٢١ ـ هَـازَلْتَنِي إِنْ مَضَى جَدِّي وَفَـارَقَنِي ... سَعْـدِي وَقُلْتُ اسْتَفِقْ مِنْ كُلْفَةِ الْهِمَمِ

٢٢ ـ لَقَدْ تَهَكَّمْتَ في إبْدَاءِ نُصْحِكَ لِي ... يَا نُصْحَ خِلٍّ يُدَاوِي الْقَلْبَ بِالْكَلِمِ

٢٣ ـ فَمِي أَبَانَ بِسِرِّي فَالعتابُ على ... نَفْسِي وتصديرُ لَوْمِي فِي حديث فَمِي

٢٤ ـ لاَ غَيَّبَ الله عُزَّالِي وَأَلْهَمَهُمْ ... تَغَايُرَ الْقَوْلِ كَيْ أَشْقَى بِذِكْرِهِم

٢٥ ـ بالأمسِ كنتُ قريرَ العينِ مِنْ أَمَمٍ ... والآنَ قَابَلَنِي حُزْنٌ لِبُعْدِهِم

٢٦ ـ أَبِيتُ أَسْحَبُ تَذْيِيلَ الْبُكَاءِ عَلَى ... لَيْلِ الْوِصَالِ وَلَيلُ الهجرِ لَمْ يَرُمِ

٢٧ ـ تهيَّأ السُّقْمُ لَمَّا أَنْ مَضَوْا وَلَقَدْ ... طَالُوا فِرَاقاً وَمَا طَالُوا بِوَصْلِهِم

٢٨ ـ طَوَوْا أَبْوَانشُروا وَاسْتَحْقَروا هَتَكُوا ... بُغْضِي وَوَصْلَي وَسِرِّي ذِمَّتي حُرَمِي

٢٩ ـ واستدركوا بعد طول النَّأْيِ عهْدَهُمُ ... لَكِنْ بِنَقْضِ عُرىً كَانَتْ مِنَ الْقِدَمِ

٣٠ ـ واستطردوا الدمعَ حتى جَفَّ منبعه ... جَفَافَ عَيْنِي فِي أَيَّامِ قُرْبِهِمِ

٣١ ـ (قالوا) سَيْجِري وَهُمْ يَعْنُونَ مُجْتَرَأً ... فقلتُ أسلوبُكم جارٍ على الْحِكَمِ

٣٢ ـ قَوْلِي لهم مُوجِبٌ إذ قال أَعْدَلُهُمْ ... عَدَلْتَ قلتُ على ما بي مِنَ السقمِ

٣٣ ـ ولم أُقَصِّرْ بتفريطِ الحقوقِ بَلَى ... قَصَّرْتُ عندَ رجوعي يَوْمَ سَيْرِهِم

٣٤ ـ قالوا استقم قلتُ هلْ منكم مراجعةٌ؟ ... قالوا اصْطَبِرْ قلتُ صبري زاد في أَلَمِي

٣٥ ـ أَضْنى الهوى جسدي يا غائبين ولم ... يستثنِ إِلَّا دموعاً مَزْجُهَا بِدَمِي

٣٦ ـ لقد تجاهلتموا عنِّي بمعرفةٍ ... قُلْتُمْ أَطالِبُ وَصْلٍ أَمْ قِرَى أَزِمَ

٣٧ ـ بَرِئْتُ من حَسَبِي والعزُّ من أَرَبِي ... إن لَمْ يُشَابِهْ هَوَاهُمْ أَحْرُفَ الْقَسَمِ

٣٨ ـ ضَيَّعْتُ في الحُبِّ أَيَّامِي وَمَا ظَفِرَتْ ... رُوحِي بِتَسْهِيمِ تَقْرِيبٍ فَوَا نَدَمِي

٣٩ ـ لاَ خَيْرَ في الْحُبِّ فَأَسْمَعْ حِكْمَتي وَلَكَ ... التَّخْيِيرُ فِيمَا حَلاَ فَأَتْبَعْهُ وَاحْتَكِمِ

٤٠ ـ إنَّ اقتضابَ مديحِ المصطفى أَرَبِي ... والمدحُ أعْلَى وأَوْلَى بِازْدِوَاجِهِم

٤١ ـ مُحَمَّدُ بْنُ الذَّبِيحِ بْنَ الْخَلِيلِ أَبُو الْـ ... ـبَتُولِ كَهْفُ اليتامى أَطْرَادِهِمْ

٤٢ ـ وأحمدُ الناسِ والمحمودُ شُقَّ لَهُ ... مِنْ وَصْفِهِ الحمدُ وصفاً غير مُنْهَضِمِ

٤٣ ـ يا خاتِمَ الرُّسْلِ وَهْوَ المبتدا وغدا ... خَيْرَ النَّبِيِّينَ طُرّاً في احْتِبَاكِهِمِ

٤٤ ـ وَهْوَ المُقَدَّمُ في فصلِ القضاءِ على ... كُلِّ النبيينَ في عُنْوَانِ حَشْرِهِم

٤٥ ـ ومذهبي أَنَّه لو لم يَحُزْ شرفاً ... عَلَيْهِمُ مَا تَخَلَّوْا عَنْ كَلاَمِهِم

٤٦ ـ والجنُّ والإنسُ والأملاكُ في رُتَبٍ ... والرُّسْلِ تحتَ لواهُ يَوْمَ جَمْعِهِم

٤٧ ـ كَرِّرْ أحاديث مَدْحِ السَّابِغِ النِّعَمِ السَّـابِغِ النِّعَمِ بْنِ السَّـابِـغِ النِّعَمِ

٤٨ ـ هو الكريمُ على الله الكريمِ وفي الذكـ ـرِ الكـريمُ لـه التـرديـدُ فِي الْكَلِمِ

٤٩ ـ أتقَى أُلأَئِمَّـةِ لاَ تَبْدِيـلَ مِنْهُ إمَـا مُ الْمُتَّقِينَ وَمَـاحِي حِنْـدِسِ الظُّلَمِ

٥٠ ـ جُـزْءٌ هُوَ الْعَـالَمُ الْكُلِّيُّ فِي شَـرَفٍ أَسْنَى الْمُلُوكِ لَـدَيْـهِ أَصْغَـرُ الْخَـدَمِ

٥١ ـ وَمُجْمَـلُ الْقَـوْلِ فِيـهِ أَنَّـهُ جُمِعَتْ فِيـهِ الْمَحَاسِنُ مِنْ فَـرَقٍ إلى قَـدَمِ

٥٢ ـ كَمْ صرَّحَ الذكرُ أن المجد مُتَّشِـحٌ بِـهِ وَعَنْ إسْمِـهِ يُكْنَى مِنَ الْـعِـظَمِ

٥٣ ـ عَـلاَ طَبَاقَ السَّمَـوَاتِ الْعُـلاَ وَدَنَـا كَقَـابِ قَـوْسَيْـنِ أَوْ أَدْنَى لِـمُسْتَنِـمِ

٥٤ ـ والـرُّوحَ أَخْدَمَ والـرحمنَ كَلَّم والـ أمـلاكَ قَـدَّمَ فِـي حُسْـنِ اتِّسَـاقِـهِم

٥٥ ـ حـوى الجمـالَ بمعنـاهُ وصـوَرَتِـهُ وخـاطبتـهُ الـظِّبَـا والْبُـدْنُ بِـالْكَلِمِ

٥٦ ـ وَخَصَّهُ الله بالتمكين في المـلأ الـ أَعْلَى فـأمـلاكُـه من جملة الحَشَمِ

٥٧ ـ وَرَدَّ في الغـاركيـد المعتـدِين بنسـ ـجِ الْعَنكبـوت وَتَـوليْـد بـورَقِهِـم

٥٨ ـ إعـانـةُ الله أغنت عن مضـاعفـةٍ مـن الـدروع وعـن عـال مـن الأُطُمِ

٥٩ ـ ومن تـواضعـه إردافُ مَنْ سعـدوا بـه هُـدَى وَهُـدُوا للواضِـح اللَّقِمِ

٦٠ ـ أطاعه صالحوا الكـونين والملأُ الـ أَعْلَى وَمَنْ يَعْصِـهِ يَـجْـزِي وَيَنْتَقِـم

٦١ ـ واستخـدم الغيثَ ينهاه ويـأمـرُه وكـم وقـاهُ إذا حَـرُّ الهـجيـرِ حَمِي

٦٢ ـ من قبـلِ مولـدِه تـوشيـحُ بَعْثَتِـه مُخَيَّـراً لـلورى في سـالـف الْقِـدَمِ

٦٣ ـ سهـلٌ رقيـقٌ رحيـمٌ لَـيِّنٌ رَؤُفٌ تَأَلَّـفَ اللفظ فـي معنـاهُ بِـالْحِكَمِ

٦٤ ـ طَلْقُ الأَكُفِّ طَوِيلُ الْبَاعِ طَوْدُ عُلاَ لـه اتسـاعُ المعـالِي في ذُرَى الكـرمِ

٦٥ ـ والبسطُ والقبضُ من كَفَّيْـهِ مُتَّضِـحٌ ذَا لِلصَّـدِيقِ وَذَا للفـاجِـرِ الْخَصِمِ

٦٦ ـ وأمـرُهُ نـافـذٌ مـاضٍ ومنـطقُـه مُـوَجَّـهٌ ونـداهُ غَـيْـرُ مُنْـجَـرِمِ

٦٧ ـ في رأسـه غسقٌ في وجـهـه فلقٌ فـي ثـغـرِهِ نسَـقٌ تَسْمِيـطُ درهِـم

٦٨ ـ شيئـان قد أشبهـا شيئين فيـه عـلاَ وَجْـهٌ وَشَعْـرٌ كَمِثْـلِ الْبَـدْرِ فِي الـظُّلَمِ

٦٩ ـ يجـولُ في الـوعظ إيغـالا يُبَيِّنُـهُ كـأنـه فـي الهـدى نـارٌ عـلى عَلَمِ

٧٠ ـ بانَ الهُدَى وَضَحَ الإشكالُ مُحْتَرِزاً من الـرَّدَى إذْ قضى تشـريـعُ دِينِهم

٧١ ـ صـان الشريعـةَ في إبـداعـه سُنناً يُـظْهِـرْنَ أَنْـوَارَهَـا للنـاس في الـظُّلَمِ

٧٢ ـ والعمرَ شطَّره فيهم وقَدَّرَهُ تشطيرَ مُغْتَنِمٍ للحقِ مُلْتَزِمِ
٧٣ ـ لذي البصائر إقبال له سَعْدُ والطردُ والعكسُ لِشَانِيَة حَيْثُ عَمِي
٧٤ ـ عن كُنْهِ معناهُ كَلَّ المُطْنِبُونَ وقد أُوتِي البلاغةَ والإيجازَ فِي الْكَلِمِ
٧٥ ـ مُرَصَّعٌ بنظيمِ النُّطقِ فِي الْحِكَمِ مُرَقَّعٌ بعظيمِ الْخُلْقِ وَالْحُلُمِ
٧٦ ـ مُدْنٍ أخا كرم مُرْكٍ أَخاً نَدَمٍ مُطَهِّرُ القلب حقّاً راسخُ الْقَدمِ
٧٧ ـ ما السحبُ تَمْهَلُ أي زعمت بوارقُها يوماً بأفضلَ من يمناه في القَسْمِ
٧٨ ـ لو لم يكن كفُّهُ الوافِي سحابَ ندىً لما اسْتَقَوْا منه تعليلاً لِوِرْدِهِم
٧٩ ـ لا يشبهُ البحَر هذا مالحٌ وَنَدَى كَفَّيْهِ عذبٌ بتفريق لمحتِكمِ
٨٠ ـ تشابهت منه أطرافٌ مُنَمَّقَةٌ كالبانِ والْميزُبَادِ فيهِ لِلْحِكَمِ
٨١ ـ يُقَسِّمُ الْجَزْىَ في الكفَّارِ بعد وَغىً قَتْلاً وَسَبْياً وتشريداً المنهزمِ
٨٢ ـ فَالسَّبْيُ لِلْمِلْكِ والتقسيمُ ما جَمَعُوا والروحُ للنَّارِ والأَجْسَادُ لِلرَّخَمِ
٨٣ ـ بِالسيفِ الأبيضِ والعسَّالِ الأسمرِ والتدبيجِ الأَحْمَرِ والكرَّارةِ الدُّهْمِ
٨٤ ـ والحقُّ كالصبحِ كُلُّ الخلق شَاهِدُهُ والسيفُ كالصبحِ في تفريقِ جَمْعِهِم
٨٥ ـ فأصبحوا لا يُرىَ إلا مساكنُهم مِنَ اقتباسٍ ذَكَا في الحرب مُضْطَرِمِ
٨٦ ـ رَوَى الصعيدَ بتفريعِ الدماءِ كما تبليغُ دعوتِه رَوَتْهُ بالدِّيَمِ
٨٧ ـ دَعَا وقدْ عَمَّ جدبُ الأرضِ فَانْتَشَأَتْ في الحالِ سُحْبٌ بغيثٍ أَيَّ مُنْسَجِمِ
٨٨ ـ لو شاء إغراقَهم في الْبَرِ مدَّ لَهُمْ بَحرَىْ دماءٍ وَمَا بالموجِ مُلْتَطِمِ
٨٩ ـ لِمَ لا تَكُونُ معانيهِ مهذَّبةً والله أَدَّبَهُ في المهد واليُتُمِ
٩٠ ـ وكم له معجزاتٌ لم يَشِنْ كَسْفٌ شُمُوسَهَا لا كتشبيةٍ بسحرِهِم
٩١ ـ كالشمس في الصَّحْوِ لا توهيمَ يُوهِنُها والنجمِ في عَرْفِهِ الزاكِي لِمُنْتَسِمِ
٩٢ ـ ولا يرومُ امرؤٌ فيها مناقضةً ما لم يَزُلْ أو يُزِلْ أجبالَ ذِي سَلَمِ
٩٣ ـ فرائدُ الحسْن فيه عقدُ ناظمةٍ حَلَّتْ كما حَلَّ مَنْ وَافَاهُ فِي حَرَمِ
٩٤ ـ طرَّزْتُ شعرِي بأوصافٍ به اتَّسَقَتْ يا حُسنَ مُنْتَظَمٍ فِي حُسْنِ مُنْتَظِمِ
٩٥ ـ جَزَّيْتُ مُنْتَظِمِي وفيه مُلْتَزِمِي أَهديتُ مِنْ كَلِمِي للغيثِ مُغْتَنِمِ
٩٦ ـ رجوت من حسن ما أبديتُ مِنْ كَلِمِي حُسْنَ المجازِ إلى تصريعِ عَدِّهِم

٩٧ - وفي تناسب نظمي ما يُقدِّمُني … على الفُحُولَةِ في ميدانِ سَبْقِهِم

٩٨ - يا أكرم الرُّسْلِ يا مَنْ في إشارته … حَوْزُ الْمُنَى وَسُرُورُ الواجِمِ الْوَصِمِ

٩٩ - ومن غدا في الورى توشيعُ مِلَّتِهِ … يزهو على الزاهِرَيْنِ الرَّوْضِ وَالنَّجِمِ

١٠٠ - تَعَطُّفاً لِمُحِبٍ فيك ليس له … تَعَطُّفٌ عَنْكَ مَعْدُودٌ مَنَ الْخَدِمِ

١٠١ - يا صاحبَ العِلم الهادِي لقاصِدهِ … حُسْنَ البيانِ أجِرْني في حِمَى الْعَلَمِ

١٠٢ - فمطلبي أنت أوْفَى بالنجاح له … وأنت أدرى به يا مُسْبِغَ النِّعِمِ

١٠٣ - من كان فيما غدا تجريدُ مقصدِه … له رَأَى منهُ حَبْلاً غَيْرَ مُنْفَصِمِ

١٠٤ - ومن يلُذْ بحماهُ - وهْوَ ملجؤنا … فلا اعتراضَ بما يخشاهُ من نِقَمِ

١٠٥ - عليه منا صلاة ما لَهَا عددٌ … تفصيلُ مُجْمَلِها يربو على الدِّيَمِ

١٠٦ - وآلِهِ الغرِّ باستتباع عِتْرَتِهِ … الباذلِي النَّفْسَ بَذْلَ الزادِ في الأزْمِ

١٠٧ - عدِّدْ صفاتِهُم العلياءَ من حسب … والعِلْم والجُودَ والايفاء لِلذِّمَمِ

١٠٨ - سادوا الورى طاولوا الأعلامَ مُضْطَرماً … عُلْواً وكم أهملوا الأعداء كُلّهم

١٠٩ - رَوِّضْ وَدمُ وَأرِحْ رَدِّدْ وَوُدَّ وَزُرْ … وَأزُرْ وَوَالِ دَوَا دَاءٍ وَزِدْ وَرَمِ

١١٠ - من جاءهم مُرْتَجِ مِنْ عِزِهِمْ شرفاً … يُولُونَهُ كرماً يزهو بَوَصْلِهِمِ

١١١ - لهم مناقبُ تُرْوَى في مفاخِرهم … ولا معانِدَ يُلْغَى في وِزَانِهِم

١١٢ - أَلَّفْتُ نظمي وأوزاني بمدِحِهِمُ … مُؤَمِّلاً سَعَةً مِنْ وَافِرِ الْكَرَمِ

١١٣ - إذا تزاوج ذنبي والهوامُ فما … تُجْلَى مَدَحْتُ عُلاَهُمْ فانجلت غُممى

١١٤ - آثارُهُمْ عِصَمِي وحُبهم لَزَمي … في مدحَهم كَلِمِي سَجعْي ومُنْتَظَمِي

١١٥ - وَصَحْبِه خَيْرِ صَحْبٍ من حَوَوْا شرفاً … بغايةِ العِلْمِ والتكميلِ في الحُلُمِ

١١٦ - وكم لَهمْ من أيادٍ معْ خَصَاصَتِهِمْ … قد تَمَّمَتْ مَكْرُمَاتِ الخُلْقِ لِلأُمَمِ

١١٧ - لها إخاءٌ وَرُحْمَى غَيْرُ مُنكَرَةٍ … وَالذِّكْرُ أُنْزِلَ فِي تَعْرِيضِ سَبْقِهِم

١١٨ - تكفيكَ خاتِمَةُ الفتحِ التي جَمَعَتْ … بدائعَ الفضلِ في تَنْكِيتِ مَدْحِهِم

١١٩ - مَنْ اعْتَدَىَ شاكلوهُ الاعتداءَ وَمَنْ … يَدْنُ يُحَلُّ مِنَ التَّأْمِين فِي حَرَمِ

١٢٠ - كالنجمِ مَنْ يَقْتَدِي يُهْدَى بِهِ فَلِذَا … حَكَّمْتُ عِقْدِي عَلى حُسْنِ اتِّبَاعِهِم

١٢١ - أكِّدْ بِذَمِّ أعَادِيهِمْ مَدِيَحكَ إذْ … لا عيبَ فِيهِمْ سوى تَفْرِيقِ جُنْدِهِمِ

١٢٢ ـ فامدح لمؤتلفٍ فيهم ومختلفٍ   جمعاً وَزِدْ في عُلَا أَوْصَافِ شَيْخِهِم

١٢٣ ـ وَالْمَحْ فضائلَهُ واذْكُر مناقبهُ   مَنْ ذَا يُمَاثِلُهُ فِي الْغَارِ وَالْحَرَم

١٢٤ ـ واسى النبيَّ بإنفاقٍ وَمُنْتَصَرٍ   ولا يساويه في التَّصْدِيقِ مِنْ أَرِم

١٢٥ ـ وفي ائتلاف المعاني والوزانِ تلا   رُتَبَ الهُدَى عُمَرُ الفاروقُ ذُو الشِّيَم

١٢٦ ـ ثم الشهيدُ قتيلُ الدار لَا عَجْزاً   عن دفعهمْ باحتراسٍ أو قِتَالِهِم

١٢٧ حِلْماً وصفْحاً وإيثارا لِمَا شهدت   تفسير رؤياهُ في أيام حَصْرِهِم

١٢٨ ـ والصِّهْرُ من شاركَ الصِّدِّيقَ فِي قِدَمٍ   فِي سَبْقِ الإِسْلَامِ لَا في الْفَضْلِ مِنْ قِدَم

١٢٩ ـ ومن سُمِي جدُّهُ وصفٌ لِسَاعِدِهِ   فإنه هاشمٌ حَسْبَ اتِّفَاقِهِم

١٣٠ ـ أولئك القومُ كلُّ القوم مَا انْبَسَطَتْ   نفسي وشنف سمعي غير ذكرهم

١٣١ ـ يا ربِّ سَهِّلْ سريعاً باللُّحُوقِ بِهِمْ   فضلاً وَأدْمِجْ مُحِبّاً فِي لِوَائِهِم

١٣٢ـ وَاكْتُبْ مِنَ الْعُمْرِ فِي الدُّنْيَا لَنا حَسَناً   حَتَّى أَرَى عِنْدَ مَوْتِي حُسْنَ مُخْتَتَمِي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع صنعه وإحكامه، الرفيع شأنه وأحكامه، والصلاة والسلام على من صدع بالحق من صد عن دينه، وعلى آله ما زان نظم بعسجد البديع[1] ولجينه (وبعده)[2] **فهذه** بديعية مدحت فيها من وجب على الخلق امتداحه وتحلى بقلائد أوصافه الكرام مداحه، معارضاً بها بديعية الشاعر الماهر تقي الدين أبي بكر بن حجة[3] في التورية بالنوع البديع ضارعاً إلى الله تعالى أن يمن عليّ بالتحلى بأجمل الأوصاف والتخلي عن التكلف والاعتساف. (قلت)[4].

---

(١) انظر المقدمة وهو قسمان:
معنوي: وهو الذي ترجع وجوه تحسينه إلى المعنى دون اللفظ.
ولفظي: وهو الذي تعود ضروب تحسينه إلى اللفظ دون ملاحظة المعنى.
(٢) ليست من (آ).
(٣) ابن حجة: رأس أدباء العصر تقي الدين أبو بكر بن على الحموي، نزيل القاهرة صاحب البديعية المشهورة وشرحها وغيرها من التصانيف الأدبية، مات في شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.
حسن المحاضرة. جـ ١ ص ٥٧٣.
(٤) كشط في (آ) وهي في ب ٢ جـ.

البَراعَـةُ

١ ـ مِـنَ الْعَـقِيـقِ وَمِـنْ تَـذْكَـارِ ذِي سَـلَمٍ
بَـرَاعَـةُ[١] العينِ في استهـلالِهَـا بِـدَمٍ[٢]

براعة الإستهلال:

أن يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه[٣]. ففي المديح النبوي التغزل والتشبيب بالأمكنة الحجازية كالعقيق[٤] ذي سلم وكاظمة وإضم والنقا وسلع[٥] وحاجر[٦]، وذلك ظاهر في البيت، وما أحسن التورية

---

(١) البراعة: التفضل بما لا يجب من غير طلب عوض، وبرع تطوع بالعطاء. ومن المسلم به أن القصيدة فيها براعة الاستهلال للدخول على الغرض المنشود والمعنى المقصود. لسان العرب ١/٢٦٠.

(٢) افتتح المصنف قصيدته بالبكاء على أعز الخلق سيدنا رسول لله صلى الله عليه وسلم، ولم ينوه باسمه الشريف وإنما شبب بذكر الأماكن التي وطئتها أقدامه الشريفة، وتحركت فيها أنفاسه العطرة كما قال قيس في ليلاه:

أمرّ على الديار ديار ليلى ... أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُ الديار شَغَفْنَ قلْبي ... ولكن حب من سكن الديارا

(٣) عقود الجمان ص ١٧٣، شرح عقود الجمان جـ ٢ ص ٢٢٦.
شرح الكافية البديعية للصفي ص ٥٧، والبديع لابن المعتز ص ٧٥.

(٤) اسم لمواضع عدة. انظر معجم البلدان جـ ٣ ص ٦٦٩.

(٥) اسم جبل بالمدينة انظر معجم البلدان جـ ٣ ص ١١٧.

(٦) موضع قبل معدن النفرة. مراصد الإطلاع ص ٣٧٠.

الواقعة في التسمية حيث جعلت براعة العين في استهلالها بالبكاء بالدم بدل الدمع من إكثار ذكرها للعقيق وبكائها له حتى غلبت الحمرة على الدمع مجانسة للعقيق من حيث معناه.

الثاني هو المعدن، وانظر بذوقك ما الفرق بينه وبين قول ابن حجة:

لِي في ابتَدامَدْحِكُمْ ياعُرْبُ ذِي سَلَمٍ ... بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ فِي الْعَلَمِ[1]

على أنه ضمن المصراع الثاني من قول شيخه المعز الموصلي براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم فشاعران تواردا في التورية على معنى ولفظ واحد، وما اهتدى واحد منهما إلى معنى لطيف ولفظ عزب[2] يورده فيها على ان ابن البارزي[3] نكت على ابن حجة هذا في كراسه[4] مع أبيات أخر من بديعيته.

---

(١) والبيت الذي يليه:

لله سِرْبِي فسِرْبِي طَلَّقُوا وَطَنِي ... وَرَكَّبوا في ضُلُوعي مُطْلَقَ السَّقَمِ

وقد ذكر العلامة السيوطي من عقود الجمان بديعية ابن حجة كاملة ص ١٥٧/١٦٢.

(٢) وفي (ب) منيف.

(٣) وفي (أ) الباهلي.

ابن البارزي: هو مجد الدين محمد بن البارزي، ولد في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة ومات سنة خمسين وثمانمائة.

حسن المحاضرة جـ ١ ص ٥٧٣.

(٤) كشط في (٢) وفي (أ) زيادة وشنع عليه.

الجِنَاسُ التَّام والنَّاقِص

٢ ـ وَمِـنْ أُهَيْـلِ الـنَّقَى تَمَّ الـنَّقَـا[1] وَبَـدَا
تَنَـاقُصُ الْجِسْمِ مِنْ ضُـرٍّ وَمِنْ ضَـرَمِ[2]

الجناس التام[3]:

أن تتفق الكلمتان في أنواع الحروف وأعدادها وترتيبها وهيأتُها كالنقى والنقا. الأول المكان الحجازي[4]، والثانية

---

(١) النقا مقصورة من كثبان الرمل، والنقاء ممدودة النظافة، ونقاوة الشيء خياره القاموس المحيط. جـ٢ ص ٤٣٤.

(٢) بدأ المصنف قصيدته بالتشبيب بالأماكن والتغزل في سكانها على عادة الشعر الجاهلي منوها بالذكريات التي مرت بها قاصداً المحبوب الأول الذي بـه هدى النـاس إلى صراط مستقيم وكأنه يردد قول القائل:

نـعم لـولاك مـا ذكـر العقيـق ... ولا حـنـت الـفـلوات نـوق
نعم أسعى إليـك على جـفـوني ... تنـاءى الحي أو بعـد الـطريق
إذا كـانت تحـن لـك المـطايـا ... فمـاذا يفـعـل الصب المشـوق

(٣) ويشترط فيه شروط أربعة:
الأول: الاتفاق في أنواع الحروف، والثاني: إعدادها. والثالث: هيئتها. الـرابع: ترتيبها، وهذا يظهر من كلام المصنف رحمه الله وهو أقسام:
أحد ها المماثل: بأن تكون الكلمتان من نـوع واحد كأسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة﴾ (الروم ٥٥).
الثاني: المستوفي: بأن تكون من نوعين كاسم وفعل وحرف وحديث الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم «أنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فيّ أمرأتك». الاتقان جـ٣ ص ٢٧١، عقود الجمان ص ١٤٤.

(٤) كشط في (أ)، (جـ) وهي في (ب).

اسم من أسماء الشيب.

والناقص:[1]

أن تنقص أحداهما حرفاً عن الأخرى كضر وضرم: وفي البيت زيادة الطباق في تم وتناقص.

---

(١) الجناس الناقص قسمان:
أحدهما أن يقع الاختلاف بحرف واحد إما من الأول أو الوسط أو الطرف وهو على أقسام:
فالأول سماه الحافظ السيوطي بالمردف لأن حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه من التجانس كقوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾. «القيامة ٣٠» والثاني سماه أيضاً بالمكتنف لأن حرف الزيادة فيه مكتنف أي متوسط بين ما اكتنفاه نحو حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء، والثالث: المطرف.
عقود الجمان ص ١٤٤ ـ ١٤٥ والاتقان جـ٣ ص ٢٧٢.

الجِنَاس المَقْلُوب والمُطَرَّف

٣ ـ وَوَاهِلٍ وَالِهٍ قَلبي ولُبِّيَ مِنْ
تَطْرِيفِ[1] مَا أَوْدَعُوا فِي طَيِّ نَشْرِهِمْ[2]

جناس القلب[3]:

أن تختلف الكلمتان في ترتيب الحروف تقديماً وتأخير كواهل ووالِه.

وجناس التطريف:

أن ينقص أحد هما (حرفاً)[4] في الأولى كقلبي ولبي: وفي زيادة الطي والنشر المرتب أن يذكر عدد ثم عدد بقدره وكل من المتأخر يرجع إلى واحد من المتقدم[5]. فقلبي راجع لواهل ولبي راجع إلى واله، وقد أفردته ببيت وسيأتي.

---

(١) التطريف لغة: عملية قص للأظافر وتزيين اليد، والطُّرْفَة كل شيء مستحدث عجيب ووهل الرجل يوهل وهلاً: فزع وجبن وضعف، ووله يله ويوله ولهاً وولهاناً تحير وذهب عقله. لسان العرب ٤/٢٦٥٧.

(٢) والمعنى: لقد فزع قلبي وتحير عقلي من طرافة ما أودعوا في أفئدتهم وما طووه من الأسرار التي أذيعت ورنت من مسامعي فاستقرت في فؤادي وأثلجت صدري.

(٣) حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٤٢٨/٢٢٤، الاتقان جـ ٣ ص ٢٧٣. عقود الجمان ص ١٤٣/١٤٥.

(٤) كشط في جـ.

(٥) كشط في أ.

الجِنَاسُ المُحَرَّفُ والمُشَوَّشُ

٤ ـ مُحَرَّفُ الطَّبْعِ حَيْثُ الْقَلْبُ مُحْتَرِقٌ
مشَوَّشُ الفِكرِ من كَلْمٍ[١] ومن كِلَمِ[٢]

الجناس المحرف:

أن تختلفا في الحركات فقط ككلم وكلم[٣].

والمشوش[٤]:

جناس يتجاذبه طرفان من الصيغة نحو محرف ومحترق، فإن التاء لو فقدت منه كان جناس تصحيف ولو كانت القاف فاء كان جناساً ناقصاً نحو جدي جهدي وهذا (النوع)[٥] لم يذكره أصحاب البديعيات ولا صاحب

---

(١) كَلَمَهُ كَلْماً من باب قتل جرحته ثم أطلق المصدر على الجرح وجمع على كلوم وكلام مثل بحر وبحور وبحار.

(٢) والمعنى كلمات الأحبة تركت جرحاً في قلبي وشوشت فكري لما داخلني من الوسواس والشك من مكانتي عندهم مما جعل قلبي يحدثني بما يجعلني أسلك مسلك المجانين والحمقى.

(٣) وأيضاً الجاهل إما مفرِط أو مفرِّط فالأول أسم فاعل من الإفراط وهو تجاوز الحد. والثاني اسم فاعل من التفريط وهو التقصير وغير ذلك.
وسمي المحرف بذلك لانحراف إحدى الهيئتين عن الأخرى.
الإتقان جـ ٣ ص ٢٧٢، التلخيص جـ ٤ ص ٤٢٠.

(٤) وهو بفتح الواو مثل له من العقود بقول «مليح البلاغة أُنيق البراعة» ص ١٤٨.

(٥) وفي (ب) القول.

التلخيص وهو في نهاية الإيجاز للرازي[1] والتبيان للطيبي.

(١) الرازي: هو أبو بكر محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني في الأصل الرازي المولود سنة ٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ في بكرى وتوفي بمدينة هرارة، إمام أهل زمانه في علم الكلام، كان شافعياً أشعرياً، وسبب شهرته ترجع إلى تفسيره «مفاتيح الغيب».
وله تصانيف متعددة في فنون شتى، منها في البلاغة: «نهاية الإيحاز في رواية الإعجاز» ترجمته في وفيات الأعيان ٢٤٨/٤، طبقات السبكي ٣٣/٥.

اللَّاحِقُ والمضَارِعُ

٥ ـ وَلَاحِقُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي تُضَارِعُ[1] مِنْ
حَيْنَي[2] بِأُخْدُودِ خَدِّي هَمْعَ مُكْتَتِمِ

الجناس اللاحق:

أن تختلف الكلمتان في حرف واحد غير مقارب في المخرج[3] كدمع وهمع والمكتتم بفتح التاءين هو السحاب الذي لا رعد فيه كما في الصحاح[4] وفيه إشارة إلى الدمع

---

(١) وفي (ب) تسارع.

(٢) الحين (بالفتح) الهلاك، وقد حان الرجل هلك، وأحانه الله. أ هـ لسان العرب ١٠٧٣/٢، وأهمع الدمع أو الماء: سال، يقال عين هَمِعَة لا تزال تَدْمَع .أ. هـ المعجم الوسيط ١٠٠٥/٢.

(٣) سواء كان في أول اللفظ أو في وسطه أو نهايته كذلك وسمي لاحقاً لأن أحد اللفظين ملحق بالاخر في الجناس، فمثال الأول قوله جل ثناه: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ (الهمزة ١١) فالهاء واللام متباعدتان في المخرج فالأولى حلقية والثانية لسانية.
ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد﴾ (العاديات ٧-٨) فبين الهاء في شهيد والدال في شديد تباعد الأولى حلقية والثانية لسانية.
هل لما فات من تلاف تلافي. * أم أشال من الصبابة شافي؟ التلافي مصدر تلافى الأمر تداركه والصبابة: الشوق.
فالجناس بين تلاق وتلاقي والقاف القاف أخرهما متباعدتان في المخرج.

(٤) الصحاح جـ ٥ ص ٢٠١٨.

صادر عن كتم أمره وعدم إفشاء (سره)[1].

والمضارع:

أن تختلفا بحرف مقارب فيه المخرج[2] لعيني وحيني، وفي البيت زيادة الجناس المطلق في اخدود خدى، والتام في من الإبتدائية والتعليلية[3] وتشبيه شيئين بشيئين أحدهما مصرح والآخر مقدر.

---

(١) وفي جـ عدم إفشاء أمر المحبوبين.

(٢) سواء كان في أوله أو وسطه أو في آخره.

فالأول ما كان اللفظان في أوله كقولهم بيني وبين كنى ليل دامس (شديد الظلمة) وطريق طامس (الذي ليس فيه أثر يهدى به».

فالدال في دامس والطاء في طامس مختلفتان في النوع لكنهمامتقاربتان في المخرج إذ هما من اللسان.

والثاني ما كان فيه في الوسط كقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ (٢٦ الأنعام) فالهاء والهمزة من الحلق والثالث ما كان في آخره كقول النبي (ﷺ) الخيل معقود في نواصيها الخير فبين الراء واللام اختلاف من النوع وتقارب في المخرج إذ هما من اللسان وسمي مضارعاً لمضارعه المباين من اللفظين لصاحبه في المخرج البلاغة للدكتور أحمد الفادي ص ٨٣.

(٣) كشط في (أ).

جناس الرَّفْوَ والإسْتِعَارَة

٦ ـ وَرُمْتُ رَفْـوَ اصْـطِبَـارِي إِذْ تَمَـزَّعَ[1] لَا
يَـبْـلَى عـلَى مُـسْـتَـعَـارٍ مِـنْ وِدَادِهِـم

جناس الرفو:

من زيادتي على أصحاب البديعيات وهو في الإيضاح[2] وغيره وهو في الجناس المركب (فالعين من تمزع مع لا)[3] أحد جزئية من كلمة وبعض أخرى كعلى (من)[4] قولي تمزع لا أحد ركنى الجناس والاستعارة مجازية مجاز علاقته المشابهة فاطلاق الرفو والتمزع على الصبر مجاز وهما حقيقتان في الثوب وعلاقته المشابهة له في الستر لأن

---

(١) تمزع الشيء تفرق، ومزع الفرس ونحوه في عدوه مزعاً: عدا سريعاً. أ هـ المعجم الوسيط.

(٢) وهو كتاب للإمام القزويني محمد بن عبد الرحمن الخطيب المتوفى في سنة ٧٣٩ هـ. وهو في الإيضاح ص ٢٠٣ ومن حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٤١٧ ومثل له بقول الحريري:

ولا تله عند تذكار ذنبك وابْكِه ... بدمعٍ يُحَاكِي المُزْنَ حالَ مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة مَلقاه ومطعم صابه

وذكره أيضاً في عقود الجمان ص ١٤٤ وفي شرح السعد جـ ٣ ص ١٧٧.

(٣) وفي ب بعد.

(٤) كشط في ب.

الصبر ستر صاحبه من النار في الآخرة ومن العار وغيره في الدنيا، وكذلك اطلاق الاستعارة على الوداد مجاز، وهي حقيقة في الأعيان المأخوذة على سبيل الاسترجاع، وعلاقته المشابهة من حيث أن ودادهم لضعفه جدا لا حقيقة له، فهو بصدد الذهاب والانقطاع[1] كما أن المستعار بصدد الرجوع إلى صاحبه، ففى البيت استعارتان ومن اللطائف أن الاستعارة وقعت في اللفظ الموري به.

(١) وفي ب الاتلاف.

الالْتِفَات والجِنَاس المُرَكَّب

٧ ـ وَلاَ جُنَـاحَ عَـلَيْـه فِـي تَـلَفُّـتِـهِ
صـبٌّ لَـهُ طَيَـرَانٌ مِـنْ جَنَـاحِـهِـم

الالتفات:

الانتقال من كلام[1] واحد من التكلم أو الخطاب والغيبة إلى آخـر منها[2]، وفي البيت انتقـل إلى الغيبة من التكلم.

والجناس المجنح لم يذكره الصفي[3] ومتابعوه وهو

(١) في (أ) مقام، وإذا وقع أحد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في أول البيت واللفظ الآخر من آخره سمي تجنيس القلب مقلوباً مجنحاً لأن اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله:

لاح نـور الـهـدى مـن كـفـه فـي كـل حـال

أنظر شروح التلخيص جـ ٤ ص ٤٢٩، وقد قالوا أن المتلفت لا يصل ولكن ومعنى البيت أن المحب حين يطير بجناحيه في سماء المحبة فإن بعض الآيات تبهره، ولكن مقصده الأسمى ومطلبه الأعلى يغفر له ما كان من أمر تلفته أثناء رحلته لأن الالتفات كان مؤقتاً حيث لم يشغله عما هو متجه إليه ويعوّل عليه.

(٢) ومن فوائد تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآم من الاستقرار على منوال واحد وهذه فائدته العامة. الاتقان جـ ٣ ص ٤٢٩.

(٣) الصفي الحلي/ هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العز بن سرايا المعروف بـ صفي الدين الحلي السنبسي، الشاعر المشهور، ولد بالمحلة بالعراق سنة ٦٤٤ هـ وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ ترجمته في وفيات الأعيان ٢٣٥٢، والنجوم الزاهرة ١٠/١٣٨.

في التلخيص[1] وغيره بأن يقع أحد ركني الجناس أول البيت والثاني أخره، وفي البيت استعارة لطيفة.

وبيت ابن حجة من الالتفات:

وَمَا أرُونِي الْتِفَاتاً فِي تَفرُّقِهِمْ
وَأنْتَ يَا ظَبْيُ أَدْرَى بِالْتِفَاتِهِم[2]

وليس فيه التفات عند الكامل لاختلاف المحدث عنه وقد تعقبه عليه ابن البارزي فيما تعقب.

---

(١) جـ ٤ ص ٤٢٩ شروح التلخيص.

(٢) وفي (أ) ولست أدري التفاتاً عند نفرتهم وما اثبتناه هو الصواب كما في بديعية ابن حجة وكما في ب، جـ.

الإيجَاب بَعْدَ السَّلْبِ

٨ ـ والعــاذلـون بــإيجــاب المــلام غَلَوْا
وَمَــا غَـلَوْا قِيـمَــةً مِـنْ سَـلْبِ ذَوْقِـهِـمْ[١]

الإيجاب بعد السلب:

أن يثبت الشيء (من جهة)[٢] وينفي من أخرى نحو:

﴿فـلا تقل لهمـا أف ولا تنهرهمـا وقل لهمـا قولاً كريماً﴾[٣].

وفي البيت أثبت غلوهم من جهـة اللوم أي تجاوزهم الحد ونفاه من جهة قيمهتم وقدرهم.

---

(١) غلوت في الأمر، غلوا إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه.
وقد تغالى العاذلون في لومهم، وما كان لغلوائهم قيمة وما ارتفعت مكانتهم بطعنهم عليّ بل كشفوا عن حقيقة أمرهم لأنهم لم يروا ما رأيت، ولم يعاينوا ما عانيت، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم، يا ليتهم حصلوا قبل الفوات أن يحال بينهم وبين ما يشتهون.

(٢) كشط في ب.

(٣) الأسراء: ٢٣.
ومثل له أيضاً في عقود الجمان بالآيـة ونقل عن بهاءالدين أنه راجـع إلى الطبـاق ص ١١٢.

نفي الشّيءِ بإيجَابه

٩ ـ مَـا إنْ لَهُمْ مِنْ عُقُـولٍ يهتـدون بهـا
ولا يبـالـون مِـنْ إيجَـابِ نَفيْهِـمْ[(١)]

نفي الشيء بايجابه:

أن ينفي ما هو من سبب الشيء كوصفه، والمقصود في الحقيقة نفي ذلك الشيء نحو ﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾[(٢)].

نفي الإلحاف، (والمقصود نفي السؤال البته، «ولا شفيع يطاع»)[(٣)].

والمقصود نفي الشفيع أصلاً[(٤)]، وهو في البيت في

(١) العقل مناط التكليف فهل سقط عنهم التكليف بذهاب عقولهم فلا لوم عليهم لأنه إذا أخذا ما أذهب أسقط ما أوجب؟ أم لهم قلوب لا يفقهون بها وآذان لا يسمعون بها وأعين لا يبصرون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل فعدم مبالاتهم نسيان منهم وحين نسوا الله نسيهم جزاء وفاقاً فاستوجبوا العقاب، واستحقوا العذاب.

(٢) البقرة: ٢٧٣.

(٣) كشط في ب.

(٤) لطيفة: هذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم ويمثلون له بقولهم [ما في الدار زيد] ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلاً. عقود الجمان ص ١٣٤.

موضعين أحدهما قوله من عقول يهتدون بها نفي اهتدائهم بالعقول، والمقصود نفي العقول البتة. وقوله من إيجاب نفيهم نفي مبـالاتهم بإيجاب النفي والمقصود نفيها بالنفي نفسه، وفي البيت زيادة أن للتأكيد وقد عد ذلك بعضهم من أنواع البديع.

التَرْشِيح

١٠ ـ وَكُلَّمَا نَسَجُوا حَوْكاً بِوَشْيِهِمُ
عَنى لَهُمْ رَشَّحُوهُ بِاخْتِرَاعِهِمِ[1]

التَرشيح :

لفظ يذكر لتهيئة نوع من البديع استعارة أو تورية أو طباقاً أو غير ذلك[2] وهو هنا في التورية والاستعارة فالوشي تورية له معنيان: أحدهما الثوب المنمق المخطط، والثاني الكلام الذي ينقله[3] الواشي فذكر النسج والحوك الذي من لوازم الأول ترشيح له والنسج والحوك استعارة في حقيقته إلى الكلام المرتب المنمق وذكر الترشيح والاختراع ترشيح

---

(١) والعاذلون هم الوشاة أنهم يجيدون أساليب الوقيعة بين المحب والمحبوب بما ينسجونه ويعين لهم من مخترعات زائفة وأفانين كاذبة، وأضاليل زائفة، وماعلموا أن المحب عن العذال في صمم، وأن وصل المحبوب نفع وهجرة نفع، وعجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء فشكر وكان خيراً له، وإن أصابته ضراء فصبر فكان خيراً له.

(٢) وعرفه أيضاً في عقود الجمان بأن يأتي المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتي بلفظة ترشحها تؤهلها لذلك، وهو شامل لما ذكره المصنف من الاستعارة.. الخ ص ١١٦.

(٣) وفي ب يذكره.

لـه والاختراع أن يختـرع الشـاعـر معنى لم يسبق إليـه، والمعنى الذي حواه هذا البيت لم أسبق إليه، (وفي البيت زيادة الترشيح)[1].

---

(١) كشط في ب.

الْهَجْوُ في مَعْرَضِ المدْح

١١ ـ أُريـدُ هَجْواً بتعـريضِ المـديـحِ لَهُمْ
لأَنـهُـمْ يَـحْمِـلونَ الضَّـيْمَ فِـي التُّـهَـمِ

الهجو في معرض المدح:

أن يقصد الهجاء فيأتي بألفاظ ظاهرها المدح وباطنها القدح، فحمل الضيم ظاهره أنه للحلم وباطنه أنه للعجز والذل[١].

قلت وخطرت لي هنا فائدة لا بأس (بايرادها)[٢] بالتنبيه عليها وذلك أن في الحديث: ﴿إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث﴾[٣]. اختلف في معناه لذلك فقال

---

(١) وأيضاً نحو قول الحماسي:

يُجْزَوَن منْ ظُلِمَ اَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفَرةً ... وَمنْ اَسَاءَةِ أَهْلِ السُّوء إحْسَانَا
كأنَّ ربّكَ لَمْ يَخْلُق لِخَشْيته ... سِوَاهُمُ مِنْ جميع الخلقَ إنْسَانَا

ظاهره المدح بالحلم والخشية والتقوى وباطنه المقصود أنهم في غاية الذل والعجز. عقود الجمان ص ١٣٠.

(٢) كشط في ب.

(٣) وهو عن عبدالله بن عمر.
والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة/باب ما ينجس الماء جـ ١ ص ١٧ حديث ٥٢٦٣، والترمذي من كتاب أبواب الطهارة جـ ١ ص ٩٧ حديث ٦٧ والنسائي من كتاب الطهارة/باب التوقيت في الماء جـ ١ ص ٤٦. حديث ٥٢، وابن

الشافعي[1] لقوته فلا ينجس وأبو حنيفة[2] لضعفه فينجس والأول هو الظاهر والا لم يكن لتعليقه على بلوغ القلتين معنى لأنه الأقل منهما ينجس لضعفه.

= ماجة في كتاب الطهارة/باب مقدار الماء الذي لا ينجس جـ ١ ص ١٧٢ حديث ٥١٧، ٥١٨. ونسبه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام ص ٣ إلى ابن خزيمة وصححه الحاكم وابن حبان (والقلتان) تساويان ١٩٠ لتراً اليوم.

(١) الشافعي: هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي أحد الأئمة الأربعة. ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ، وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة وتوفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ.
كتاب الوفيات ص ١٥٥ ط، وفيات الأعيان جـ٣ ص ٣٠٥ طبقات الشافعية لابن السبكي أ/١١.

(٢) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي إمام الحنفية أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة كان عالماً زاهدا، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ وكانت وفاته في السجن.
طبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨١، تهذيب الأسماء جـ ٢ ص ٢١٦. تاريخ بغداد جـ ١٣ ص ٣٢٣.

المُوَارَبَة

١٢ ـ وَإِنْ أُصَرِّحْ أُجامِلْ فِي مُوَارَبَةٍ
لِإنَّهُمْ من ذوي الأقدارِ وَالْحَشَمِ

المواربة:

أن يؤتي بكلام يتضمن الإنكار، فإذا أنكر استحضر بحذقه وجهاً يتخلص به من تصحيف أو تعريف أو زيادة أو نقص كالأقذار بالمعجمة للنجس وبالمهملة للمقام الرفيع[1].

(١) ومثاله قول أبي نواس وهو يهجو جارية الرشيد «خالصة»
لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع دُرٌّ علَى خَالِصَةْ
فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال: لم أقل إلا ضاء فاستحسن مواربته. انظر عقود الجمان ص ١٣٢، شرك الأمل ص ٧٩.

الإبْهَام

١٣ ـ مِمَّنْ بِمَا دون إبهام يُشَارُ لَهُمْ
حَتَّى تَقُلْ أَيْنَ جُونُ الْعِرْضِ وَالشِّيَمِ

الإبهام:

ذكر لفظ يحتمل معنيين على السواء مدحاً أو ذما. وهو في البيت في ثلاثة مواضع[1]:

أحدهما: قولي جون العرض والشيم لأن الجون لفظ مشترك بين البياض والسواد فعلى تقدير بياض العرض والشيم يكون مدحاً، وعلى تقدير سوادهما يكون ذماً، والآخران في قولي بما دون ابهام يشار لهم[2]، وذلك أنه إن أريد بالإبهام الخفاء الذي ضد الظهور يكون في الكلام

---

(١) وفي (ب) موضعين.

(٢) وفي ب، جـ فإنه فيه إبهاماً مدمجاً في إبهام وذلك أنه ما دون الإبهام يحتمل أن يكون السبابة والإبهام اسم للأصبع، وأن يكون المراد حقيقة الإبهام الذي هو ضد الإيضاح وعلى الثاني هو ذم لأن المعنى حينئذ أنه سئل عن أصحاب الأعراض والشيم أشار إليهم بما هو دون الإبهام وأخفى لخطارتهم وأنه لا يشار إليهم أصلاً لما ذكر فيكون فيه من البديع نفس الشيء بإيجابه.
وعلى الأول وهو أن يكون المراد بما هو دون الإبهام السبابة يحتمل أيضاً المدح والذم لأن الإشارة بالأصابع تارة تكون للرفعة والنهاية في الخير وتارة يكون للنهاية من الشر كما قال.

ابهاماً بديعياً لأنه حينئذ يحتمل معنيين مدحاً وذماً، لكن على تقدير دون بمعنى غير وبمعنى أقل، فإن قدر بمعنى غير كان معناه يشار لهم بغير خفاء بل على رؤوس الأشهاد إذا سئل عن بيض العرض والشيم فيكون مدحاً وإن قدر أي دون بمعنى أقل من الخفاء كان معناه يشار لهم بما هو أضفى من الخفاء كناية عن كونهم لا يشار اليهم أصلاً إذا سئل عن بيض العرض فيكون ذماً ويكون فيه نوعاً آخر من أنواع البديع وهو نفي الشيء بإيجابه وإن أريد بالابهام الأصبع والذي دونه هو السبابة كان محتوياً على معنيين أيضاً المدح والذم لكن بقطع النظر عن قوله متى يقل. الخ.

وإنما المراد معناه ممن يشار إليهم بالسبابة: لأن السبابة يشار بها للمتناهي من الرفعة تعظيماً له وللمتناهي في الخسة تحقيراً له كما قال الشاعر:

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ أَشَارَتْ كُلَيْباً بِالْأَكُفِّ الأَصابِعُ[1]

فتأمل بديع هذا البيت وما فيه من الصيغة البليغة وانظر بذوقك ما الفرق بينه وبين قول ابن حجة:

وزاد إِبْهامَ عَذْلي عَاذِلي وَدُجى لَيْلَى فَهَلْ مِنْ بَهِيمٍ يَشْتَفِي أَلَمي[2]؟

---

(١) وهو للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريراً، شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٣.

(٢) والبيت الذي بعده:

وكم تمثلت إذا أرخوْا شعورهم وقلت بالله جل الرقص في الظلم

عقود الجمان ص ١٥٨؟

النَّزَاهَة

١٤ ـ إنَّ النـزاهـةَ تـأبى أن أقـول لـهم
هُجْـواً [١] فَحَسْبِىَ إِعْـرَاضِي عن الكَلِمِ [٢]

النـزاهة تختص بـالهجـاء وهي هجـو خـال عن الفحش.

وذلـك في البيت الظاهـر[٣]. (والهجو بضم الهـاء القول الفاحش)[٤].

---

(١) وفي ب هجوا.

(٢) أوضح المصنف في ذلك البيت أن اخلاقه تأبى أن يرد على ترهات العاذلين والمرجفين مع أن في إمكانه الرد عليهم بالفاحش من القول فليس ذلك عجزاً منه وإنما هو من كرم أخلاقه وحسن فعاله متمثلاً قول الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الأعراف: ١٩٩.

(٣) وقد سئل أبو عمرو بن العلاء عن أحسن الهجاء قال: هو الذي أنشدته العذراء من خدرها لا يقبح عليها». والمستقرىء للقرآن الكريم يجد العجب العجاب فانظر إلى قوله تعالى من سورة النور (٤٨ ـ ٥١) وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ثم قال: «أفـي قلوبهـم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون».
فإن ألفاظ ذمّ هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة عما يقبح من الهجاء من الفحش. الأتقان جـ ٣ ص ٢٨٨ والعقود ص ١٣٠.

(٤) كشط في أ.

التَّسْلِيم

١٥ ـ تَسْلِيمُ أَمْـرِي لهم رامُوا ومـا نَصَحُـوا
وَهَبْـهُ كَـانَ فَمَـا التَّسْلِيمُ مِـنْ شِيَـمِي

التسليم:

أنه يفوض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو أفهم استحالته ثم يسلم وقوعه، ويأتي بما يدل على عدم فائدته[1].

ومعنى البيت أن العاذلين راموا منى أن أسلم أمري لهم في شأن المحبوبين[2] وأن ألقى المقاليد لهم وأطيعهم فيما يأمرون به وينهون عنه من ترك التلفت إليهم والتطلع لهم وهم لم يعرفوا بالنصح وهب أنهم من الناصحين لي فما التسليم لهم في شأن المحبوبين من شيمي وأخلاقي، وفي البيت التورية باسم النوع مرتين.

---

(١) وذلك نحو قول أبي العتاهية
هب الدنيا تقاد إليك عفوا ... أليس مصير ذلك للزوال؟
ومثل له من عقود الجمان بقول الصفي ص ١٣٢.
سألت في الحب عذالي فما نصحوا ... وهبه كان فما نفعي بنصحهم؟

(٢) وفي (أ) المحبوب.

جِناس التَّرْكِيب

١٦ ـ أَعـاَذِلِى ضِقْتَ مِنْ تركيبِ عَـذْلِكَ لِي
ذَرْعـاً فَـذَرْ عَنْ مَـلاَمِي وَاسْتَفِـدْ حِكَمِي[1]

جناس التركيب:

هو التام الذي أحد ركنيه مركب من كلمتين[2].

كقولي ذرعاً فذر عن.

---

(١) والمعنى يا لائمي في الهوى العذري إن ضاق صدرك في عذلي فليس بضائري يوماً فدع الملامة وأستفد بـي فيما مَنْ الله به عليّ من الحكم التي الهمنيها فإن أذنى في صمم عن لومك إذ كل لوم على المحب حرام سماعه من اللائم فهو في عذله معذور.

قال البوصيري:

يا لائمي في الهوى العذري معذرة — منى إليـك ولـو أنصفت لـم تلم

وقال شوقي:

يـا لائمي في هـواه والهـوى قـدر — لو شفك الوجد لم تعـذل ولم تلم

(٢) وهو قسمان:

ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات.

ومرفوّوقد تقدم وكل منهما إما متشابه أو مفروق.

ومثل له السيوطي للمتشابه بقول البستي:

إذا مـلك لـم يـكـن ذاهِـبَـةْ — فـدعـه فـدولـتـه ذاهـبـة

ومثل للمفروق بقول البستى أيضاً:

كـلكـم قـد أخـذ الـجـا م ولا جـام لـنـا
والـذي ضـر مـديـر الـ ـجـام لـو جـاملنـا

قلن: والجام إناء يشرب فيه الخمر ومدير الجام ساقي القوم وجاملنا أي عاملنا بالجميل. فاللفظ الأول من المتجانسين مركب من اسم لا وخبرها وهو المجرور مع حرف الجر والثاني مركب من فعل ومفعول.

عقود الجمان ص ١٤٤، حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٤١٧.

التّفنن

١٧ ـ وَعَـدِّ عَـنْ عَـذْلِ حر لسْتَ تلحقه
على المـدى وَتَفَنَّنْ فِي ضِـيَـآ كَلِمـيِ[١]

الافتنان:

أن يجمـع في البيت (بين)[٢] غـرضين كمـدح وهجـو وحماسة وفخر.[٣]

وفي البيت الجمع بين الهجو والفخر.

---

(١) قوله «وعد عن عذل حرّ لست تلحقه» يعني لا يهمنك ما يقال من اتهامات باطلة من محب تحرر من عبودية غيره، وشهوات النفس، وانصرف إلى معرفة الله وأحبائه، فإنك لن تلحق به بعد أن سرى في معارج القبول، وتأمل وتمتع بما سألقيه عليك من كلمات نوارنية.

(٢) كشط في (ب).

(٣) وذلك نحو قول الله جل ثناؤه في سورة مريم: ٧٢.
«ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا جمع فيها هناء وعزاء ونحو قوله تعالى «كل من عليها فان» الرحمن: ٢٧ فإن فيها عزاء وفخراً.

التَّصْحِيف والتِّلْفِيق والإِعْنَات

١٨ ـ تَصَحَّفَ الْعَـدْلُ بِالتَّلفِيق مِنْ عَـدَمٍ
وَيَمْنَـعُ الْعَـذْلُ بِالْأَعْنَاتِ مَنْـعَ دَمِ[1]

جناس التصحيف:

أن يتفقا لفظاً ويختلفا نطقاً كالعذل والعدل[2] وجناس التلفيق كالتركيب إلا أنّ الجزئين فيهما مركبان كقولي من عدم ومنع دم والإعنات هو لزوم ما يلزم ويسمى التضييق أيضاً التزام حرف قبل الروى كالذال قبل الميم من المصراعين[2].

---

(١) التصحيف عند أهل التحقيق كما هو عند علماء العربية عامة وعلماء البلاغة خاصة: تغيير اللفظ حتى يغير المعنى المراد من الموضع، أما التحريف فهو العدول بالكلام عن جهته، وقد ورد عن بعض العلماء قوله: لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي، والصحفي هو الذي يتلقى العلم من الكتب أو ممن تعلم منها دون الرجوع إلى مرشد أمين. وهو العالم الذي يقرئه ويلقنه. أ. هـ.
وسمي بذلك لتشابه اللفظين من الحظ من التصحيف وهو التشابه خطاً، وبعضهم يسميه جناس الخط ومثله أيضاً نحو التخلي ثم التحلّي ثم التجلي» الأولى بالخاء المعجمة من الخلو والثانية بالمهملة من الحلية بمعنى الزينة والثالث بالجيم بمعنى الكشف عن بعض الخفايا وتلقيه بعض الأسرار لمن هم أهل لهما.

(٢) وهو في عقود الجمان ص ١٥٤، حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٤٦٢.
حسن الصنيع ص٢١٢، شرح العد جـ٣ ص ١٢٩. الفوائد المشوقة ص ٢٣٣.

الاكْتِفَاء وإرْسَال الْمَثَل

١٩ ـ كُفِيتَ شَرًّا فَحَاذِرْ أَنْ تَرَى مَثَلِيْ[1]
إنَّ العَذُولَ جَدِيرٌ بِالْبَلَاءِ قَمِ

الاكتفاء:

حذف بعض الكلام[2] أو الكلمة كقولي قم، والأصل قمن.

وإرسال المثل:

أن يأتي بجملة تجري مجرى المثل كالمصراع الثاني.

---

(١) المثل ـ بفتح الميم والثاء ـ يستعمل غالباً من الأمور المعنوية لهذا قال تعالى: «للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم» النحل ٦٠. قال الفخر الرازي مفرقاً بين المثل والمثل فقال: المثل بالكسر هو الذي يكون مساوياً للشيء من تمام الماهية، والمثل بالفتح هو الذي يكون مساوياً له في بعض الصفات الخارجة عن الماهية. أ. هـ أنظر البرهان للزركشي جـ١ ص ٤٩١.
وقوله: قَمِن بالفتح أي خليق وجدير (لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث) فإن قلت: قَمِن بكسر الميم أو قلت: قمين ثنيت وجمعت أ هـ مختار الصحاح.

(٢) أو بعض الحروف لدلالة الباقي عليه، كقول ابن مطروح:
لا أنثنى لا أنتهي لا أرعوى ما دمت من قيد الحياة ولا إذا
يريد ولا إذا أدركني الموت فلم يتمَّ الكلام لتقرير المعنى وإفادته رونقاً وحزماً عقود الجمان ص ١٣٦.
وكذلك نحو قول القائل:
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
وهو في البيت ظاهر.

التَّفْوِيف

٢٠ ـ فَوِّق أَنِلْ سُدَّ هَوِّنْ عُدَّ حُلَّ أَطِلْ[١]
أَقْصِرْ أَهِنْ إعْدِلِ اعْذُرِ أمنَع أعْط لِمُ[٢]

التفويف:

أن يؤتى بمعانٍ متلائمة في جمل مستوية المقدار[٣].

(١) قوله: سُدّ السدد (بفتحتين) الإستقامة والصواب وفي قوله صلى الله عليه وسلم: سددوا وقاربوا. الحديث أي تحروا الصواب من القول والفعل وقول: هوّن من الهون السكينة والوقار وفلان يمشي على الأرض هوناً أ. هـ مختار الصحاح.
والعُدة (بالضم) الاستعداد والتأهب أ. هـ المصباح المنير.
حُلّ ويقال حللت القوم وحللت بهم وحللت عليهم. أ هـ المعجم الوسيط.
(٢) وشطر هذا البيت من (ب) اقصر أهن أعدل اعذر اقنع أعط ثم لم.
(٣) سقط في (ب).
ومثل له بقول الصفي في شرح بديعيته بقول المتنبي:
أقِلْ انل اقطع احمل، عَلِّ سلِّ اعِدِ زدْهشَّ بشّ،تفضلْ أدْنِ، سُرَّ صِلِ
والبيت في ديوانه المتنبي ص ٣٣٩.

الهَزَلُ المُرَادُ به الجَد

٢١ ـ هَـازَلْتنِي إنْ مَضَى جَـدِّي وَفَـارَقَني
سَعْـدِي وَقُلْتُ اسْتَفِقْ مِنْ[1] كُلْفَـةِ الْهِمَمِ[2]

الهزل المراد به الجد:

أن يكون اللفظ ظاهره هزل وباطنه جد كقوله:

إذَا مَـا تَمِيميٌّ أتَـاكَ مُـفَـاخِـراً فَقُـلْ عَدِّ عَنْ ذَا كَيْفَ أكْلُكَ لِلضَّبِّ[3]

ومثاله في البيت استفق من كلفة الهمم فإن ظاهره الهزل وباطنه الجد حيث قصد أنه ليس من رجال يحتملون المشاق في الاهتمام بالأمور العظام من الحب ونحوه.

---

(١) وفي (ب) استرح.

(٢) الكلفة الحرج والمشقة وقد توهم بعض من لا دين لهم أن رفع الكلفة يعني رفع التكليف، ومعلوم أن رفع التكليف لا يكون إلا عند المجنون والصبي والنائم.

(٣) وهو لأبي نواس أورده على سبيل الهزل والمراد به الجد قالوا لأن تميماً كانت تكثر أكل الضب وتعير به، فقال أبو نواس كيف. . الخ.

وهو إما استفهام عن الكم أي تأكله بقلة أم بكثرة وإما استفهام عن الكيف أي تأكله بأي كيفية مطبوخاً أم نيئاً وهو الظاهر.

البديع لابن المعتز ص ٦٣، والإيضاح جـ ٤ ص ٦٠.

ونهاية الأرب جـ ٧ ص ١٢٤، ونفحات الأزهار ص ١٥١.

التَّهَكُّم

٢٢ ـ لَقَـدْ تَهَكَّمْتَ في إِبْـدَاءِ نُصْحِـكَ لِي[1]
يَـا نُصْـحَ خِـلٍّ يُـدَاوِي الْقَلْبَ بِـالْكَلْمِ

التهكم الاستهزاء[2]:

كقوله: فيا له من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل[3].

وهو في البيت من قوله يا نصح خل يداوي القلب بالكلم أي الجراح، وفيه أيضاً مواربة إذا كسرت اللام وإن أردت تسميتها في البيت فقل موارباً.

إذا تداوى القلب بالكلم: وفيه الالتفات من الخطابة إلى الغيبة.

---

(١) قالوا قديماً: النصيحة على رؤوس الأشهاد فضيحة لأنها تجرح وتحرج المنصوح وقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظ أخاه جهرا فقد فضحه وشآنه «وقال ابن عباس في موعظة الحاكم. «إذا كان لا بد من نصيحته فليكن ذلك سراً» وهذا المعصوم صلى الله عليه وسلم يقول «ما بال أحدكم يفعل كذا وكذا هلا فعل كذا وكذا؟» فهو صلى الله عليه وسلم يشخص الداء ويصف الدواء دون أن يعرض لصاحب الفعل بسوء بين الناس.

(٢) وأيضاً نحو قول الله تعالى: «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» الكهف: ٢٩، وهذا معناه ضد الإغاثة وكقوله في موضع الوعيد «فبشرهم بعذاب أليم» في آل عمران: ٢١ والتوبة: ٣٤، الانشقاق: ٢٤.

(٣) هو لابن الرومي كذا نسب اليه في تحرير التحبير ص ٥٧٠ ونهاية الأرب جـ ٧ ص ١٨٠ ونفحات الأزهار ص ٦٢.

عِتَابُ الْمَرْءِ نَفْسَه والتَّصْدير

٢٣ ـ فَمِي أَبَــانَ بِسِــرِّي فــالعتــابُ على
نَفْسِي وتصــديــرُ لَــوْمِي فِي حَديث فَمِي[١]

في البيت عتاب المرء نفسه وهو ظاهر.

والتصدير: رد العجز على الصدر بأن يؤتى بالكلم أول البيت وآخره[٢].

---

(١) وأفضل شيء ألا يبوح المحب بسر بينه وبين محبوبة فإن ذلك من أداء الأمانة ومن لم يطق أن يطوي سره بين جنبيه فلا يلومن إلا نفسه، ولا يطالب غيره بمصونته لأن ما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر، وقديماً قالوا:

يقــولـون خبــرّنــا فــأنت أمينهــا ... ومــا أنــا إن خبــرتكـم بــأميـن

(٢) وهو أن يوجه الإنسان الخطاب إلى نفسه فيعـاتبها على أمـر من الأمور فـإذا خـلا الخطاب من العتاب فهو التجريد نحو قول الحماسي:

أقـول لنفسي من الخـلاء ألــومهـا ... لك الويـل ما هـذا التجلد والصبر

وهو من البيت واضح وأيضاً نحو قول الشاعر:

سـريـع إلى ابن العم يلطم وجهـه ... وليس إلى داعي النــدى بسـريــع

ومثل له الصفي بقول الشاعر:

تمنت سُليمى أن يمــوت صبابــة ... وأهــون شيء عنــدنــا مــا تمنت

شرح البديعين ص ٨٢.

التَّغَايُر

٢٤ ـ لاَ غَيَّبَ اللهُ عُزَّالِي وَأَلْهَمَهُمْ
تَغَايُرَ الْقَوْلِ كَيْ أَشْقَى بِذِكْرِهِمْ[١]

التغاير:

مدح الشيء ثم ذمه أو عكسه[٢].

وفي البيت الدعاء لحضور العزال وطلب العزل منهم لأن فيه ذكر المحبوب فأشقى به كما قال:

أجد الملامة في هواك لذيذة   حباً لذكرك فليلمني اللوم

بعد أن شكى من عزلهم ونفى عنه.

---

(١) والشقاء في هوى المحبوب عين السعادة كما قال بعضهم:

جمال كعبته مقصودي ينشطني   فالشوك كالخز عندي حين أحمله

(٢) ذكره من العقود ص ١١٢ وقال هو من زيادتي وسماه أيضاً التلطف ومثل له بقول الصفي بعد أن شكا من العذال.

فالله يكلأ عذالي ويلهمهم   عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

والبيت في ديوان الحلى ص ٦٨٩ ونفحات الأزهار ص ١٠٤ ومن البديعية ص ١٠٢.

المُقَابَلَة

٢٥ ـ بـــالأمس كنتُ قـريـــرَ العينِ مِنْ أَمَمٍ
والآنَ قـــابَـــلَنِـي حُـــزْنٌ لِـــبُـــعْـــدِهِـــمُ[١]

المقابلة:

أن يـذكر لفـظان[٢] فأكثـر ثم يذكـر[٣] أضـدادهـا على الترتيب[٤].

وفي البيت قابل الأمس بالآن، وقرة العين وهو الفرح بالحزن، ومن باللام والأمم وهو القرب بالبعد.

---

(١) وحرف الجر «مِنْ» قُوبِل باللام من قوله لبعدهم، والمعنى أن العين لا تقـر إلا برؤيا المحبوب ولقائه فإذا حيل بينه وبين محبوبة علاه الحزن

(٢) وفي (أ) لفظا.

(٣) كشط في ب.

(٤) وهي تكون بين أثنين نحو قول الله عزوجل:
«فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً» التوبة: ٨٢ اتى بالضحك والقلة ثم بالبكاء والكثرة المقابلين لهما، أو بين ثلاثة كقـوله تعـالى: «ويحل لهم الـطيبات ويحـرم عليهم الخبائث» وهو ظاهر، أو بين أربعة نحو قوله تعالى «فأما من أعطى واتقى وصـدق بـالحسنى فسنيسـره لليسـرى، وأمـا من بخـل واستغنى وكـذب بـالحسنى فسنيسـره للعسـرى» الليل: ٤ والمراد باستغنى أنـه زهد فيمـا عند الله تعـالى أو انه استغنى فلم يتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتقه، وحينئذ فالتقـابل بين الجمـع ظاهر وبين خمسة كقول أبي الطيب:

أزورهم، وسـواد الليـل يشفـع لي ‏ ‏ ‏ ‏ وأنثنى وبياض الصبح، يغـري بي

وبين ستة كقول الشاعر:

على رأس عبدٍ تـاجُ عِــزٍّ يَـزينـهُ ‏ ‏ ‏ ‏ وفي رِجْــل حُـرٍّ قيــدُ ذُلٍّ يشينـهُ

التَّذْييل

٢٦ ـ أَبِيتُ أَسْحَبُ تَـذْيِيـلَ الْبُكَـاءِ عَلَى
لَيْـلِ الْـوِصَـالِ وَلَيْـلُ الهجر لَمْ يَـرُمِ[1]

التذييل:

أن يأتي آخر الكلام بجملة تؤكد معناه أو تجري مجرى المثل.

مثاله في البيت: وليل الهجر لم يرم أي لم يبرح: وفي البيت استعارة لطيفة حيث شبه البكاء لطوله واسترساله بثوب له ذيل مسترسل طويل يسحبه صاحبه ويجره في مشيه: وفيه أيضاً الترديد.

---

(١) التذييل: لحق الكتاب، وفي علم المعاني تعقيب جملة بأخرى تشمل على معناها تأكيدا لها. وأذاله: جعل له ذيلاً وأطال ذيله ويقال: أذالت المرأة قناعها أرسلته. أ هـ المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣١٨ باب الذال.
وهو ضربان كما ذكر المصنف فأما الضرب الأول فهو الذي لم يخرج مخرج المثل بأن لم يستقل بإفادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو قول الله تعالى: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾ والثاني نحو ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ شرح السعد جـ ٣ ص ٥٦، وعقود الجمان ص ٧٤.

التَّوْرِيَةُ المهيأه

٢٧ ـ تهيَّـأ السُّقْمُ لَمَّـا أنْ مَضَـوْا وَلَقَـدْ
طَـالُـوا فِـرَاقـاً وَمَـا طَـالُـوا بِـوَصْلِهِمِ[١]

في البيت التورية المهيأة وهي أن يذكر لفظان لا تتهيأ التورية إلا بذكرهما[٢]. ومتى ذهب أحدهما ذهبت التورية فقوله: ﴿وما طالوا بوصلهم﴾ يوهم أن المراد الطول بالضم ضد القصر والمراد بالفتح من التطول.

وقوله طالوا فراقاً مهيأ[٣] للتورية والألم يفهم الأول.

---

(١) أضن بي ألم الفراق وطوله، وما تفضل القوم بالوصل؛ فالتطول بمعنى التفضل فإن وصلوني فذلك محض فضل وإن قاطعوني فذلك عين العدل فليس للعبد حق عند سيده. أ هـ.

(٢) وأصل التورية مصدر وريث الخبر إذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وتنقسم إلى أربعة أقسام:
مجردة. ومرشحة. ومبينة. ومهيأة.
عقود الجمان ص ١١٣ ـ ١١٤، حواشي التلخيص وبغية الإيضاح جـ ٤ ص ٣١ج وقد أفردها الصفدي في كتاب مستقل المسمى بغض الختام عن التورية والاستخدام.

(٣) وفي (ب) يهيىء.

الطَّيُّ والنَّشْر

٢٨ ـ طَوَوْا أَبَوْا نشَّروا[١] وَاسْتَحْقَرُوا هَتَكُوا
بُغْضِي وَوَصْلِي وَسِرِّي ذِمَّتي حُرَمِي[٢]

في هذا البيت الطي والنشر[٣] وتقدم ذكره وفي البيت زيادة الطباق.

---

(١) قوله. نشروا: يجوز فيها التشديد والتخفيف وقد ورد فيها قراء تان متواترتان إحداهما لابن كثير وأبي عمر والبصري وحمزة والكسائي وخلف العاشر وهؤلاء هم الذين شدووا الشين وباقي القراء العشرة بتخفيفها.

(٢) والمعنى أن العاذلين طووا أسرارهم ونواياهم الخبيثة، وأبوا على محبتي، واستقبحوا ما حسن مني، ونشروا غثاء القول عني، وأشاعوا بغضي لغير أحبتي وهتكوا حرمتي وإن شئت قل:

طووا بغضي وأبوا وصلي ونشروا سري واستحقروا ذمتي وهتكوا حرمتي، وبذلك تكون أيها القارىء قد جمعت بين الألفاظ ومبانيها والكلمات ومعانيها.

(٣) وهو في التلخيص ذكر تعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ما لكل واحد من غير تعيين بأن السامع يرده إليه فالأول ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف.

نحو قوله تعالى: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾ وأما على عكس ترتيبه نحو قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم..﴾ الآية آل عمران ١٠٦.

والثاني الإجمال نحو قوله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ شروح التلخيص جـ ٤ ص ٣٢٩، الإتقان ٣/٢٧٩ ـ ٢٨١.

الإسْتِدْرَاك

٢٩ ـ واستدركوا[1] بعد طول النَّأْي عهْدَهُمُ
لَكِنْ بِنَقْضِ عُرىً كَانَتْ مِنَ الْقِدَمِ

وفي البيت الاستدارك وهو ظاهر.

---

(١) الاستدراك في اللغة: هو طلب تدارك السامع.
هو عبارة عن عود المتكلم عما صدر منه من الكلام ليعتاض بما هو أدق وأحسن وقعاً في القلوب، ولا يعد من المحسنات البديعية إذا لم يكن فيه نكتة زائدة في معنى الاستدراك وذلك نحو قول الله عزوجل ثناؤه: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ «الحجرات ١٤» فإنه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منفراً لهم لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيماناً، فأوجبت البلاغة ذكر الاستدارك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب اللسان. وإن انفراد اللسان بذلك يسمى إسلاماً ولا يسمى إيماناً قال ابن القيم، وهو من أنواع الاعتراض ولكن علماء هذا الشأن أفردوا له باباً وهو على قسمين: الأول: أن تذكر شيئاً وترجع عنه كقولهم: والله ما معه من العقل شيء إلا مقدار ما يوجب الحجة عليه.
القسم الثاني: أن يبتدىء كلامه بما يوهم السامع أنه هجو ثم يستدرك ويأخذ في المدح كقول أبي مقاتل الضرير:
لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
وهذا النوع غير مستحسن عند الحذاق فإن السامع ربما يتطير من أول الكلام فيتأذى ولا يلتذ بما بعده. أ هـ.
قلت: ومن هذا اللون قول بعضهم للخليفة.
أتصحو أم فؤادك غير صاحى.
وقول بعضهم: ما بال عينيك منها الدمع ينسكب.
الإتقان جـ ٣ ص ٢٦٤ وعقود الجمان ص ١٣٢.
الفوائد المشوق ص ١٦٨، شرح الكافية ص ١١٠.

الاسْتِطْرَاد

٣٠ ـ واستطردوا الدمعَ حتى جَفَّ منبعه
جَفَافَ عَيْنِي فِي أَيَّامِ قُرْبِهِمِ[1]

الاستطراد:

الانتقال من غرض إلى آخر حيث[2] يشاكله شرط قطعه والرجوع إلى الأول وهذا استطراد من جفاف منبع الدمع لكثرة البكاء إلى تشبيهه بجفاف العين منه أيام الوصل للفرح والسرور[3].

---

(١) ولو قال:

واستطردوا الدمع حتى سال مَبْعه　　مَسِيلَ عَيْنَي في أيامِ قربهم

لكان أبلغ فإن دموع العين سواء كان حزناً أم سروراً إنما تدمع حين يضرب مَلَكٌ بجناحه على قلب المؤمن كما يخبر بذلك الحديث النبوي الشريف.

ولو رجعت أيها القارىء الكريم إلى معنى الاستطراد والشاهد عليه عند الحافظ السيوطي لتذوقت الفرق المعنوي وإن لم يخرج عن شاهد الاستطراد.

(٢) سقط في (أ).

(٣) وهو أكثر ما يقع في الهجاء كقول الحماس وقد خرج من الفخر إلى الهجر

وأنا لقوم لا نرى الفتنة سبه　　إذا ما رأته عامر وسلول

أُسلوب الحَكيم

٣١ ـ (قـالوا)[1] سَيَجْرِي وَهُمْ يَعْنُـونَ مُجْتَـرَأً
فـقلتُ أسـلوبُكـم جـارٍ على الْحِكَمِ

في البيت أسلوب الحكيم وهو مزيد على البديعيات هو أن يلتقي المخاطب المتكلم بغير ما يترقبه جملا لكلامه على خلاف مراده إشارة لأنه الأولى له. كقول القبعثري للحجاج[2] وقد قال له لأحملنك على الأدهم مريداً القيد فقال مثل الأمير من يحمل على الأدهم والأشهب[3] نقله

(١) زيادة ليستقيم الوزن.

(٢) هو الحجاج بن يوسف من رجال دولة بني أمية ولد في بلدة الطائف عام ٤١ هـ وتوفي عام ٩٥ هـ ويعد الحجاج ثالث ثلاثة طبعوا الخطابة الإسلامية طابعاً خاصاً من عهدها الأول وقد كان الحجاج شجاعاً داهية عنيفاً وحاكماً مستبداً.
راجع دائرة المعارف الإسلامية طبعة الشعب جـ ١٢ ص ٣٦٣.

(٣) قوله: الأدهم والأشهب، المراد: الفرس الأسود والفرس الأبيض. قلت: ولقد كان هذا الجواب الذي جرى بين الحجاج وبين القبعثري على أثر وشاية جرت بينهما ذلك أن القبعثري كان جالساً في بستان مع جماعة من اخوانه في زمن الحصرم «العنب الأخضر» فذكر بعض الجالسين الحجاج فقال القبعثري: اللهم سود وجهه، واقطع عنقه، واسقني من دمه، فبلغ ذلك الحجاج فسأل عنه فقال: إنما أردت العنب.
قلت: وقد وردت هذه الرواية في عقود الجمان على أنها جرت بين أبي مسلم الخراساني وسليمان ابن كثير.
عقود الجمان ص ١٣١.

إلى الفرس مشيراً إلى أنه الأولى له لا أن يصفد فقال له: إنما أعني بذلك الحديد. فقال له: لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً.

ومعنى البيت أنهم قالوا سيجري قاصدين التجرىء والإهانة فقلت أسلوبكم وطريقكم في أقوالكم وأفعالكم جار على الحكم فنقله إلى أن فهم أن قولهم سيجري من الجريان على ما تقتضيه الحكم من حسن الوداد ووفاء العهود.

الْقَوْلُ بالمُوجِب

٣٢ - قَـوْلِي لهم مُـوجِبٌ إذ قــال أَعْـدَ لُهُمْ
عَــدَلْتَ قلتُ على مــا بي مِـنَ السِّـقَمِ

القول بالموجب:

حمل لفظ وقع في كلام الناس على خلاف مراده مما يحتمل بذكـر متعلقه بشـرط خلوه من لكن وبهذا يفـارق الاستدارك فقوله عدلت أراد به العدل بالحق فحملته على العدل عليه والجور على ما به[2] ضعفي وسقمي.

---

(١) تتمة: والقول بالموجب عند الخطيب القزويني ضربان:

أحدهما: ما ذكره العلامة السيوطي ولا يخفي عليك أن هذا القول هـو الأسلوب الحكيم ومثاله قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ فلقد سألوا ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلىء ويكتمل ثم يتناقص حتى يعود كما بدأ؟ فكان مقتضى الظاهر أن يجابوا ببيان هذا السبب ولكنهم أجيبوا ببيان الحكم والغرض من هذا الاختلاف في قوله: هي مواقيت للناس والحج، فالأهلة معالم للناس، عليها تتوقف شعائر دينهم من حج وصيام كما أنها مواقيت لها تتسق بها شؤون حياتهم من زراعة وغيرها، ومن هذا يتضح لك أنهم سألوا عن ماهية الأهلة فأجيبوا بالعلة الغائية منها إما لعدم أهليتهم لجواب ما سألوا أو لعدم الفائدة فيه بالنسبة إليهم.

والثاني: أن تقع صفة من كلام الناس كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة كلام لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له أو انتقائه عنه كقوله تعالى: ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ فإنهم كنوا بالأعز عن فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا للأعز الإخراج فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرضه لثبوت حكم الإخراج للموصـوفين بصفة العـزة ولا لنفيه عنهم. أ هـ. الإيضاح للخطيب القزويني ص ٢٧٢.

(٢) كشط في (ب).

الرُّجُوع

٣٣ ـ ولم أُقَصِّــرْ بتفــريطِ الـحقــوقِ بَـلَى
قَصَّــرْتُ عنـدَ رجـوعي يوم سَيْــرِهِـم

الرجوع:

هو[1] العود إلى الكلام السابق بنقضه[2]، فأخبرت أولاً بعدم التقصير ثم نقضته بالاخبار للتقصير.

---

(١) كشط في ب.

(٢) بأن ينفي مثبتا أو يثبت منفياً وإنما يكون لنكتة ومثل له في عقود الجمان بقول زهير بن أبي سلمى:

قف بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ بلى وَغَيَّرَهَا الأرواحُ والدِّيَمَ

والنكتة في هذا البيت أنه يبين برجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ما ليس بصحيح فلما راجعه عقله بالنقض عن الكلام الأول.

وقوله: الأرواح والديم: أي الرياح والأمطار.

والبيت الذي ذكره المؤلف ظاهر في المعنى.

عقود الجمان ص ١١٢، شرح السعد ص ٩١، شروح التلخيص جـ ٤ ص ٣٢١.

المُرَاجَعَة

٣٤ ـ قالوا استقم قلتُ هلْ منكم مراجعـة؟
قالوا اصْـطَبِرْ قلتُ صبـري زاد في أَلَمِي[1]

المراجعة:

حكاية محاورة جرت بألفاظ وجيزة لطيفة.

ومثل لها الصفي الحلى في بديعيته بقوله:

(١) قالوا اصطبِرْ قلت صَبريْ غير مُتَّسعٍ قالوا اسلُهُمْ قلتُ ودِّي غير مُنصرِمِ.

والبيت في ديوان الحلى ص ٦٨٩. ونفحات الأزهار ص ١٠٩، شرح الكافية ٩٩١.

والمعنى: لما طلبوا مني الإستقامة علمت أن فيَّ إعوجاجا فقلت لهم: وهل نعود إلى أيامنا الأول من الصفوة بعد الجفوة؟ قالوا: وطن نفسك على تكلف الصبر فإنما الصبر بالتصبر فقلما رد شيء بعدما ذهبا.

فقلت: لقد تصبرت حتى صـار الصبر سجيتي فهـو يؤرقني انتظارا لـوصلكم بعد هجركم حيث برح بي الشوق وأهاجني ألم الفراق.

الاستثناء

٣٥ ـ أَضْنى[١] الهـوى جسدي يـا غـائبين ولم
يستثن إلَّا دمـوعـا مَـزْجُـهَـا بِـدَمي[٢]

في البيت الاستثناء وشرطه هو والاستدراك أن يكون فيهما دقة وزيادة حسن غير الإخراج ولا يخفى ذلك من بيتي الاستدارك والاستثناء ها هنا.

(١) الضنى المرض وأضناه المرض أثقله.

(٢) يا غائبين عن ناظري ولم تبرحوا قلبي. حبكم أنحل جسدي ولم يدع لي إلا دموعاً قد مزجت بدمي، وإذا اختلط الدمع بالدم لم يترك شيئاً فكأنه ما استثنى شيئاً حيث سيطر على ظاهري وباطني، كقول القائل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

أو قول بعضهم:

ولا عيب فيها غير شكلة عينها كذلك عقاق الخيل شكل عيونها

قلت: والشكلة حُمرة خفيفة في بياض العين والأشكل محمود ومحبوب أ هـ عقود الجمان ص ١٣٢ والإتقان جـ٣ ص ٢٦٤.

تَجَاهُل الْعَارِف

٣٦ ـ لقد تجاهلتموا[١] عِنِّى بمعرفةٍ
قُلْتُمْ أَطالِبُ وصلٍ أَمْ قِرَى أَزَمِ[٢]

تجاهل العارف:

سوق المعلوم مساق غيره لنكته[٣]، كقوله أطالب وصل أم قرى أزم سألوه عن ذلك تجاهلاً مع علمهم وعرفانهم أن المحب إنما مناه أو أَرَبُه وصالهم وإن فيه حفظ روحه وبقاء مهجته ولا يليق أن يظن به أنه طالب قرى أو ضيافة بطعام.

---

(١) وفي ب تجاهلتهم.

(٢) الأزمة: الشدة والقحط، والأزم طالب الضيافة بطعام لشدة جوعه وتجاهل العارف من الفنون البديعية المعنوية، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كثيراً ونظراً لان هذه التسمية لا تليق بما ورد ذكره من الآيات القرانية فقد أطلق عليه السكاكي اسم «سوق المعلوم مساق غيره» كما نقله الحافظ السيوطي.

(٣) وقوله: لنكتة أي يلاعبه ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ فالله عزوجل يعلم علماً لا ريب فيه ما كان بيد موسى ولكنه أراد من سؤاله إزالة الرهبة والخوف من قلبه وشعوره بالأمن والأمان والتعريض بالمخاطب كقوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ وبيان أهوال القيامة ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾. فأهوال القيامة سوف تنسى الرسل ما هو من أخص رسائلهم.

أو التسجيل على المسئول بما صدر منه كقوله تعالى: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين﴾.

وفي البيت إشارة إلى أن طالب الحق إذا ذهب إلى عارف ليدله على الله تجاهل طلبه وسأله عن سبب قدومه فإذا شم منه رائحة الصدق في طلب الحق أقبل عليه وفتح عليه باب الفيض أ هـ.

القسم

٣٧ ـ بَـرِئتُ من حَـسَبِـي والعـزِّ[1] مـن أَرَبي
إن لَمْ يُشْـابِـهْ هَـوَاهُـمْ أَحْـرُفَ الْقَسَمِ

القسم:

أن يقسم الإنسان على شيء مما يتضمن فخراً له[2].

وهو في البيت ظاهر ومشابهة الهوى لأحرف القسم في الخفض[3].

---

(١) وفي ب مع.

(٢) وتعظيماً لشأنه أو تنويها لقدره أو ذماً لغيره أو جارياً مجرى العزل والترفق نحو: ﴿فورب السمـاء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنـطقون﴾ الـذاريات: ٢٣. الإتقـان جـ ٣ ص ٢٧٩. عقود الجمان ص ١٣٩.

(٣) والخفض عند أهل الهوى: خفض جناح الذل من الرحمة والتواضع كخفض ما بعد القسم فهذا حسي وذاك معنوي فتأمل ذلك.

التسهيم

٣٨ ـ ضَيَّعْتُ في الحُبِّ أَيَّـامِي وَمَـا ظَفَـرَتْ
رُوحِي بِتَسْهِيمِ تَـقْـرِيب فَـوَا نَـدَمِـي[١]

التسهيم:

أصله تصويب الشيء ومعناه[٢] عند أهل الفن أن يكون قبل الروي ما يدل عليه وذكر تضييع الأيام في الحب وعدم الظفر بالقرب يدل على أن العاقبة الندم.

---

(١) وعلى هذا المنوال قول القائل:
إن كان منزلتي في الحب عندكم   ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
وهذا النوع من الندم عند القوم طمع في المزيد لا ندم على ما فات كما قال الله تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾.
(٢) كشط في ب.

التَّخْيير

٣٩ ـ لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ[1] فَاسْمَعْ حِكْمَتي وَلَكَ التَّـ
ـخْيَيـرُ فِيمَـا حَـلَا فَـأَتْـبَعْـهُ وَاحْـتَكِـمِ

التخيير:

أن يكون البيت صالحاً لقوافٍ شتى[2].

والبيت يصلح لذلك فقوله «واحتكم» يصلح محله «والتزم» «وأغتنم» «واعتصم» إلى غير ذلك.

---

(١) قوله (لا خير في الحب) أي حب دنيوي تفوته لا يعود عليك منه نفع وإلا فالمحبة لله ورسوله وللمؤمنين من أصول هذا الدين.
قال تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ البقرة: ١١٥.
وقال تعالى: ﴿يحبهم ويحبونه﴾ المائدة: ٥٤.

(٢) فيتخير قافية منها مرجحة على سائرها يدل بتخيرها على حسن اختياره ومثل لها الصفي في بديعيته:

عَدِمتُ صَحَّةَ جسمي مُذ وَثِقْتُ بهم فما حَصلْتُ على شيءٍ سوى النَّدَمِ

فلذكر «عدمت» في صدره يليق أن تكون قافيته «العدم» ولذكر «الصحة» يليق بها «السقم والألم» ولذكر «الوثوق» يليق بها «السَّدم، والسَّأم» والأولى أرجح. شرح الكافية ٩٤ ـ ٩٥.

الاقْتِضَاب والازْدِوَاج

٤٠ ـ إنَّ اقتضابَ مديح المصطفى أَرَبى
والمدحُ أعْلَى وأوْلَى بِازْدِوَاجِهِم

للناس في الانتقال من التشبيب[1] إلى المقصود طريقان أحدهما حسن التخلص وهو الانتقال بملائمة، والثاني الاقتضاب وهو الانتقال بدونها وهذا رأى العرب والمخضرمين والأولين من شعراء الإسلام وعليه ورد أكثر القرآن والأول عليه المتأخرون وجاء منه في القرآن مواضع يسيره وأصحاب البديعيات (مشوا)[2] عليه ومشيت هنا على الأول لأن أصحاب البديعيات لم يطرزوا بدائعهم به فأحببت أن لا تخلو منه بديعيتي من التورية منه. وفي البيت من الزوائد عليهم جناس الازدواج وهو أن يتوالى المتجانسان كأعلى وأولى.

---

(١) قال الجلال رحمه الله: وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه في القرآن ما يسكر العقول ويحير الأفهام ويعرف أيضاً بالانتقال مما شبب الكلام من تشبيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما. والاقتضاب في اللغة الانطباع والارتجال. عقود الجمان ص ١٧٣.

(٢) وفي (ب) ماشون، وهو في عقود الجمان كما ذكرنا وشرح السعد جـ٣ ص ١٥١، وحواشي التلخيص جـ٤ ص ٥٣٥.

الإِطِّرَاد[1]

٤١ ـ مُحَمَّدُ بْنُ الذَّبِيحِ بْنُ الْخَلِيلِ أَبُو الْـ
ـبَتُــولِ كَهْـفُ اليتامى اطِّــرَادِهِــمْ[2]

الإطراد:

ذكر اسم الممدوح وأبيه وجده وكنيته ووصفه الخاص به في البيت الواحد على ترتيب جلي بألفاظ سهلة بلا تكلف.

---

(١) لغة مصدر إطَّرَد الماء وغيره إذا جرى بلا توقف. ومثل له المصنف في عقود الجمان ص ١٣٣ بقول الشاعر:

إن يقتلوك فقد شللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب

ومثل له الصفي في البديعية ص ١٣٣، يقول كمال الدين البوقي من قصيدة مدح فيها ابن العلقمي:

مؤيد الدين أبو جعفر محمد العلقمي الوزير

(٢) وقد رفع الجلال السيوطي نسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى جده إسماعيل الذبيح ثم كناه بابنته الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، ولقد أطبقت كتب السيرة أن الحبيب صلى الله عليه وسلم ابن الذبيحين أي أبي عبد الله الذي افتداه الله بمائة ناقة، وجده اسماعيل الذي افتدى بذبح عظيم.

الاشتقاق

٤٢ ـ وأحمـدُ النـاس والمحمـودُ شُقَّ لـه[1]
مِنْ وَصْفِـهِ الحمـدُ وصفـاً غيـر مَنْهَضِمِ

الاشتقاق[2]:

أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى من غـرض يقصـده[3] وقولـه أحمد النـاس مأخـوذ من اسمـه محمـد وأحمد.

(١) وفي تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد أجاب جده عبد المطلب سائله قائلاً: رجاء أن يحمده أهل السموات والأرض. ومـا أحسن قول حسـان بن ثابت شـاعر الرسول في هذا المقام:

وضم الإلـه اسم النبي إلى اسمـه ... إذا قـال في الخمس المؤذن أشهـد
وشـق لـه من اسمـه ليـجـلـه ... فذوا العرش محمود وهـذا محمـد

(٢) وهو من مستخرجات العسكري وذكره في آخر أبواب البديع من كتاب الصناعتين.
(٣) من مدح أو هجاء.
كقول ابن دريد في نفطويه:
أحـرق الله بـنـصـف اسمـه ... وصيـر البـاقـي صـراخـاً عـليـه
عقود الجمان ص ١٣٦ والبيت في معجم الأدباء جـ ١ ص ٢٦٤ وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٨ نزهة الألباء ص ١٩٦.

الاحتباك

٤٣ ـ يـا خـاتِم الـرُّسْـل وَهْـوَ المُبْتَدَا وغـدا
خَيْـرَ النَّبِيّـينَ طُـرَّافـي احْتَبَـاكِهِـمِ[1]

الاحتباك:

لم يتعرض له أصحاب البديعيات بل ولا أكثر أهل الفن وإنما وقع في شرح بديعية العميان[1] استطراداً، وبسطت

---

(١) قوله: يا خاتم الرسل وهو المبتدأ يفيد أنه أول الناس خلقاً وآخرهم بعثة ويعضده الحديث كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث، أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره وابن لال ومن طريقه الديلمي سلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة به مرفوعاً، وله شاهد من حديث ميسرة الفجر بلفظ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه والبغوي وابن السكن. وغيرهما من الصحابة وأبو نعيم في الحلية وضخم الحاكم، وكذا هو بهذا اللفظ عند الترمذي وغيره عن أبي هريرة، متى كنت أو كتبت نبياً؟ قال: وآدم وذكره، وقال الترمذي: إنه حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضاً وفي لفظ، وآدم منجدل في طينته، وفي صحيح ابن حبان والحاكم من حديث العرباض بن سارية مرفوعاً إني عبدالله لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم منجدل في طينته، وكذا أخرجه أحمد والدارمي في مسنديهما وأبو نعيم والطبراني من حديث ابن عباس قال: قيل يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. المقاصد الحسنة (٣٢٧).
وقوله «خاتم» جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين.. الآية ـ الأحزاب: (٤٠).
وقرىء بفتح التاء لعاصم من القراء العشرة وبقيتهم بكسرها.
وقد ادعى القادنية أن «خاتم، بفتح التاء» معناها الحلية فهو حلية النبيين وليس خاتمهم كما زعمت هذه الطائفة الكافرة التي يتزعمها أحد عملاء الإنجليز بالهند يدعي أحمد ولذلك سموا بالأحمدية وقد نسبوا إلى إحدى القرى الهندية وتسمى قاديان ولذلك سموا بالقاديانية. وقد زعم هذا القادياني أنه جاءته النبوة و أنه المسيح الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عيسى بن مريم الذي ينزل في آخر

حاله في شرح منظو متى من البيـان وهو أن يحـذف من الأول ما ثبت في نظيره في الثاني سواء كانا متضادين أم لا كقوله تعالى: فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة. حذف من الأول مؤمنة نظير كافرة من الثاني، ومن الثاني تقاتل في سبيـل الشيطان نـظيره في سبيـل الله الأولى، وقـول الشاعر:

وإني لتعـروني لـذكـراك هـزَّةٌ كمـا انتفض العصفورُ بَلَّلَهُ الْقَـطْرُ

حذف من الأول الانتفاض لـدلالة الثـاني عليه، ومن الثاني الهزة لدلالة الأول عليه، وتقدير البيت وخاتم الرسل والأنبياء ولا بد من تقديره لئلا يتوهم أنه إن لم يكن بعده رسول فيكون نبي لأنه أعم وغدا خير النبيين والمرسلين ولا بد منه لئلا يتوهم أنه خير الأنبياء دون الرسل لأنهم أجل وما أحسن وقوع التورية هنا باحتباكهم أي اجتماع الأنبياء محتبكين من ذلك المقام العظيم.

الزمان لقتل المسيح الدجال وأنه بزعمه أوحى إليه بأن المسيح عيسى ابن مريم قد مات وأن نبوته الزائفـة لا تنسخ شيئاً من شريعـة الإسلام. فتنبـه يا أخي المسلم للدجالين الذين يظهرون في كل عصر ومصر ليروجوا أباطيلهم طمعاً في مال أو جاه أو سلطان. والله يتولى هدانا وإياك.

(١) وقال الصفي: «والعنوان» أن يأخذ المتكلم في عرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميلة بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقـدمة وقصص سالفة. شرح الكافية البديعية ص ٢٤٧.

(٢) وقد قال صلى الله عليه وسلم: ﴿أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر. وأول شافع وأول مشفع﴾.
أخـرجه مسلم كتـاب الفضائـل/بـاب فضـل نسب النبي صلى الله عليـه وسلم جـ ٤ ص ٥٣ حديث ٢٢٧٨.

(٣) ومثاله في القرآن: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منه﴾ الأعراف: ١٥٧. فالآية عنوان قصة بلعام. الإتقان جـ ٣ ص ٢٧٨.

العنْوانُ[1]

٤٤ ـ وَهْوَ المُقَدَّمُ في فصلِ القضاءِ على
كُلِّ النبيينَ في عُنْوَانِ حَشْرِهِم[2]

العنوان:

أن يأتي بألفاظ تكون دالة لأخبار أو قصة يشار بها إليها[3] والفرق بينه وبين التلميح دقيق كما بينته في الجمع والتفريق.

---

(١) وقال الصفي: «والعنوان» أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سالفة. شرح الكافية البديعية ص ٢٤٧.

(٢) وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر. وأول شافع وأول مشفع».
أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم جـ ٤ حديث ٢٢٧٨.

(٣) ومثاله في القرآن: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ الأعراف: ١٥٧.
فالآية عنوان قصة بلعام. الإتقان جـ ٣ ص ٢٧٨.

المَذْهَب الكَلامِي

٤٥ ـ ومــذهبي أنّـه لــو لم يَحُــزْ شــرفــاً
عَـلَيْـهِـمُ مَــا تَـخَـلَّوْا عَـنْ كَـلامِـهِـم

المذهب الكلامي:

إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام[1] قاطعة لا يمكن ردها وبيانه في البيت أنه لو لم يحز شرفاً على سائر الأنبياء ما تخلوا عن كلامهم في الشفاعة[2] ووكلوا الأمر إليه لأن العادة في الأمور المهمة تفويض الأمر فيها إلى الأجل الأشرف، فانظر بذوقك بين هـذا البيت وبين قول ابن حجة:

ومــذهبي في كــلامي أن بَعْثَتَــهُ ... لــولم تكن مَا تَمَيَّــزْنَـا عَنِ الأُمَمِ[3]

(١) وطريقة أهل الكلام أن تكون الحجة بعد تسليم المقدمات فيها مستلزمة للمطلوب. ولكن لا يشترط هنا الاستلزام العقلي بل ما هو أعم نحو «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا». واللازم هو فساد السموات والأرض باطل لأن المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة. أ هـ.
حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٣٦٩ حسن الصنيع ص ١٩٤.

(٢) وهي تكريم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة في أمته وهي ما يطلق عليها أهل العلم الشفاعة العظمى وهي لإراحتهم من طول الموقف، وهذا المقام المحمود الذي وعد به في قول الله سبحانه في سورة الإسراء: ٧٩ ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.
وقد ذكر حديث الشفاعة سابقاً.

(٣) والبيت الذي بعده:
فعلمــه وافــر والــزهــد نــاسبــه ... وحلمه ظاهــر عن حل محتــرم
عقود الجمان ص ١٧٩.

الْجَمْع والتَّرْتِيب

٤٦ ـ والـجنُّ والإنسُ والأمــلاكُ فـي رُتَبٍ
والــرُّسْــل تحتَ لــواهُ يــوْمَ جَمْعِـهِمِ[١]

الجمع:

أن يجمع بين أشياء متعددة من حكم واحد. والأربعة في البيت مجتمعة في حكم وهو كونهم تحت لوائه[٢].

والترتيب[٣]:

ويسمى (المتـابعة)[٤] أن يتـرتـب أوصـاف المـوصـوف ونحوها على ترتيبها في الخلفة والشرف، والبيت رتب فيه الأجنـاس الأربعة على حسب الشـرف بحيث انتقل من كـل إلى أشرف منه[٥].

(١) وانظر إلى خبر الترمذي وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم القيامة كنت إمام الناس وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر.

(٢) مثاله في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ الكهف ٤٦. جمع بين المال والبنين في الزينة الإتقان جـ٣ ص ٢٧٤ عقودالجمان ص ١١٨.

(٣) الترتيب وهو من مستخرجات التيفاش وهو نحو قول الله عزوجل ﴿وهو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة.. ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا﴾ غافر: ٦٧ عقود الجمان ص ١٣٤، الأتقان جـ٣ ص ٢٦٩.

(٤) وفي جـ المبالغة.

(٥) وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحــة ويأتي لنكتـة وتلك النكتة كتـأكيد الإنذار نحو قوله تعالى: ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ وكلا، رد عن الانهماك في الدنيا وسوف تعلمون، إنذار وتخويف.
وإذا أردت مزيداً فعليك بالإتقان جـ ٣ ص ١٩٩.

التَّكْرير[1]

٤٧ ـ كَرِّرْ أَحَادِيثَ مَدْحٍ السَّابِغِ النِّعَمِ
السَّابِغِ النِّعَمِ بْنِ السَّابِغِ النِّعَمِ[2]

(١) وهو أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض كقوله تعالى: ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ إبراهيم (٤٦).

وكقوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ الرحمن: (١٣).

شرح الكافية البديعية ص ١٣٤.

(٢) أسبغ عبد المطلب نعمة على الوافدين على البيت الحرام كما أسبغ حفيده المصطفى نعمة على البشرية بخلاصهم من ظلمة الكفر الى نور الإسلام فهو سابغ النعم من سابغ النعم.

التَّرْدِيد

٤٨ ـ هو الكريمُ[1] على الله الكريمِ وفي الذكـ
ـرِ الكـريمُ لـه التـرديـدُ فِي الْـكَلِمِ[2]

الترديد:

تكرير كلمة مطلقة[3] في الثاني بمعنى غير الأول وبهذا يفارق التكرير[4].

(١) ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ الحاقة: (٤٠)، التكوير: (١٩).

(٢) وفي (ب) الكرم.

(٣) وفي (جـ) معلقة.

(٤) وذلك نحو قوله تعالى: الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري (النور: ٣٥).

وقع فيها الترديد أربع مرات. الأتقان ص ٢٠١.

وقد ذكر الصفي الحلى مثالاً من الترديد فقال:

لَـهُ الـسَّـلامُ مِـنَ الله الـسَّـلامِ وفـي دارِ الـسَّـلامِ تَـراهُ شـافِـعَ الأُمَـمِ

ومنه قوله تعالى ﴿حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله، الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ الأنعام: (١٢٤) أ هـ شرح الكافية البديعية ص ١٤٨.

التَّبْدِيل

٤٩ ـ أَتْقَى الأَئِمَّــةِ لاَ تَبْـدِيــلَ[1] مِـنْــهُ إمَــا
مُ الْمُتَّقيـنَ وَمَــاحِي حِنْــدِسِ[2] الــظُّلِم

التبديل:

ويقال له العكس، تقديم جزء من الكلام ثم تأخيره[3]، نحو أتقى الأئمة، إمام المتقين وفي البيت زيادة التعديد.

---

(١) ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاىء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلى إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ يونس: (١٥).

(٢) الحندس: الظلمة والليل الشديد الظلمة وأسود حندس شديد السواد والجمع حنادس والحنادس ثلاث ليال في آخر الشهر.

انظر المعجم الوسيط باب الحاء.

(٣) ويقع على وجوه:

١ ـ أن يقع بين أحد طرفي جملة نحو ما مثل له المصنف.

٢ ـ ومنها أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو ﴿ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ يونس: (٣١).

٣ ـ ومنها أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو ﴿لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ الممتحنة: (١٠).

حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٣٢٠، الإتقان ج ٣ ص ٢٧٧، حسن الصنيع ص ١٧٨.

إلْحَاقُ الجُزْئي بالْكُلِّى[1]

٥٠ ـ جُـزْءٌ هُـوَ الْعَـالَمُ الْكُلّيُّ فِي شَـرَفٍ
أَسْنَى الْمُلُوكِ لَـدَيْـهِ أَصْغَـرُ الْخَـدَمِ

إلحاق الجزئي[1] بالكلى[2]:

هو جعل النوع[3] جنساً[4] والفرد جمعاً تعظيماً له[5].

---

(١) قال ابن الأصيغ: هو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم جنساً بعد حصر الأنواع منه والأجناس. شرح الكافية البديعية (٢٤٣).

ومثل له الصفي:

شخصٌ هُـو العَـالَمُ الكَلى في شـرفٍ ونفسـهُ الجوهـرالقـدسـي في عِـظم

١ ـ الجزئي ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه كزيد.

(٢) الكلى ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيها كإنسان.

(٣) النوع كل مقول على واحد أو على اثنين أو على كثير متفقين بالحقائق.

(٤) الجنس كل مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة.

(٥) ومثاله في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر﴾ الآية، فإنه سبحان تمدّح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصر الجزئيات المتولدات، ورأى أن الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم (الكليات دون الجزئيات. فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم فكل واحد منهـا كلي بالنسبـة إلى ما تحتـه من الأجناس والأنواع والأصناف فقال لكمال التمدح (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) وعلم أن علم ذلك يشاركه فيه من مخلوقاته كل ذي إدراك فتمدّح بما لا يشارك فيه فقال: ﴿ولا حبة في ظلمات الأرض) ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال: «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» شرح الكافية البديعية ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

الْكَلامُ الجَامع

٥١ ـ وَمَجْمَعُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّهُ جُمِعَتْ
فِيهِ الْمَحَاسِنُ مِنْ فَرَقٍ إلى قَدَمِ[١]

القول الجامع:

أنه يحتوي البيت على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال[٢].

(١) وفي البيت ما يدل على محاسنه الخُلقية والخِلْقية من فرق رأسه إلى أخمص قدميه: وفي شمائل الترمذي من أوصافه الشريفة وأخلاقه المنيفة ـ صلى الله عليه وسلم ما يشفي ويكفي فارجع إليه إن شئت.

(٢) وذلك نحو قول المتنبي:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت من مرادها الأجسام

الْكِنَايَة

٥٢ ـ كَمْ صرَّحَ الذكرُ أن المجَد مُتَّشِحٌ
بِهِ وَعَنْ اسْمِهِ يُكْنَى مِنَ الْعِظَمِ[1]

الكناية:

ترك التصريح بالمقصود والعدول إلى لفظ يدل عليه بطريق اللزوم ونحو مثاله في البيت أن المجد متشح به عدل عن التصريح بثبوت المجد له إلى الكناية عنه بجعله وشاحاً له ومشتملاً عليه، وفي البيت الطباق بين صرح ويكنى.

---

(١) لم يخاطب الحق باسمه مجرداً كما خاطب الأنبياء من قبله فناداهم بأسمائهم وناداه برتبته العلية فقال: يا أيها الرسول: يا أيها النبي، يا أيها المزمل، يا أيها المدثر وحين ذكر اسمه شفعه بالرتبة فقال «محمد رسول الله» «وآمنوا بم نزل على محمد وهو الحق» فهو محمد الحق كما أنه محمد الرسول.. وهذا تعليم من الله لنا وتأديب في مخاطبة نبينا.

(٢) الكناية: لغة مصدر كنيت بكذا عن كذا أو كنوت إذا تركت التصريح به.

راجعه في عقود الجمان ص ١٠١، الأتقان جـ ٣ ص ١٤٣، مختصر السعد جـ ٤ ص ١٦١

تقرير الأنباني على الصبان ص ٨٦، الإيضاح ص ٢٣١.

تقرير الأنباني على التفتازاني ص ٣١٧.

الطِّبَاق

٥٣ - عَـلاَ طِبَـاق السَّمَـوَاتِ الْعُـلاَ وَدَنَـا
كَـقَـابِ قَـوْسَيْـنِ أَوْ أَدْنَى لِـمُسْـتَـنِـم

الطباق(١):

الجمع بين متضادين(٢).

مثاله هنا علا ودنى.

---

(١) الطباق وهو لغة أن يضع البعير رجله في موضع يده يقال من طابق البعير وقد يكون بين اسمين نحو ﴿وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود﴾ الكهف: (١٨).

أو فعلين ﴿يحي ويميت﴾.

أو حرفين ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ الخ.. راجع عقود الجمان ص ١٠٦. حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٢٨٦.

(٢) وأما حديث الإسراء فقد قال صلى الله عليه وسلم: فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج عن صدري، ثم غسله بماءزمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي مفرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح قال: من هذا؟ قال: هـذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم. فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم. فلما فتح علوناً السماء الدنيا، فإذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله بنيه، فأهل اليمن منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال الأول، ففتح».

قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم. ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس: فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم قال:

. . . .

مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا ادريس، ثم مررت بموسى قال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت من هذا؟ قال: هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى. ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم صلى الله عليه وسلم، قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال النبي صلى الله عليه وسلم. «ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوىٔ أسمع فيه صريف الأقلام» قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال النبي صلى الله عليه وسلم «ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة. قال: فارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعني فوضع شطرها. فرجعت الى موسى قلت: وضع شطرها. فقال راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق . فراجعت، فوضع شطرها. فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك. فراجعته فقال. هي خمس وهي خمسون. لا يُبدل القوم لدي. فرجع إلى موسى فقال: راجع ربك. فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا تُرابها المسك».

أخرجه البخاري في كتاب الصلاة/ باب: كيف فرضت الصلاة في الأسراء ١/٥٤٧ - ٥٤٨.

حسن الاتساق

٥٤ ـ والـرُّوحَ أَخْـدَمَ والـرحمنَ كَلَّم والـ
أمـلاكُ قَـدَّمَ فِـي حُسْنِ اتِّسَـاقِـهِـمْ[1]

حسن الاتساق:

الإتيان بجمل متلائمة معطوفة عطفاً متلاحماً مستحسناً كمـا ترى في البيت[2]، وقدم بمعنى تقدم[3].

---

(١) وانظر حديث الإسراء تجد فيه ما أراده المصنف رحمه الله.

(٢) ومنه في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ الآية.

فإن جُمَلَهُ معطوف بعضها على بعضها بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاسم الذي هو انحسار الماء عن الأرض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة. الخ الإتقان ص ٢٧٦.

(٣) الروح: مفعول به مقدم، والرحمن، والأملاك معطوفان عليه.

فإن جعلت قدم بمعنى تقدم فتكون الأملاك مبتدأ وتقدم على حذف إحدى التاءين وتكون العبارة هكذا، والأملاك تتقدم» فهي جملة اسميه.

جِنَاس الْمَعْنَى

٥٥ ـ حـوى الجمالَ بمعنـاهُ وصـورَتـهُ
وخـاطبتهُ الـظِّبَـا والْبُـدْنُ بِـالْكَلمِ

تجنيس المعنى:

ذكره ابن رشيق[٢] في العمدة والإمام فخر الدين الرازي في إعجاز القرآن والشهاب محمود في حسن الترسل وأبو جعفر الليلي في رفع التلبيس عن معرفة التجنيس، وحازم في منهاج البلغاء والزنجاني[٣] والموفق عبد اللطيف[٤] البغدادي والأربيلي في روضة الفصاحة

---

(١) ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شكوى البعير إليه وشهادة الضب والظبي بالرسالة وقال بعضهم:

وشهدت لرسول الله أربعة   الضب والظبي والسرحان والصنم

والسرحان بالكسر الذئب وجمعه سراحين والأنثى سرحانة أ هـ.

(٢) ابن رشيق: هو أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ٣٨٥ ـ ٤٥٦ هـ ولد بالمسيلة وله كتاب «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده طبع بتونس ومصر والهند ونشره محمد محيي الدين عبد الحميد عام ١٩٥٥ و١٩٦٣ وله كتاب «الشذوذ في اللغة» وقراضة الذهب في نقد أشعار العرب.

ترجمته في معجم الأدباء ٨/١١٠ ووفيات الأعيان ٢/٨٥ وبغية الوعاة ١/١٠٤.

(٣) الزنجاني: هو أبو الفضل عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني توفي ببغداد ٦٦٠ هـ له معيار النظار في علوم الأشعار، ومبادىء التعريف وغيرهم وترجمته في كشف الظنون ٢/١٧٤٤ ومعجم المؤلفين ٦/٢١٦.

(٤) وفي ب عبد الله.

والصلاح الصفدي[1] في جنان[2] الجناس والبهاء السبكي[3] في عروس الأفراح، والعميان في شرح البديعية والشيخ سعد الدين التفتازاني[4] في المطول ومنهم من سماه تجنيس الإشارة وأطبقوا على تفسيره (بما)[5] سنذكره، ولم يختلف منهم اثنان في تفسيره وتمثيله.

قال الشهاب محمود: تجنيس المعنى أن تكون الكلمتين دالة على الجناس بمعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظاً فلا يوافقه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس فيعدل إلى مرادفه، كقول الشاعر يمدح المهلب ويذكر فعله بقطري ابن الفجاءة وكان يكنى بأبي نعامة.

---

(١) الصفدي: هو صلاح الدين الصفدي ٦٩٦ ـ ٧٦٤ هـ كان والد الصفدي من المماليك نشأ ابنه نشأة عربية فحفظ القرآن في صغره ثم طلب العلم وبرع فيه فألف مؤلفات عديدة زهاء مائتي مصنف منها «نصرة الثائر على المثل الثائر».

وفض الختام عن التورية والاستخدام، وجناس الجناس وغيرهم راجع الأعلام للزركلي ٢/٣٦٤ والدرر الكامنة ٢/١٧٦.

(٢) وفي (ب) جكنار.

(٣) البهاء السبكي: هو بهاء الدين أبو حامد بن الشيخ تقي الدين السبكي، ولد في جمادي الآخرة عام ٧١٩ وبدّع وهو شاب وساد وهو ابن عشرين سنة. وله تصانيف منها شرح الحاوي وتكملة شرح المنهاج لأبيه، مات بمكة في رجب ٧٧٣ هـ راجع حسن المحاضرة للمؤلف ١/٤٣٥، شذرات الذهب ٦/٢٢٦.

(٤) التفتازاني: هو الإمام سعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني سعد الدين من أئمة العربية والبيان والمنطق والأصول، ولد بتفتازان من بلاد خراسان وأقام في سرجس وأبعده تيمور لنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرجس وله مصنفات عديدة منها المطول في البلاغة والمختصر اختصر فيه شرح تلخيص المفتاح الإعلام ٧/٨/٢١٩.

(٥) كشط في جـ.

خذ بأبي أم الرئيال فـأجفلت نعـامتـه من عـارض متهلب

أراد أن يقول خذ بأبي نعامـة فأجفلت نعـامته أي روحـه فلم يستقم له فقـال بأبي أم الـرئيال وام الـرئيـال (وهي)[1] النعـــامـة، وقول الشماخ:

وَمَـا أَرْوَى وَإِنْ كَرُمَتْ علينـا بــأدنى مِنْ مُــوَفَّـقَـةٍ حَـرُونِ

أروى: اسم امرأة، والموفقــة الحرون، اسم الأروى من الوحش فلم يتمكن[2] أن يأتي باسمها فأتى بصفتها، وذكر الصفدي هذا التقرير والتمثيل برمته وقال إنه لاور ود لهذا النوع من الكلام المنثور إذ لاوزن يضطر إلى[3] الإتيـان بذلك وأورد من أمثلته أيضاً قول بعض شعراء[4] كندة.

قـولا لـدودانٍ عبيـد العصـا مـا نحوكم بـالأسد البـاسـل

(د ودان: هم بنو أسد أراد أن يقول قولا لبني أسد، ما عزكم بالأسـد)[5] فلم يطاوعـه الوزن فعـدل إلى ما يـدل عليه، وقول لامرأة من بني عقيل:

فمـا مكثنـا وأم الجمـال عليكمـا بشهـلان[6] إلا أن تشـد الأبـاعـرا

أرادت أن تقـول إلا أن تشد الـجمـال لتجانس بين

---

(١) كشط من ب.

(٢) وفي ب ٢ جـ يمكنه.

(٣) في جـ (في).

(٤) في ب شعر.

(٥) كشط من ب.

(٦) وفي ب بتهلان.

الجمال والجمال فلم يوافقها الوزن والقافية فعدلت إلى ما يرادف ذلك.

وقول المتنبي:

أرأيت همة ناقتي في ناقتي[1] فلقد[2] بدا سرحا وخفا محمرا

أراد أن يقول وخفا خفيفا فلم يوافقه الوزن فعدل إلى ما يرادفه لأن المحمر السريع أحمرت الناقة أسرعت.

وقوله:

حاولن[3] تعذيتي وخفن[4] مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا

أراد أن يقول فوق أفئدة ليجانس تفديتي فلم يطاوعه الوزن فعدل إلى ترائب المجاورة للأفئدة.

وقول ابن الخباز[5]:

نزلوا حديقة مقلتي أو ما ترى أغصان أُهدابي بدمعي تزهو

أراد أن يقول حديقة حدقتي فلم يساعده الوزن فعدل إلى ما يرادفه هذا ما ذكره الصفدي ومثل له[6] ابن رشيق والليلي بقول دعبل الخزاعي في امرأته سلمى:

إنـــي أُحـــبـــك حـــبـــاً لـــو تـــضـــمـــنـــه

سـلـمى سـمـيـك ذل الـشـاهـق الـرآس

---

(١) في ب ساحة.

(٢) في ب نقلت.

(٣) في ب حارون.

(٤) في ب وحفف.

(٥) في ب ابن الجنان

(٦) كشط في ب.

أراد أن يجانس بين سلمى امرأته وسلمى الجبل فلم يساعده الوزن فعدل قوله سميك ومثله الإمام فخر الدين والأربيلي والشيخ سعد الدين بقوله:

حلقت لحية موسى باسمه وبهارون إذا ما قلبا

أراد أن يقول حلقت لحية موسى بموس ليصير جناساً تاماً فلم يوافقه الوزن فقال باسمه، (ومثل)[1] له الليلي بقوله، ضيعتي مثل اسمها العام فقوله مثل اسمها كناية عن الضيعة التي هي الخسران هذا كلام أرباب فن هذا النوع وأتى الصفي في بديعيته وشرحها بتمثيل غير مطابق لهذا التقرير بحيث قال التواجي: لم أجد أحداً من البديعيين سبق الصفي ما ذكره والله أعلم من أين أخذه انتهى ولم يلم أحد من أصحاب البديعيات بما ذكرناه[2] وإنما تبعوا قول الصفي[3] فيما لا أصل له ولا هو حسن في نفسه، وقد كنت تركت هذا النوع في هذه البديعية ثم علمت هذا البيت على التقرير الذي قدمته، فقولي والبدن كنيت به عن الجمل[4] ليجانس الجمال، وقولي بمعناه إشارة إلى التورية باسم النوع.

(١) كشط في ب.
(٢) في، أ، جـ ذكره.
(٣) كشط في جـ.
(٤) في أ، جـ الجمل.

التَّمْكِين

٥٦ ـ وَخَصَّهُ الله بالتمكين في الملأ الـ
أَعْلَى فأملاكُه من جملة الحَشَمِ[1]

التمكين[2]:

ائتلاف القافية بأن يمهد لها تمهيداً تأتي فيه متمكنة مستقرة في محلها غير نافرة[3] ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه.

---

(١) وتخصيصه صلى الله عليه وسلم بالتمكين قد تجلى ليلة الإسراء والمعراج في مقام قاب قوسين أو أدنى فما زاغ البصر وما طغى، وما كذب الفؤاد ما رأى حين رأى من آيات ربه كبرى هذه الآيات، وهي رؤية الله تعالى بلا كيف ولا انحصار قال صاحب الجوهرة:

ومنه أن ينظر بالأبصار لكن بلا كيف ولا انحصار
للمؤمنين إذ بجائز علقت هذا وللمختار دنيا تثبيت

(٢) حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٤٣٢ وسماه قدامة ومن تابعه وابن مالك ائتلاف القافية. وأكثر فواصل القرآن الكريم على هذه الصورة.

(٣) وفي جـ متنافرة.

التوليد والاستعانة[1]

٥٧ ـ وَرَدَّ في الغـاركيـد المعتـدِين بنسـ
ـجِ العنكبـوت وَتـولِيْـد بورَقِهِـم[2] [3]
٥٨ ـ إعـانـةُ الله أغنت عـن مضـاعـفـةٍ
مـن الـدروع وعن عـالٍ مـن الأُطُـمِ[4]

التوليد:

أن يولد الشاعر معنى من كلام غيره[5].

---

(١) أدمج المصنف رحمه الله التوليد والاستعانة وهذا على غير عادته. فليتأمل.

(٢) كشط في جـ.

(٣) الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة لأن في لونها بياضاً في سواد، وفي حادث الهجرة لا يخفى دورها في التمويه على المشركين على باب الغار، وقد تنفجر القوة بأضعف الأسباب ليعلم الناس أن مسبب الأسباب غنى عنها وأنه الفاعل الحقيقي لكل شيء.

(٤) الأطم: حصن مبني بحجارة والجمع آطام والكثير أطوم وهي حصون لأهل المدينة والواحدة أطمة مثل أكمة وفي حديث بلال أنه كان يؤذن على أطم، والأطم بالضم بناء مرتفع، وجمعه آطام، وفي الحديث: حتى توارت بآطام المدينة يعني بأبنيتها المرتفعة كالحصون. أ. هـ لسان العرب ٩٣/١ مادة أطم.

(٥) ومثل له الصفي:

مِنْ شُبَّقٍ لا يُـرى سَـوْطٌ لهـا سَمَـلاً ... ولا جَـديـدٌ مـن الأرْسـانِ والـلُّجُـمِ

وهو على ضربين: أولاً: من الألفاظ. ثانياً من المعاني.

فالذي من الألفاظ ليس فيه شيء من المحاسن وهو إلى السرقات أقرب، لأنه عباره عن حسن ألفاظ تُعجِب الناظم من شعر غيره، فيسلبها ويُضمِّنها معنى غير معناها الأول في شعره. كقول امرىء القيس في وصف الفرس:

وقـد أغْتَـدى والـطَّيْـر في وكُنَـاتِهـا ... بِـمَنْـجَـرِدٍ قيْـدِ الأوابـدِ هَـيْـكَـلِ

والاستعانة:

تضمين بيت كامل لغيره يستعين به.

ومعنى البيت الأول مولد من قول صاحب البردة[1]:

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على   خير البرية لم تنسج ولم تحم

= فأعجب أبو تمام هذه الاستعارة، فنقلها إلى الغزل فقال:

لهـا منـظرٌ قيـد النَّـواظِـرِ لـم يَـزَل   يـرَوِّحُ ويَـغـدو في خـفـارتـه الـحُـبُ

والذي يولد من المعاني فهو من المحاسن، وهو الغرض ها هنا، وهو أن ينظر الشاعر إلى معنى كم تقدمه ويكون محتاجاً إلى استعمال ذلك المعنى في بيت من قصيدته لكونه آخذاً في ذلك الغرض جارياً في وصفه، فيورده ويولد بينهما معنى آخر. شرح الكافية البديعية ٢١٥ ـ ٢١٦.

(١)

وقـايـة الله أغنت عن مضـاعفـة   من الـدروع وعن عالٍ وعن أطمِ

البردة (١٩).

الإِرْدَاف

٥٩ ـ ومن تـواضعـه إرداف[1] مَـنْ سعـدوا
بـه هُـدَى وَهُـدُوا لـلواضِـح الَّلِقِـمِ[2]

الارداف:

التعبير عن اللفظ بمرادفه لنكته، كقـولي[3] ارداف من سعدوا به وهدوا مقام ارداف أصحابه لأنه أبلغ في إفادة التواضع حيث أردف خلفـه على البعير والحمـار من لم يحصل السعادة والهداية إلا به كالفضـل وسعد، وأسـامة وغيرهـم[4].

---

(١) ردف: الردف المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب وأردفه أركبه خلفه. وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردفه، والردف أيضاً الكفل والعجز. أ. هـ.

(٢) اللِّقِمُ: الفصيح يقال رجل لَهِمٌ لَقِمٌ: يعلو الخصوم. أ هـ المعجم الوسيط.

(٣) وفي جـ كقوله.
وأيضاً نحو قول الله عزوجل ﴿واستوت على الجـودى﴾ حقيقة ذلـك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الإستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهـذا لا يحصل من لفظ الجلوس. عقود الجمان ص ١١٧.

(٤) الفضل هو ابن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم.
وسعد هو ابن أبي وقاص من أخوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان يباهي به ويقول هذا خالي فليرني امرؤ خاله.
وأسامة الحب بن الحب زيد بن حارثة وأمه أم أيمن السيدة بركة الحبشية حاضنته صلى الله عليه وسلم.

الطّاعة والعِصْيَانِ

٦٠ ـ أطاعه[1] صالحوا الكونين[2] والملأُ الـ
أَعْلَى وَمَنْ يَعْصِهِ يَجْزِي وَيَنْتَقِم

الطاعة والعصيان[3]:

أن يقصد الشاعر نوعاً من البديع فيعصيه الوزن ويطيعه نوع آخر[3] وفي البيت أريد أن يقال وإنما يعصيه فجاء (بالكونين من)[3] الأنس والجن وهم الملأ الأسفل لأجل

---

(١) وفي ب يطيعه.

(٢) قوله: صالحوا الكونين أي من الجن والإنس فقد أرسل صلى الله عليه وسلم إليهما إرسال تكليف كما أرسل ملائكة إرسال تشريف، ولذلك عطف الملأ الأعلى على الصالحين لأنه ليس في الملائكة غير صالح فإنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به

(٣) وهذا نوع استخرجه أبو العلاء المعري عند شرحه شعر أبي الطيب المتنبي بالكتاب الذي سماه «مُعجز أحمد» لما وقف على قوله:

يَــردُّ يــداً عــن ثــوبــهــا وهــو قــادِرٌ   وتعْصِي الهــوَى في طَيْفها وهــو راقِــدُ

قال: أنما أراد أبو الطيب أن يقول:

يَرِدُّ يداً عن ثوبِها وهو مستيقظ. . .

بحيث تطيعهُ «المطابقة: في قافية البيت بقوله «راقد» فلما لم يطِعهُ الوزن عدل عن لفظة «مستيقظ» إلى لفظة قادر لما فيها من معنى اليقظة وزيادة، فقابل بها لفظة «راقد» وهو من صِنف التجنيس المقلوب، حيث لم يؤثر إخلاء البيت من إحدى صنائع البديع، فقد غصته «المطابقة» وأطاعه «التجنيس».

قيل هذا النوع لم يسمع له مثال بعد أبي العلاء في سائر كتب البديع لقلة وقوعه، وتعذر اتفاقه، وإنما وقع للمتنبي نادراً.

الطباق فعصى الوزن وأطاع كالاحتباك، حيث حذف من الأول فلهم الإثابة والإكرام في نظير يجزي وينتقم ومن الثاني ما تقدم في نظير الملأ الأعلى.

الاسْتِخْدَام

٦١ ـ واستخدم الغيثَ ينهاه ويأمرُه
وكم وقاهُ إذا حَرُّ الهجيرِ حَمِي

الاستخدام[1]:

ذكر لفظ له معنيان فأكثر مراد به أحد معانيه ثم يؤتى بضمير فأكثر عائد عليه باعتبار المعاني الآخر، فالغيث يطلق على المطر وهو المراد أولاً واستخدامه له آمراً ونهيا كناية عن إجابة دعائه بالنزول حيث شكى إليه قلة المطر وبالإقلاع حين شكى إليه كثرته. ويطلق على النبات الناشيء عنه وعلى السحاب كما في الصحاح والضمير في وقاه راجع على[2] باعتباره السحاب، وفيه إشارة إلى تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم.

(١) وهو من أشرف أنواع البديع ومن أمثلة الاستخدام في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ فإن المراد به آدم ثم أعاد عليه الضمير مراداً به ولده. فقال: ﴿ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾ المؤمنون: ١٢.
وقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ البقرة: ١٨٥.
ففي الآية الكريمة ورد لفظ الشهر، وقد أريد به الهلال ثم أعيد عليه الضمير في قوله تعالى: ﴿فليصمه﴾ بمعنى الزمان، فقد أطلق لفظ الشهر بمعنى الهلال وأعاد عليه ضميراً بمعنى الزمان. راجع حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٣٢٦، عقود الجمان ص ١١٦، الإتقان جـ ٣ ص ٢٥٢. شرح السعد جـ ٣ ص ٩٢ حسن الصنيع ص ١٨٥.
(٢) وفي جـ له.

التَّوْشِيحُ

٦٢ ـ من قبلِ مولدِهِ توشيحُ[1] بعْثَتِهِ
مُخَيِّراً للورى في سالفِ القِدَمِ[2]

التوشيح :

أن يدل معنى أول الكلام أو البيت على آخره[3].

---

(١) الوشاح: حلى النساء تتوشح به المرأة وتوشحت به توشيحاً لبسته.
(٢) وقوله: كوشيح بعثته أي من أخبرت به الكتب السماوية السابقة عنه من أمر بعثته والاستفتاح والتوسل به قبل مولده كما قال تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ البقرة: ٨٩.
(٣) ومثل له الصفي في بديعيته ص ٧٤ بقوله:

هُمْ أرْضَعوني ثُديَّ الوَصْلِ حافِلَةً ... فكيفَ يَحْسُنُ منها حالُ مُنْقَطِمِ

ومنه قوله تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ فإن معنى اصطفاء المذكورين تُعْلَم منه الفاصلة، لأنهم نوع من جنس ﴿العالمين﴾.

ائتلافُ اللفظِ والمَعْنى

٦٣ ـ سهلٌ رقيقٌ رحيمٌ لَيِّنٌ رَؤُفٌ[١]
تألف اللفظ في معناهُ بِالْحِكَم

ائتلاف اللفظ والمعنى[٢]:

أن يؤتى بألفاظ مناسبة له إن فخماً ففخمة وإن رقيقاً فرقيقة، وألفاظ المصراع الأول موافقة من اللين والرقة لمعناها وفي البيت التعديد.

(١) رؤف ورؤف: ممدوة وغير ممدودة قراءتان متواترتان فغير الممدودة أي محذوفة الواو لأبي عمرو ويعقوب البصريان وحمزة والكسائي وخلف وشعبة، أما الباقون من القراء العشرة فبإثبات الواو بعد الهمزة. وقد استعمل الناظم اللغة الأولى ليستقيم النظم. أهـ.

(٢) وقد وقع في القرآن الكريم نحو قول الله عزوجل ﴿وهم يصطرخون﴾ فاطر ٣٧. فإنه أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخاً منكراً خارجاً عن المعتاد راجع الأتقان جـ٣ ص ٢٦٢.

ومثل له الصفي بقوله:

كأنما حَلقُ السَّعْدِيِّ مُنْتَثِراً على الثَّرى بينَ مُنْفَضٍّ ومُنْفَصِمِ

شرح الكافية البديعية (١٨٣).

الاتّسَاعُ

٦٤ ـ طَلْقُ الأَكُفِّ طَويلُ الْبَاعِ طَوْدُ[1] عُلاَ
لــه اتساعُ المعــالِي في ذُرَى الكــرمِ

الاتساع[2]:

الإِتيان بلفظ يتسع فيه التأويل[3]، كقوله طلق الأكف يحتمل الكرم والشجاعة والسيادة أي أنه لا حجر عليه وكذا طويل الباع: وفي البيت التعديد.

---

(١) طود: الجبل الشامخ.

(٢) قلت: ومن هذا اللون من البديع يتسع التأويل كما علمت وقد استخدمه الناظم ليذهب في مدحه كل مذهب معدداً الألفاظ متأولاً المعاني الكافة كالدرر الغوالي، ولعلك تدرك ما عناه الناظم رحمه الله من هذه الأبيات التي بين يديك.

تــراه إذا مــا جئتــه متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

أو قول الشيخ أحمد أبي الوفا الشرقاوي:

يَكفُّ الندى من راحتيك عليهم ... ونداك فيهم غامر ومزيد

(٣) كمثل ما حدث من تأويل فواتح السور.

عقود الجمان ص ١٣٩.

الإيضاح

٦٥ ـ والبسطُ والقبضُ[1] من كَفَّيْـــهِ مُتَّـضِـــحٌ
ذَا لِـلصَّـــدِيقِ وَذَا لـلفـــاجِـــرِ الْخَـصِـمِ

الإيضاح:

أن يكون في أول الكلام لبس لا يفهم من أول وهلة فيأتي بما يوضحه في بقية كلامه[2].

(١) البسط والقبض مقامان من مقامات أهل المعرفة ففي الأول يغلب على صاحبه الرجاء وفي الثاني يغلب عليه الخوف وبهذين المقامين يحلق المؤمن في سماء الإيمان كما قال تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعماً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ والبسط في الكف كناية عن الكرم، والقبض فيه كناية عن كف الأذى والعفو عن المسيء وبهذا يتضح لك المعنـــى هذا اللون البديعي الحسن.

(٢) وهو ظاهر المعنى في البيت وأيضاً نحو قول الشاعر:

يـــذكـر فيـــك الخيـــر والشـــر كله ... وقول الجفا والحلم والعلم والجهل
فـــألقـاك عن مكـــروههـــا متنـــزهـــا ... وألقـــاك في محبوبهـــا ولك الفضـــل

معنى البيت الأول تلبيس لأنه يقتضي المدح والذم فأوضحه في البيت الثاني عقود الجمان ص ١٤٠.

التَّوْجِيه

٦٦ ـ وأمـرُهُ نـافـذٌ[1] مـاضٍ ومـنـطقُـه
مُـوَجَّـهٌ ونـداهُ غَـيْـرُ مُـنْـجَـزِمِ[2]

التوجيه :

أن يوجه المتكلم بعض كلامه إلى أسماء متلائمة. اصطلاحاً من أسماء أعلام[3] أو قواعد علوم[4] أو غير ذلك توجيها مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير إشتراك حقيقي.

---

(١) و في ب في الورى.

(٢) قوله: ونداه غير منجزم أي غير مقطوع فعطاؤه مستمر عطاء غير محدود اهـ

(٣) كقول الشاعر:

عِـذارك رَيْـحـانٌ وثَـغـرُكَ لُـؤلُـؤٌ وخَـدُّكَ كـافـورٌ، وحـالُـكَ عَـنْـبَـرُ

وهو ظاهر في أسماء الأعلام شرح الكافية ١٢٢.

(٤) كقول المتنبي:

إذا كـان مـا يَنْـويـه فِعْـلاً مُضـارعـاً مَضى قَبْـلَ أنْ تُلْقَى عليـه الـجَـوازِم

شرح الكافية (١٢٣)

التَّسْميطُ

٦٧ ـ فـي رأســه غسـقٌ فـي وجـهــة فـلـقٌ
فـي ثـغــرهِ نــسَـقٌ   تسميط درهِـم[1]

التسميط[2]:

تسجيع البيت أربع سجعات ثلاثة على روى غير روى البيت[2].

(١) السمط: الخيط ما دام فيه الخرز، وفي هذا النوع من البديع يلفت الناظم نظر القارىء إلى الشعر المسمط، وهو ما قفي ارباع بيوته ثلاثة منها على روى واحد والرابعة على غير روى البيت فيقال حينئذ قصيدة مسمطة وسمطية كقول الشاعر:

وشـيـبـة كــالـقـسـم   غــيـر سـود الـلـمـم
داويـتـهـا بـالـكـتـم   زورا وبــهـتـانـا

قلت: وقد نحا بها الناظم إلى صفات المصطفى صلى الله عليه وسلم الخلقية فوصف سواد الشعر بغسق الدجى ونور الوجه بفلق الصبح وفلج أسنانه البادية من ثغره كأنها درر بيضاء إذا تكلم فكأنما ينتثر الدرر من فمه الشريف.

وخلاصة القول فيه أنه كان فخماً مفخماً متلألأ وجهه تلؤلؤ القمر ليلة البدر.

(٢) ومثاله قول الصفي:

والـحَـقُّ فـي أُفُـقٍ والـشِّـرك فـي نَـفَـقٍ   والكُفْـرُ من فِـرِقٍ والـدِّينُ فـي حَـرَمٍ

وسلك بعض أهل العلم مسلكاً آخر فقسموه إلى أربعة أقسام، فراجعه في عقود الجمان ص ١٥٢، الفوائد المشوقة ص ٢٣٠، شرح البديعية ص ١٩٦.

تَشْبيهُ شيْئَيْنِ بشيْئَيْن

٦٨ ـ شيئـــان قـد أشبهـــا شيئين فيـه عـــلاَ
وَجْـهُ وَشَعْـرٌ كَمِثْــلِ الْبَـدْرِ فِي الــظُّلَمِ[1]

في هذا البيت تشبيه شيئين بشيئين.

---

(١) قوله: ﴿كمثل البدر في الظلم﴾.
الكاف زائدة فإن المشبه عادة يكون أقل من المشبه به، فالبدر في الظلم يشبه وجهه الشريف يعلوه الشعر الاسود الفاحم فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو المشبه به لا المشبه.
قال صاحب المصباح المنير:
والمِثْلُ يستعمل على ثلاثة أوجه:
الأول: بمعنى الشبيه.
الثاني: بمعنى نفسِ الشيء وذاته.
الثالث: يكون زائداً لمعنى بلاغي.
ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع فيقال: هو، وهي، وهما، وهم، وهن مثله وفي التنزيل «أنؤمن لبشرين مثلنا» [بالأفراد] ولم يقل لمثلينا [بالتثنية] الآية: المؤمنون: ٤٧.

(٢) وهو من محاسن التشبيه العزيزة الوقوع ومثل له الصفي في شرح بديعيته:
تـلاعبوا تحت ظِـلِّ السُمر من مَـرَحٍ كمـا تـلاعبت الأشبـال في الأُجُـم
شرح الكافية البديعية (٢٣١).

الإيغَال

٦٩ ـ يجولُ في الوعظ إيغالا يُبيِّنُهُ
كأنه في الهدى نارٌ على عَلَمِ[1]

الإيغال[2]:

ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولي على علم بعد قولي نار.

(١) كان أسلوبه صلى الله عليه وسلم سهل ممتنع ومعانيه عميقة تتغلغل في النفوس وتتوغل فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أوتيت جوامع الكلم وأختصر لي الكلام اختصاراً» وقد سبق أن قلنا أنه دائماً هو المشبه به لا المشبه فليتأول ذلك. أ هـ.

(٢) وهو مأخوذ من إيغال السير وهو الإسراع وقطع منتهى الأرض وذلك أن الشاعر إذا استكمل بيته بتمامه أتى بقافية تفيد معنىً زائداً على البيت وكأنه قد أوغل في الفكر حتى استخرجها.

كقول امرىء القيس:

كأنَّ عيون الوحش حول خبائنا وَأرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ

فقوله لم يثقب هو إيغال زائد على تمام معنى البيت. شرح الكافية (١٥٦).

التَّشْرِيع

٧٠ ـ بـانَ الهُدَى وَضَـحَ الإشكـالُ مُحْتَـرِزاً
من الـرَّدَى إذْ قضى تشـريـعُ دِيـنهـمْ[1]

التشريع:

بنـاء البيت على قـافيتين يصلح الاقتصـاد على كـل منهما[2]. وقوله بـان الهدى من الردى بيت من منهـوك بحر الرجز، وقوله وضح الإشكال محتـرزاً، إذ قضى تشريـع دينهم بيت في المديد.

---

(١) الشرع: ما يشرع فيه.
قال الأزهري: معنى شرع بين وأوضح. أهـ لسان العرب جـ ٤ ص ٢٢٣٨. قلت: والشارع الله على الحقيقة والشارع رسول الله على المجاز إذ هو مبلغ عن الله مـا شرعه فلا بأس أن يسمى شارعاً لأن قضى وحكم وأمر كلها تؤدي معنى شرع فلا بأس أن يسمى بالتشريع فتأمل ذلك والله يتولى هداك.

(٢) ومنه قول الحريري:
يـا خـاطب الـدنيا الـدنية إنهـا   شـرك الـردى وقـرارة الأكـدار
حـواشي التلخيص جـ ٤ ص ٤٦١، حسن الصنيـع ص ٢١٠، عقـود الجمـان ص ١٠٤ مقامات الحريري ص ١٩٢، تحرير التحبير ص ٥٢٣، الإيضاح للقزويني. ٤/٨٧.

الإِبْدَاع

٧١ ـ صان الشريعةَ في إبداعه سُنناً [١]
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا للناس في الظُّلَمِ

الإبداع:

تضمين (نصف)[٢] بيت من كلام الغير[٣]، والمصراع الثاني مضمن من البردة وأوله فإنه شمس فضل هو كواكبها[٤]، جعله[٥] في الأنبياء وإظهارهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثه[٦] فنقلته إلى السنن في الإيداع كما ترى.

---

(١) السنة: هي المصدر الثاني للتشريع ومنكرها كافربماهو معلوم من الدين بالضرورة ولا داعي للدخول في ترهات المبطلين كما قال قائلهم:

ألا يا محب المصطفى زد صبابة وضمخ لسان الذكر منك بطيبة
ولا ترعوى بالمبطلين فإنما علامة حب الله حب حبيبه

قال العلامة الشوكاني «إن ثبوت حجية السنة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف من ذلك إلا من لاحظ له في الإسلام».
ـ إرشاد الفحول ص ٢٩.
وصدق الشوكاني فإنه لم يخالف في الاحتجاج بالسنة إلا الخوارج والروافض.

(٢) كشط في (ب).

(٣) عقود الجمان ص ١٦٣، الاتقان جـ ٣ ص ٢٨٨.

(٤) وبعده:
اكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم

(٥) وفي أ أصله.

(٦) وفي ب مبعثة.

التشطير

٧٢ ـ والعمرَ شَطَّرَهُ فيهم وقَدَّرَهُ
تشطيرَ مُغْتَنِمٍ للحقِ مُلْتَزِمِ

التشطير:

تسجيع البيت أربع سجعات، روي الأولين مخالف لروي الآخرين[1].

---

(١) ومثاله أيضاً قول عبد الغني النابلسي:

رأيت خيال الظل أكبر عبرة | لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص وأشباح تمر وتنقضى | وتفنى جميعاً والمحرك باقي

وتشطيرها:

رأيت خيال الظل أكبر عبرة | يلوح بها معنى الكلام لأحداقي
ومن كل موجود على الحق آية | لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واشباح تمر وتنقضي | وليس لها مما قضى الله من واقي
لها حركات ثم يبدو سكونها | وتفنى جميعاً والمحرك باقي

وهو ظاهر في بيت القصيدة.

الطَّرْد والْعَكْسُ

٧٣ ـ لـذي البصـائـر إقبـالٌ لـه سَعْـدٌ
والـطردُ والعكسُ لِلْشَّـانِيَـةِ حَيثُ عَمِي

الطرد والعكس:

لم يـذكره[١] أصحـاب البديعيـات وذكـره الـطيبي في التبيـان، وهـو أن يؤتى بكـلامين يقـرر الأول بمنـطوق[٢] مفهوم[٣] الثاني وبالعكس. ومفهوم المصـراع الأول أي[٤] لغير ذوي البصائر وهم عمى القلوب ليس لهم إقبال ولا سعْد بل إعراض وعكس وهو منطوق الثاني ومفهوم الثاني مقرر لمنطوق الأول بلا خفاء.

---

(١) وفي ب يتعرض له.
(٢) المنطوق: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق.
(٣) والمفهوم: هوبادل عليه اللفظ على المعنى لا في محل النطق.
(٤) كشط في جـ.

الإِطْنَابُ والإيجَاز[1]

٧٤ ـ عن كُنْهِ معناهُ[2] كَلَّ المُطْنِبُونَ وقد
أُوتِي البلاغةَ والإيجازَ فِي الْكَلِمِ

فيه الإطناب والإيجاز، فالإطناب في المصراع الثاني والإيجاز في الأول في قوله عن كنه معناه كُلَّ المطنبون فإنه مقام قولنا لو بالغ الفصحاء اللُّسَّن[3] المعروفون بالبلاغة في الكلام في أوصاف ما احتوى عليه من المعاني البديعية والسجايا العزيزية ليدركوا حقيقة معناه لعجزوا عن بلوغ كنهه وإدراكه والإطناب في قوله: (وقد أوتي البلاغة فإنه من جملة كنه معناه وفضائله وفي قوله والإيجاز في الكلم)[4] حيث عطفه على البلاغة عطف الخاص على العام لأنه نوع منها، وفي قوله في الكلم لأن الإيجاز لا يكون (فيه الكن والحقيقة)[5].

---

(١) الإطناب هو الإطالة في شرح المعني لفائدة.
الإيجاز: هو تأدية المعنى بأقل من متعارف الأوساط مع وفائها بالفرض عقود الجمان ص ٦٧، الاتقان جـ٣ ص ١٦١، شرح السعد جـ٣ ص ٤٢، شرك الأمل ص ٣٢.

(٢) قوله: «عن كنة معناه» أي حقيقة أمره وقد أجملها البوصيري في قوله:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

(٣) في جـ الله.

(٤) كشط في ب.

(٥) كشط في ب، وفي ب قوله لأن الإيجاز لا يكون إلا فيهما.

التَّرْصِيع

٧٥ ـ مُرَصَّعٌ بنظيمِ النُّطقِ فِي الْحِكَمِ
مُرَقَّعٌ[1] بِعظيمِ الْخُلْقِ وَالْحُلُمِ

التَرصيع:

أن يتفق فقر[2] البيت وزناً وتقفيةً[3].

---

(١) وفي ب مرقد.

(٢) وفي ب قرينتا.

(٣) وسماه في عقود الجمان المرصع واستحسن هذه التسمية، ومثل له من القرآن بقوله تعالى: «إنا إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم» الحاشية (٢٥ ـ ٢٦) راجع عقود الجمان ص ١٥١.

والتقفية: هي التوافق على الحرف الآخير.

قلت: أو أن يكون آخر الضرب من البيت كالروى، كالميم في الحكم والحلم.

وقوله: مرقع من رقعة الثوب وهي أصله وجوهرة ومن الحديث: «من فوق سبعة أرقعة» أي سبع سموات فيكون المعنى أن أصل المصطفى وجوهره الذي سمابه وارتفع على سائر المخلوقات ذلك الخلق العظيم والعقل السليم والدين القويم كما قال له ربه في معرض الثناء عليه «وإنك لعلى خلق عظيم» (القلم: ٤).

القَلْبُ

٧٦ ـ مُـدْنٍ أَخا كـرم مُـرْكٍ أَخَـاً نَـدَمِ[1]
مُـطَّهُـر القلب حقّاً راسـخُ الْقَـدمِ[2]

القلب:

أن يقرأ الكلام من أوله كما يقرأ من آخره. والمصراع الأول كذلك[3].

(١) قوله: «مدن أخا كرم مرك أخا ندم» مقرب الكرماء الأسخياء من نفسه وقلبه ومكانه ومرك أخا ندم أي ممهل المذنبين والعاصين طالباًلهم من الله صلاح الشأن إلى جانب إصلاحهم بنفسه ووعظه وهدايته. ومن هذا المعنى الحديث الشريف: «أركوا هذين حتى يصطلحا» أي أفردهما. أ هـ لسان العرب.

وركوت الشيء أركوه إذا شددته وأصلحته أ هـ المعجم الوسيط.

أما رسوخ قدمه الشريف وطول باعه وطهارة قلبه وعفـة لسانه ورجاحة عقله ومكارم أخلاقه ومحاسن أفعاله فناهيك عن إدراك ذلك. أ هـ.

(٢) والبيت هكذا في ب:

مـلك أخـا كـرم مـرك أخـا كـله بالقلب إن كنت حقاً راسخ القدم

(٣) ومنه قول الشاعر:

مـودتـه تـدوم لـكـل هـول وهـل كُـلِ مـودتـه تـدوم

حواشي التلخيص ٤٥٩/٤، شرح السعد ١٢٨/٣.

التَّفْضِيل

٧٧ ـ ما السحبُ تَمْهَلُ أي زعمت بوارقُها
يوماً بأفضلَ من يمناه[1] في القَسْمِ

التفضيل[2]:

بالضاد المعجمة أن ينفي بـ «ما» أو «لا» عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف معدّي بمن إلى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية؛ لأنها نفت الأفضلية فتبقى المساواة.

---

(١) وفي ب يخاه.

(٢) ومثال هذا النوع في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «ما ذئبان ضاريان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» رواه الترمذي راجعه في عقود الجمان للمصنف ص ١٢٨.

حُسْن التَّعلْيل

٧٨ ـ لـو لـم يكن كفُّهُ الـوافِي سحابَ نـدىً
لمـــا اسْتَقَـــوْا منـــه تـعليـــلاً لِـــوِرْدِهِـم

حسن التعليل:

أن يدعى لوصف[1] علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي في الواقع[2].

---

(١) وفي ب بوصف.

(٢) الوصف هنا أعم من أن يكون ثابتاً، فقصد بيان علته أو غير ثابت فقصد اثباته فالأول إما إنه لا يظهر له علة عادة كقول المتنبي:

لـم يـحـكِ نـائـلُك الـسـحـاب وإنما حمت به فيصيبها الرحضاء

ادعى هنا أن علة نزول المطر عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسداً له حيث فاقها أو يظهر له علة غير التي تذكر كقول المتنبي أيضاً:

مـا بـه قـتـل أعـاديـه، ولكـن يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب

فإن قتل الأعادي عادة ليس لخشية تخلف ما ترجوه الذئاب، من أكل لحومهم وثوقا بأنه متى حارب انتصر، والثاني إما ممكن كقول مسلم بن الوليد:

يـا واشياً حسنت فينا إسـاءتـه نجى حـذارك إنسـاني من الغـرق

فاستحسان الإساءة ممكن غير ثابت فقصد إثباته، أو غير ممكن كقول القائل:

لـو لم تكن نية الجوزاء خدمته لمـا رأيت عليهـا عقـد منتـطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة فقصد إثباتها حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٣٧٦، حسن الصنيع ص ١٩٠.

التَّفْرِيقُ

٧٩ ـ لا يشبـهُ البحْرَ هـذا مالـحٌ وَنَـدَى
كَـفَّيْـهِ عـذبٌ بتفـريقٍ لمـحتِكـمِ[1]

التفريق:

إيقاع تباين أمرين أو أكثر من نوع واحد لتفيد زيادة في المدح أو نحوه[2].

---

(١) وأفضل ماء على الإطلاق ما نبع من بين أصابعه الشريفة فهو أفضل من ماء زمزم والكوثر والسلسبيل.

وقوله: بتفريق لمحتكم أي تمييز أحدهما عن الآخر بعد المقارنة بينهما وهذا ما عناه القائلون بقولهم: ومن فرق جمع حيث يجتمع الأمران في صفة ثم يتميز أحدهما على الآخر بالتفريق بينهما وهو نوع مفاضلة.

(٢) ومنه قول القائل:

ما نَوالُ الغَمامِ وَقْتَ ربيعٍ   كَنوالِ الأميرِ يومَ سخاءِ
فنَوالُ الأميرِ بَدْرَةُ تبرٍ   وَنَوالُ الغمامِ قطْرَةُ ماءِ

شرح الكافية ١٦٧ ـ ١٦٨ التلخيص للقزويني (٣٦٣)، الإيضاح ٣٢/٤، نهاية الأرب ١٥٢/٧. نفخات الأزهار (١٣٨).

تشابُهُ الأَطْرَافِ

٨٠ ـ تشابهت منه أطرافٌ مُنَمَّقَةٌ

كالبانِ[١] والْميزُبادِ فيهِ لِلْحَكَمِ[٢]

تشابه الأطراف:

وهو ائتلاف المعنى مع المعنى وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتداؤه من المعنى والابتداء بالتشابه يناسب في المعنى التمييز والحكم[٣].

---

(١) قوله: كالبان أي كغصن البان ويستعمل في التعبير عن اعتدال القوام فقد كان صلى الله عليه وسلم سائل الأطراف أي طويلها طولاً معتدلاً بين الإفراط والتفريط وكانت مستوية مستقيمة وذلك مما يتمدح به، وفي الشمائل المحمدية للترمذي ما يكفي ويشفي.

والميزُ: التمييز بين الأشياء تقول مزت بعضه من بعض ومزت الشيء وأميزه ميزاً: عزلته وفرزته. أ هـ لسان العرب لابن منظور جـ ٦ ص ٤٣٠٧.

(٢) والبيت مختلف في (ب) هكذا:

تشابهت منه أطراف البنان   وزهر البان والميزباد فيه للحكم

(٣) وقد ورد في القرآن ذلك نحو قوله تعالى:

﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾.

فإن اللطيف يناسب كونه مدرك بالأبصار والخبير يناسب كونه مدركاً للأشياء، لأنه المدرك للشيء يكون خبيراً به.

حسن الصنيع ص ١٩٠.

قال الصفي: ومن أحسن شواهده قول ليلى الأخيلية:

إذا نزَل الحجّاجُ أرضاً مَريضَة   تتبّع أقصى دائِها فشَفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها   علامٌ إذا هَزَّ القناة سقاها

سقاها فَروّاها بشرب سِجَالِها   دماء رجال يحلبون صَراها

شرح الكافية ١٠٨، الكامل للمبرد ٣٠٦/١، العقد ٣٢٢/١، الأمالي ٨٧/١.

التَقْسِيمُ والتَفْهِيمُ

٨١ ـ يُقَسِّمُ الْجَزْىَ[1] في الكفــارِ بعــد وَغىً
قَتْــلاً وَسَبْيــاً وتشــريــداً لـمُنْـهَــزِمِ[2]

التقسيم والتفهيم:

معناهما واحد[3] وهما استيفاء أقسام الشيء بالذكر.

---

(١) جزى: الجزاء المكافأة على الشيء والجزاء يكون ثواباً ويكون عقاباً قال الله تعالى:
﴿فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤهمن وجد في رحله فهو جـزاؤه كذلـك نجزي الظالمين﴾ (يوسف: ٧٤ ـ ٧٥).
والمعنى أن جزاء الكفار عند النبي بعد الحرب القتل والسبي والتشريد

(٢) والبيت مختلف في (أ).
يقسم الحصــر في الـكفــار يــوم وغــى قتــلا وسبيــاً وتـشــريــداً لـمـنـهــزم

(٣) قال الصفي الحلى: وهو أن تذكر شيئاً ذا جزءين فصاعداً ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك.. ومن أمثلته قوله تعالى:
﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً﴾ (الرعد: ١٢) إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار. ومنه قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:
﴿ البينة على من ادعى واليمين على من أنكر﴾ أخرجه البيهقي في سننه كما في نصب الراية للزيلعي كتاب الدعوى/باب اليمين جـ ٤ ص ٩٥.
ومن أمثلته الشعرية قول زهير:
فـإن الــحــقَّ مَقْطَعُهُ ثَــلاثٌ يَــمــيــن أَوْ شُــهــودٌ أو جــلاء
شرح الكافية ١٦٩ العقد الفريد ٥/٢٨١.

الجَمْعُ والتَقْسِيمُ

٨٢ ـ فَالسَّبْيُ لِلْمِلْكِ والتقسيمُ ما جَمَعُوا
والـــروحُ لـلنَّـــارِ والأَجْسَـــادُ لِـلرَّخَمِ[1]

الجمع مع[2] التقسيم:

جمع متعدد تحت حكم تقسيمه أو بالعكس.

---

(١) وهذا البيت تكملة لما قبله فإنه لما قُتِل المنهزمون وسبوا وشردوا صارت السبايا ملكا للمحاربين تقسم بينهم بعد أن ضرب عليهم الرق، وأما الذين قتلوا فأرواحهم في سجين وأما أجسادهم فتصير طعاماً للطيور الجارحة ومنها الرخمة وهي طائر أبقع على شكل النسر خلقه إلا أنه مبقع بسواد وبياض يقال له الأنوق والجمع رَخْمٌ وَرُخم. انظر اللسان جـ٣ ص ١٦١٧.

(٢) كشط في ب.

التَدْبِيْجُ

٨٣ ـ بِالسيفِ الأبيضِ والعسَّالِ الأسمرِ
والتـدبيجِ الأَحْمَـرِ والكرَّارةِ الـدُّهْمِ[١]

التدبيج :

التورية بألوان مختلفة[٢].

---

(١) دبج الشيء دبجاً وزينه، والدُّهم: العدد الكثير يقال جاء وهم من الناس وجيش وهم: كثير

(٢) قال المصنف في إتقانه: التدبيج أن يذكر المتكلم ألواناً بقصد التورية بها والكناية، وذكر الآية: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ (فاطر: ٢٧). قلت: وقد كنى عن اللون الأبيض هنا بالسيف وعن اللون الأسمر بـالعسل وجعل الأحمر بينهما فهذه الألوان في الظهور للعين طرفان وواسطة فالطرف الأعلى في الظهور والبياض، والطرف الأدنى في الخفاء والسواد، والأحمر بينهما على وضـع الألوان في التركيب.
والمعنى أن رحى الحرب دارت ففيها السيوف تلمع والرماح العسالة تهتز وتضطرب والدماء تخصب أيدي المقاتلين وتسيل من أطراف المنهـزمين والجيوش تكـر على الاعداء فتضرب الرقاب حتى إذا أثخنوهم شدوا الوثاق فإمامنّاً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها.

الجَمْعُ والتَفْرِيقُ

٨٤ ـ والحقُّ كالصبحِ كُلُّ الخِلق شَاهِدُهُ
والسيفُ كالصبحِ في تفريقِ جَمْعِهِم

الجمع مع التفريق:

أن يدخل شيئين في معنى ويفرق بين جهتي الادخال[١] كتشبيه[٢] الحق والسيف بالصبح ثم فرق بين جهتي التشبيه بأن الأول يشبه في الوضوح للناس والثاني في تفريق جمع الظلام وتشتيت شمله[٣].

---

(١) وهو في حسن الصنيع جـ٣ ص ١٨٢، الأتقان جـ٣ ص ٢٧٥ عقود الجمان ص ١١٩.

(٢) وفي (ب) فشبه.

(٣) ومن إمثلته الشعرية:

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ والسَّيْف مُنْتَظَر ... وأرْضُهُمْ لكَ مصْطَافُ وَمُرتَبع
للسَّبْيِ ما نكحُوا، والقَتْل ما ولَدُوا ... والنَّهب ما جَمعَوا، والنَّار ما زرعوا

شرح الكافية ١٧١، الإيضاح ٣٥/٤. نهاية الأرب ١٥٤/٧.

الاقْتِبَاس

٨٥ ـ فأصبحوا لا يُرىَ إلا مساكنُهم
مِنَ[1] اقتباسٍ ذَكَا[2] في الحرب مُضْطَرِمِ

الاقتباس:

تضمين الشعر شيئاً من القرآن لا على وجه أنه منه.

(١) كشط في ب.
(٢) ذكت النار تذكو. ذكا (بالقصر): اشتعلت.
(٣) وله تعريف آخر أن يضمن النثر أو النظم شيئاً من القرآن أو الحديث من غير إفادة أنه منهما، وهذا التعريف جامع وهي ضربان: أحدهما ما لم ينقل المقتبس عن معناه الأصلي نحو قول الحافظ ابن حجر:

خاض العوازل في حديث مدامعي … لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سرَّ هواكم … حتى يخوضوا في حديث غيره

الكشكول جـ ١ ص ١٠٤.
والثاني: خلافه أي ما نقل منه المقتبس عن معناه الأصلي نحو قول ابن الرومي:

لئن اخطأت في مدحك … فما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي … بواد غير ذي زرع

وقد نقله ابن الرومي في معناه من القرآن: بواد لاماء ولا نبات لا جنات لا خير فيها ولا نفع.
عقود الجمان ص ١٦٦، شرح السعد جـ٣ ص ١٤٣. بغية الإيضاح ج ٤ ص ١٣٣.

التَفْرِيعُ والتَبْلِيغ

٨٦ ـ رَوَى الصعيدَ بتفريعِ الدماءِ كما
تبليغُ دعوتِه رَوَتْهُ بالدِّيَمِ

التفريع بالمهملة:

أن يرتب حكماً على صفة للممدوح ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب[1] وفي البيت رتب على ري الصعيد على تفريع الدماء بقتله للكفار ثم رتبه على المطر الحاصل من دعوته.

والتبليغ: أحد أقسام المبالغة وهو أن يدعي الوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستحيلاً أو مستبعداً فإن كانت الصفة ممكنة عقلاً وعادة فتبليغ[2] ثرى الأرض بدماء

---

(١) وذلك نحو قول الكُمَيْت بن زيد الأسدي من قصيدة له في مدح بني هاشم:
أحلامكم بسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
وقد فرغ على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب عقود الجمان ص ١٢٤، بغية الإيضاح ص ٥٧.

(٢) ومن التبليغ قوله صلى الله عليه وسلم: «لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك» الشيخان فكون ريح فمه أطيب من ريح المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلاً.

القتلى مبالغة في كثرتها عقلاً لا عادة فإغراق[1]، أو لا عقلاً ولا عادة فغلو[2].

---

(١) ومثاله الإغراق وسيأتي.

(٢) وأما الغلو منه مقبول ومنه ما لم يكن مقبولاً.

فمثال الأول: قوله تعالى: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾. (النور: ٣٥).

ومثال الثاني قول أبي نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

فإن خوف النطفة غير المخلوقة ممتنع عقلاً وعادة. شروح التلخيص جـ ٤ ص ٣٥٧. عقود الجمان ص ١٢٢، قلت: ورغم أن هذا النوع من الغلو غير مقبول فإنه عذب كما قيل: أعذب الشعر أكذبه.

الانْسِجَامُ

٨٧ ـ دَعَا[١] وقدْ عَمَّ جدبُ الأرضِ فانتشأت
في الحـال سُحْبٌ بغيْثٍ[٢] أيَّ مُنْسَجِم

الانسجام:

أن يكون الكلام بخلوه من العقادة كالماء المنسجم في انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعـذوبة ألفـاظه أن[٣] يسيـل رقة[٤].

---

(١) كشط في ب.

(٢) في ب بنيت.

(٣) كشط في ب.

(٤) والقرآن الكريم كله كذلك: قال أهل البديع: وإذا قوي الانسجام في النثر جاء قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع في القرآن موزوناً فمنه من بحـر الطويل: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف ٢٩) ومن المديد ﴿وأصنع الفلك بأعيننا﴾ (هود: ٢٧) ومن البسـيط: ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾ (الأحقاف: ٢٥). وإذا أردت مزيداً. فراجع الاتقان من علوم القرآن جـ٣ ص ٢٦٠. والفوائد المشوقة لابن القيم ص ٢١٩.

قلت: وهذه الآيات وإن وافقت الأوزان الشعرية فمـا هي بشعر ولا بقـول شاعـر والتلاوة والترتيل بأحكام التجويد تخرجها من هذه الدائرة.

الإِغْـرَاق

٨٨ ـ لـو شاء إغـراقَهم في البرِّمـدَّ لَهُمْ
بَحْـرَيْ دمـاءٍ وَمَـا بـالمـوجِ مُلْتَـطِمِ

تقدم حد الإغراق[1]، ومعناه في البيت ظاهر.

(١) قال الصفي: والإغراق فوق المبالغة ودون الغلو لكونه وصفاً بما يبعد وقوعه عادة [وإن إمكن ذلك عقلاً] كقوله تعالى: ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ فزوال الجبال ممكن عقلاً لكنه بعيد خصوصاً إذا كان موجب زوالها المكر أ هـ.
شرح الكافية البديعية ص ١٥٢.

التَهْذِيب والتَأدِيبُ

٨٩ ـ لِمَ لا تكنْ معانيهِ مهذّبةٌ
والله أَدَّبَهُ في المهد وَالْيُتُمِ

التهذيب والتأديب[١]:

أن يهذب البيت ويحرره ويردد الفكر فيه حتى لا يبقى فيه مجال للاعتراض ومن تأديبه صلى الله عليه وسلم في المهد مرضعته حليمة[٢] أنه كان لا يشرب من كلا ثدييها مع عرضها ذلك عليه بل من الثدي الواحد إنصافاً منه لأنه له شريكاً في الرضاعة[٣].

---

(١) وهو قسم من أقسام المبالغة نحو قول الشاعر:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإنه أدعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممتنع عادة وإن كان غير ممتنع عقلاً.

شروح التلخيص جـ ٤ ص ٣٦٠، عقود الجمان ص ١٢٢.

(٢) حليمة ابنة أبي ذؤيب مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وأما زوجها فهو الحرث بن عبد العزي بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن قصية ويقال هلال بن ناصرة وأما أخوته صلى الله عليه من الرضاعة: عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وخدامة بنت الحرث وهي الشيماء. سيرة ابن هشام جـ ١ ص ١٧٣.

(٣) قلت: وقد ألهم العدل والإنصاف منذ ولادته وهكذا شأن الرسل لم تبعث إلا لإقامة العدل بين الناس كما قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط... الآية (الحديد:).

التَشْبِيه[1]

٩٠ ـ وكم لـه معجـزاتٌ[2] لم يَشِنْ كَسْفٌ
شُمُـوسَهَـا لا كتشبيـهٍ بسِحـرِهِـم[2]

وفي البيت التشبيه.

---

(١) هو إلحاق أمر بأمر في معنى مشترك بواسطة والمراد بالأمر الأول المشبه وبالثاني المشبه به والمراد بالمعنى وجه الشبه والمراد بالواسطة الأداة راجع الأتقان جـ٣ ص ١٢٨، عقود الجمان ص ٢٧٨، حسن الصنيع ص ١٠٥. شرح السعد جـ ٤ ص ٩، تقرير الأنباني على شرح السعد جـ ٤ ص ٢.

(٢) والمعجزة تعريفها من حيث اصطلاح المتكلمين:
هي كل أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين له، على وجه يبين صدق دعواه، ولها شرائط سبعة وهي:
الأول: كون المعجزة فعل الله لا فعل العبد، والثاني: كونها خارقة للعـادة لأن ما لا يكون خارقاً للعادة بل معتاداً كطلوع الشمس كل يوم وظهور الأزهار كل ربيع لا يكون معجزاً دليلاً على صدق النبي لمساواة غيره به، والثالث: أن يتعذر معارضته من طرف الآخر. والرابع: كونها على يد مدعي النبوة ليعلم أنه تصديق من الله تعالى له، والخامس كونها موافقة لدعواه، فإنه لو لم تكن موافقة لما دلت على صدقه فلا تكون معجزة، والسادس: عدم كونها مكذبة لمدعي النبوة، والسابع عدم كونها مقدمة على الدعوى بل مقارنة لها، لأن التصديق قبل الدعوى غير معقول، كذا في المواقف وشرحه. أما السحر فهو قواعد يقتدر بها على أفعال غريبة بالمنظر لمن جهل قواعده ويمكن اكتسابه بالتعليم ويجري على أيدي الفساق وهو من الكبائر يحرم فعله وتعلمه كما هو مذهب الجماهير وقال بعض العلماء إن تعلمه ليس بحرام بل يجوز ليعرف ويرد على صاحبه ويميز عن الكرامة والأصح المنع.

التَّوهِيمُ

٩١ ـ كالشمس في الصَّحْوِ لا توهيمَ يُوهِنُها
والنجمِ في عَرْفِهِ الزاكِي لِمُنْتَسِمِ[1]

التوهيم:

ذكر لفظ يوهم خلاف المقصود[2] كذكر النجم مع الشمس يوهم أن المراد به نجم السماء والمراد به نجم الشجر.

---

(١) احترز المصنف بالصحو والإشراق والوضوح حين شبه المصطفى صلى الله عليه وسلم بالشمس ولم يشبهه بها على وجه الإطلاق فإن للشمس ضوءاً وحرارة كما قال تعالى: ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ ووصف المصطفى قائلاً:
﴿وسراجاً منيراً﴾ فمنه النور وليس له حرارة الإيذاء إذ هورحمة مهداة كما احترز ذكر النجم برائحته الطيبة إذ هو نوع من الشجر له رائحة ذكية، ولم يشبهه بنجم السماء لأنها تحمل صفة الخفاء بعد الظهور، وما خفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قط كما قال تعالى: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ (الحجرات: ٧).

(٢) وهو يشمل التوهيم والتورية والطباق وغيرها، فإما إيهام التورية فكقول الصفي: في بديعيته (٢٢٨).
حتّى إذا ما صَدورُ الخيلِ صائِمَةٌ ... مِنْ بعدِما صَلَّت الأسيافُ في القِمَمَ
فذكر صيام الخيل يوهم أن صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد وأما توهيم الطباق كقوله:
تردي ثياب الموت حمراً
فإنه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر ولا مطابقة إذا لا تضاد بينهما.

المُنَاقَضَةُ

٩٢ ـ ولا يـرومُ امـرؤٌ فيهـا منـاقضـةً
مـا لم يَزُلْ أو يُـزِلْ أجبـالَ ذِي سَلَمِ

المناقضة:

تعليق أمر على شيئين ممكن ومستحيل[1]، وفي البيت روم المناقضة من شخص للمعجزات على زواله وهو ممكن وإزالته أجبال ذي سلم بقوته وهو مستحيل، وفيه إشارة إلى أنها كالجبال الرواسخ لا يمكن زوالها.

---

(١) ومراده المستحيل دون الممكن ليؤثر في التعليق عدم وقوع الشرط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضه كقول النابغة:

وإنـك سـوف تَـحْلُمُ أو تبـاهى ... إذَا مـا شِبْتَ أو شـاب الغـرابُ

علقه على شيبه وهو ممكن ومشيب الغراب وهو محال وهو المراد لأن مقصوده لا يحلم أبداً. عقود الجمان ص ١٣٢.

والبيت في ديوان النابغة ص ١٥٥ وقد ضبطه محقق شرح الكافية (١٠١) بلفظ: تباهى من المباهاة لا بلفظ تناهي بحذف إحدى التاءين من الانتهاء بمعنى بلوغ النهاية.

الفَرائدُ

٩٣ ـ فـرائدُ الحسنِ فيـه عقــدُ ناظمـةٍ
حَلَّتْ كمـا حَـلَّ مَنْ وَافَـاهُ فِي حَرَمِ

الفرائد:

الإتيان بلفظة مزيدة لا يقوم غيرها مقامها، كلفظة حرم لا يقوم إفادة إلا من مقامها مع ما فيه من زيادة الجناس الناقص فـي حلت وحل (والتورية في حلت والاستطراد)[٢] في قوله: كما حل إلى آخره.

---

(١) وفي ب من.

(٢) كشط في ب.

قلت: ومن هذا المعنى قول الحافظ البوصيري في همزيته: ص ٥.

حـبـذا عـقـد سـؤدد وفـخـار　　أنـت فيـه الـيتيمـة الـعـصـمـاء

قال الصفي: ومن الفرائد من القرآن الكريم: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ فقوله تعالى: ﴿الرفث﴾ فريد لا يقوم غيرها مقامها.

وكقـوله تعـالى: ﴿هي عصاي أتـوكأ عليها وأهش بها على غنمي﴾ فقـوله تعـالى ﴿أهش﴾ فريدة يعز على الفصحاء الإتيان بمثلها في مكانها.

ومن قوله تعالى: ﴿تلك إذاً قسمة ضيزى﴾ أي غير عادلة وهذه فريدة لا يستطيع فصحاء الإنس والجن أن تصل إلى كنهها فضلاً عن الإتيانِ بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً شرح الكافية (٢٤٥).

التطريز

٩٤ ـ طَرَّزْتُ شعرِي بأوصافٍ[١] بهِ اتَّسَقَتْ
يا حُسنَ مُنْتَظَمٍ فِي حُسْنِ مُنْتَظِمِ

التطريز:

ذكر عدد[١] الأخبار عنه بصفة مكررة بعده بعدته[٢].

(١) وفي (ب) بألفاظ.
(٢) وعرفه أيضاً في عقود الجمان وهو أن يبتدىء بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي أتي به، نحو قول ابن الرومي:
قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب
تحرير التحبير ٣١٤، نهاية الأرب ١٤٨/٧، نفحات الأزهار ٢٥٩.

التَّجْزِئَة

٩٥ ـ جَـزَّيْتُ[١] مُنْتَـظَمِي وفيــه مُلْتَـزَمِي
أَهــديتُ مِنْ كَلِمِي للغيـثِ مُغْـتَنِـمِ

التجزئة:

تسجيع أجزاء البيت الثمانية على وزنين مختلفين جزءاً بجزء أحدهمـا مخالف لروي البيت والآخر على رويته[٢].

(١) قوله: جزيت تسهيل الهمزة على لغة أهل الحجاز.
قلت: وقد التزم المصنف في قصيدته التي مدح بها المصطفى أن تفي بالغـرض الذي نظمها من أجله وهو من ألوان البديع التي استعملها من مدح النبي الشفيع حيث استلهم معانيها من شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم.

(٢) وهو في عقود الجمان ص ١٥٣.
وذكر عبارة المصباح وهي أن يأتي بمقاطع أجـزاء البيت على سجعتين متداخلتين أولهما مخالف للروى والثاني موافق.
ومثل له الصفي بقوله:
بــبـارقِ خَـذِمٍ فــي مــارقٍ أمَــمِ   أو ســابـق عَــزَمٍ في شـاهــق عَـلَمِ
شرح الكافية ١٩٣ نفحات الأزهار: ص ٦٦.

المَجَاز والتَصْرِيع

٩٦ ـ رجوت من حسن ما أبديتُ مِنْ كَلِمِي
حُسْنَ المجازِ إلى تصريعِ عَدِّهِم

المجاز:

استعمال اللفظ فيما لم يوضع له[١] وهو في لفظ المجاز فإنه حقيقة في مكان الجواز أطلق على الدوام على الطريقة المرضية الموصلة إلى الجنة.

والتصريع:

توافق آخر «المصراع»[٢] الأول والثاني في الوزن والروى والإعراب[٣].

---

(١) كتسمية الشجاع أسد وهو مَفْعَلٌ بمعنى فاعل من جاز إذا تعدى كالمولى بمعنى الولي سمي به لأنه متعد من محل الحقيقة إلى محل المجاز وهو إما مفرد وأما مركب.

(٢) وفي ب البيت.

(٣) وقد جمع المصنف بين المجاز والتصريح في البيت الذي أنشده.
قال الصفي شرح الكافية (٢٠٨) ومثال الأول وهو المجاز.

صالُوا فقالُوا الأماني مِنْ عُدائِهِم ... ببارقٍ في سِوى الهَيْجاء لَمْ يُشَمِ

والبارق مجاز في السيف، والهيجاء الصحراء وشام سيفه استله وأخرجه من غمده.
ومثال الثاني وهوالتصريح كقول امرىء القيس.

ألا أيُّها اللَّيلُ الطويلُ ألا انجلي ... بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثل

قلت وأهل البديع يسمون التقفية تصريعاً خلافاً للعروضيين فالبد يعيون يطلقون على توافق المصراع الأول والثاني في الوزن والروى والإعراب تصريعا، والعروضيون يطلقون على المقفي ولا مشاقة في الاصطلاح.

التَناسُبُ وَهُوَ مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ

٩٧ ـ وفي تناسب نظمي ما يُقَدِّمُني
على الفُحُولَةِ في ميدانِ سَبْقِهِمِ[١]

التناسب:

ضم شيء إلى شيء ما يناسبه ويسمى أيضاً مرعاة النظير كما قال في التلخيص[٢] وهو ثلاثة أقسام: ائتلاف اللفظ مع اللفظ بأن تضم إلى اللفظ ما يناسبه كلفظ الفحولة ضم إليه الميدان والسبق وهما مناسبان له، وائتلاف المعنى (مع المعنى) وهو تشابه الأطراف، وائتلاف اللفظ مع المعنى وقد تقدما[٣].

---

(١) والمصنف في ذكر هذا البيت لا يفاخر تعاليا بنفسه وإنما يباهي بما قدم بين يدي المصطفى من نظم يقدمه على المادحين وإن حاز من قبله هذا الفضل بالسبق قال ابن مالك مشيداً بألفيته منوها بفضل سابقه:

وتقتضي رضا بغير سخط ... فائقة الفية ابن معط
وهو بسبق حائز تفضيلاً ... مستوجباً ثنائي الجميلا

(٢) حواشي التلخيص جـ٢ ص ٩٧ وبغية الإيضاح ص ١٨ ومن العقود وص ١٠٨.

(٣) كقول البحتري أيضاً في وصف الإبل التي انحلها السير كالقسّ المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار، فإنه لما شبه الإبل بالقسّ في الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعرجية وبنون الخط لوجود ذلك فيها فآثار الأوتار لمناسبة لفظ القسّ.

ومنه قول المعري:

وحرفٍ كنونٍ تحت راءٍ ولم يكنْ ... بدالٍ يوم الرَّسْم غيرهُ النُقَطُ

فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجاء، وإن كان قصده غيرها، لأن مراده بـ «الحرف» الناقة، وبـ «الرَّاء» الراكب الذي يضرب رئتها، وبـ «الدال» الرافق بها، ب «الرسم» رسم المنزل. وبـ «النقط» المطر. سقط الزند ١٧٧.

الإشَارَةُ

٩٨ ـ يا أكرم الرُّسْلِ يا مَنْ في إشارتـه
حَوْزُ الْمُنَى وَسُرُوْرُ الـواجِمِ[١] الْوَصِمِ[٢]

الإشارة:

الإتيان بكلام قليل[٣] ذي معان جمة[٤].

---

(١) الواجم: الذي أشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. الوصم: (بسكون الصاد) العيب والعار، ووصم كحذر صيغة مبالغة.

(٢) وفي ب بلوغ المقصد من أمم.

(٣) قوله: بكلام قليل أي يشبه الإشارة باليد.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن ابهام اليسرى.. الحديث في الشمائل المحمدية للترمزي، باب كيف كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

قال شارحه العلامة الباجوري: وقوله أشار بكفه كلها أي بقصد الإفهام ورفع الإبهام، والذي في النهاية أن إشارته تختلف فما كان فيها للتوحيد والتشهد فإنه يكون بالمسبحة وحدها، وما كان منها لغير ذلك فإنه يكون بكفه كلها ليكون بين الإشارتين فرق ـ أ هـ.

وهذا النوع من مستخرجات قدامة.

ومن أمثلتها في الكتاب العزيز قوله تعالى: [وغيض الماء] فإنه سبحانه وتعالى أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة المطر، ونبع الأرض، وذهاب ما كان حاصلاً من الماء على وجهها من قبل.

وكقوله تعالى: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾.

ولو شرح ذلك لملأ الأوراق. شرح الكافية ١٦٠.

التَوْشِيعُ[1] بالعين المهملة

٩٩ ـ ومن غدا في الورى تـوشيعُ مِلَّتِـهِ[2]
يزهو على الزاهِرَيْنِ الرَّوْضِ وَالنَّجْمِ[3]

التوشيع :

ختم البيت بمثنى يليه مفردان مفسّران له.

---

(١) التوشيع لغة: لف القطن المندوف. شِوَعَ الشَّعَـرُ شَوْعاً: انتشر وقام. وهو نوع من الإطناب للإيضاح بعد الإبهام ومنه قوله:
أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا يـرثى لي الشفقان الأهـل والـولـد
حسن الصنيع ص ١٩٧، وعقود الجمان ص ٧١.

(٢) وتوشيع ملته الحنيفية السمحاء أي انتشارها بين الأنام فإنها للناس كافة وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة.
وانتشار الحنيفية يزهو على انتشار اليهودية والنصرانية.

(٣) وقوله: (يزهو على الزاهين الروض والنجم أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه الذي جاء به وهو القرآن يفوق نوره التوراة المكنى عنه بالـروض والإنجيل المكنى عنه بالنجم أي ذلك الشجر ذو الرائحة الطيبة. ولعلك تلاحظ أن النجم يزرع في الروض فيزيده بهاءً ورونقاً ومن ذلك إشارة إلى أن الإنجيل مكمل للتوراة ولكن القرآن الكريم حوى سائر الكتب السماوية) ولو أمعنت النظر في قوله تعالى: ﴿إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾ وقوله تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النـور بإذنـه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ لتراء ت لك معان كثيرة تزيدك فهماً لما أراده الجلال السيوطي في هذا البيت من القصيدة.

التَعَطُفُ

١٠٠ ـ تَعَطُّفاً لِمُحِبٍ فيك ليس له
تَعَطُفٌ عَنْكَ مَعْدُودٌ مَنَ الْخَدَمَ

التعطف:

كالترديد إلا أنه يختص باشتراط كل لفظ من مصراع[2].

(١) عطف عطفاً وعطوفاً: مال وانحنى يقال عطف فلان عن كذا رجع وانصرف وتعطف عليه وصله وبره وأشفق عليه.
انظر المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٦١٤ مادة عطف.
قلت: والمحب يطلب عطف المحبوب الذي ليس له تحول عنه معتبراً نفسه من جملة خدمه صلى الله عليه وسلم والمراد هنا بخدمته أي خدمة سنته الشريفة صلى الله عليه وسلم ولعلك تدرك جمال الجناس التام، في لفظ التعطف مع اختلاف المعنى.
ومن فروقه أيضاً أنه لا يشترط فيه أن تعاد اللفظة بصيغتها، بل بما يتصرف منها أيضاً.
كقوله: ﴿فساق﴾ و ﴿سقتُ﴾ في قول المتنبي:
فساق إليّ العرفَ غير مُكدَّر وسُقتُ إليه المدْحَ غيرَ مُذمِمَّ
شرح الكافية (٢٨٥).

حُسْنُ البَيَانِ

١٠١ ـ يا صاحبَ العِلم الهادِيّ[1] لقاصِدِهِ
حُسْنَ البيانِ أَجِرْنِي في[2] حِمَى الْعَلَمِ

حسن البيان:[3]

الإبانة عما في النفس بألفاظ بليغة سهلة لا حشو فيها ولا تعمية[4].

---

(١) وفي (أ) الروى.

(٢) في

(٣) وهو في عقود الجمان ص ١٤٠.

ومثل له الصفي بقوله:

وعــدتني في منــامى مــا وثقتْ بــه ... مــعَ التَقـاضي بمــدح فيـك مُنَتــظِم

(٤) وإلا يكون فيه حشو لا حاجة إليه يكاد يغطِّي حسن البيان، كقول امرىء القيس:

كــأنّــي غَـداةَ البَيْنِ يــوم تـحـمَّـلوا ... لــدي سمـراتِ الحي نــاقِف حَنْـظَل

فإنما غرضه من الجميع الإبانة عن أن عينيه تدمعان، وذلك يحصل من قوله: «كأني ناقف حنظل» لأنه مما تدمع العين بفعله، وباقي الألفاظ مستدعاة زائدة.

شرح الكافية (٣١٠)، ديوان امرىء القيس (٩).

بَرَاعَةُ المطْلَبِ

١٠٢ ـ فمطلبي أنت أَوْفَى بالنجاح له
وأنت أدرى به يا مُسْبِغَ النِّعَمِ[1]

براعة الطلب:

أن يلوح بمطلبه بلا تصريح بألفاظ عذبة.

(١) ذكره الزنجاني وصاحب التبيان قال: وحسنه أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ هذا بخلاف تعريف أصحاب البديعيات الذي ذكره المصنف ومنه قول المتنبي:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتي بيان عندها وخطاب

عقود الجمان ص ١٧٤.

والفرق بينه وبين الإدماج أن الإدماج يقصد معنى من المعاني ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم أنه لم يقصده وهذا مقصود على الطلب فقط وهو أيضاً فرق بينه وبين الكناية. أ هـ شرح الكافية البديعية ص ٣١٨.

التَّجْرِيدِ

١٠٣ ـ من كان فيما غدا تجريدُ مقصدِهِ
لـه رَأَى منـهُ حَبْـلاً غَيْـرَ مُنْفَصِمِ[١]

التجريد:

أن ينتزع من ذي وصف آخر مبالغة في كمالها فيه
كتجريد الحبل منه صلى الله عليه وسلم[٢].

---

(١) انفصم الشيء: انكسر من غير فصل والعقدة انحلت والعروة انقطعت قال تعالى: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾ (لقمان: ٢٢).

(٢) قال السعد: والتجريد أقسام:

منها: ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم: «لي من فلان صديق حميم» أي قريب يهتم لأمره، أي بلغ فلان من الصداقة حداً صح معه أن يستخلص منه صديق آخر مثله من الصداقة.

ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه: نحو قولهم: لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر إنصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية من المنتزع، نحو:

وشوهاء تعدو بي إلى صارخ الوغى ... بمستلئم مثل الفيق المُرَحَّل

شوهاء أي فرس قبيح المنظر لسعة أشداقها أو لما أصابها من شدائد الحرب، وتعدو أي تسرع، «صارخ الوغى» هو المستغيث في الحرب.

والمستلئم لابس اللأمة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة والفنيق هو الفحل المكرم والمرحل من قولهم رجل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله أي تعدو بي ومعي من نفس مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر.

ومنها ما يكون بدخول «في» في المنتزع منه قوله تعالى ﴿لهم فيها دار الخلدِ﴾ أي من جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها داراً أخرى وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلاً لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة.

. . . .

ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله:

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم

تحوي أي تجمع ويموت منصوب بإضمار أن أي إلا أن يموت، عنى بالكريم نفسه وقد انتزع من نفسه كريماً مبالغة من كرمه..

ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قول الأعشى

يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

أي يشرب، الكأس بكف الجواد وقد انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه على طريق الكناية. أهـ شرح السعد جـ٣ ص ١٠٠.

الإعْتِراضُ

١٠٤ ـ ومن يلُذْ بحماهُ ـ وهْوَ ملجؤنا ـ[1]
فلا اعتراضَ بمـا يـخشـاهُ مـن نِقَـمِ

الاعتراض:

وقوع جملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب[2] أثناء كلام أو كلامين متصلين، معنى كقوله: وهو ملجؤنا بين الشرط وجوابه.

---

(١) (ـ ـ) ما بين الشرطين جملة إعتراضية تفسيرية لا محل لها من الإعراب قلت: الملجأ المعقِل والملاذ والإلتجاء إليه يقتضي محبته وحسن اتباعه كما قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ «آل عمران: ٣١».

(٢) قد يعترض بأكثر من جملتين خلافاً لأبي علي في زعمه أنه لا يعترض بأكثر من جملة مغنى اللبيب ٢/٣٩٤.

والجمل التي لا محل لها من الإعراب سبع:
أولاً: الإبتدائية.
ثانياً: المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تنويها وتسديداً وتحسيناً.
ثالثاً: التفسيرية.
رابعاً: المجاب بها القسم.
خامساً: الواقعة جواب شرط غير جازم.
سادساً: جملة الصلة.
سابعاً: التابعة لما لا محل له من الإعراب. مغني اللبيب (٣٨٢).

وسماه قدامة بن جعفر التفاتا، وسماه قوم حشواً وليس بصحيح للفرق الواضح بينهما وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر والحشو لإقامة الوزن فقط نقد الشعر ص ٣٠، شرح الكافية (٣٢٠).

التَّفْصِيل

١٠٥ ـ عليه منا صلاة ما لَهَا عددٌ
تفصيلُ مُجْمَلِها يربو على الدِّيَمِ[1]

التفصيل[2]:

بالصاد المهملة تضمين الشاعر قصيدته مصراعاً من قصيدة له سابقة.

---

(١) الديم: المطر تتابع نزوله.
قلت: والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار، ومن الإنس والجن شكره على ما أولانا بـه من نعمة الإيمان، وانقاذنا من النيران، ولما كنا عاجزين عن شكره سألنا الله أن يتولى شكره بنفسه فقلنا: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آلى سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

(٢) ومثل له الصفي بقوله:
صلى عليه إله العرش ما طلعتْ ... شمس وما لاح نجمٌ من دُجى الظِلم
البديعية ص ٢٧٣.

الاسْتِتْبَاع

١٠٦ ـ وآلِـهِ الغرِّ بـاستتبـاع عِتْـرَتِـهِ
البـاذلِي النَّفْسَ بَـذْلَ الـزادِ في الأَزْمِ[1]

الاستتباع:

المدح بشيئين يستتبع المدح بآخر[2].

---

(١) الأزم والأزمة: الضيق والشدة.
قال شارح الجوهرة: واعلم أن الآل في مقام الزكاة بنو هاشم وبنو عبد المطلب عندنا ـ أي معاشر الشافعية ـ وبنو هاشم فقط عند المالكية كالحنابلة، وخصت الحنفية فرقا خمسة: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس وآل الحارث أقول: وقد يكون الآل الأتباع كقوله تعالى: ﴿إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ أي أتباعه أما عترته فهم نسله من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهم أهل العبادة الذين أدخلهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:
﴿اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً﴾
ومن أجمل ما قيل في وصفهم.

هم اتبعوا الشريعة في خطاها ... والغوا ما نضيق به رحيبا
ومدوا ظلها شرقاً وغرباً ... وخاضوا الجمر واعتنقوا اللهيبا
وجادوا بالدم الغالي فداء ... لدين الله شبانا وشيبا

(٢) وهو في البيت ظاهر ومثاله أيضاً:

نُهِبْتَ مِنِ الأَعْمَارِ مَا لَوْحَويته ... لَهُنِئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

موجه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها.
حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٣٩٧، عقود الجمان ص ١٢١.

التّعْدِيد

١٠٧ ـ عدِّدْ صفاتِهُم العلياءَ من حسب
والعِلْمَ والجودَ والإيفاءَ لِلذِّمَمِ

التعديد:

إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد[1].

---

(١) فإن روعي في ذلك ازدواج أو مطابقة أو تجنيس، أو مقابلة فذلك الغاية في الحسن وهو في البيت ظاهر وأيضاً نحو قول المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ديوان المتنبي (٣٣٢)، نفحات الأزهار (٢١٣).

ومثاله قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ البقرة: ١٥٥.

الإِهْمَال

١٠٨- سادوا الورى طاوَلُوا الأعلامَ مُصْطَرِماً[1]
عُلْواً وكم أهملوا الأعداء كُلّهم

الإهمال[3]:

حذف الحروف المعجمة والإتيان في كل البيت بحروف مهملة ولم يذكره الصفي وهو من الأنواع المشهورة وهو نوع من أصل الحذف.

---

(١) الطريم: (بتشديد الطاء المكسورة وتسكين الراء وفتح الياء): [المثناة التمنية] السحاب الكثيف وعند سيبوية الطويل.
وقوله ﴿طاولوا الأعلام مصطرماً﴾ أي علوا على الجبال الشامخات طوالاً حتى بلغوا السحاب علواً وارتفاعاً بل طاولوا السحاب واخترقوه حتى جاوزوا السبع الطباق..
تأمل معي أيها القارىء المحب لله ورسوله: ألم تكن ذرية النبي صلى الله عليه وسلم في صلبه ليلة الإسراء والمعراج؟ ألم يكونوا في ظهره الشريف في مقام قاب قوسين أو أدنى حين أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد وما رأى؟
(٢) وفي ب لحلمهم.
(٣) ذكره في عقود الجمان ص ١٥٦.

المقطوع[1] والموصول

١٠٩ ـ رَوِّضْ[2] وَدمُ وَأَرِحْ رَدِّدْ وَوُدَّ وَزُدْ
وَأْزُرْ وَوَالِ دَوَا دَاءٍ وَزِدْ وَرَمِ[3]

١١٠ ـ من جـاءهم مـرتـجٍ مِنْ عِـزِهِمْ
يُـولُـونَـهُ كـرمـاً يـزهــوُ بـوَصْلِهِم

في البيت الأول المقطوع وهو كون حروفه كلها مقطوعة
وفي الثاني[4]:
الموصول : وهو كون حروفه كلها موصولة .

---

(١) سقط من جميع النسخ .
(٢) وقوله ، روض من الترويض وهو التدريب ، ومدوامة التدريب تؤدي إلى آتقان الفن ، والراحة على فترات تشد من الأزر وتقوي العزم .
وقوله : »وأزر« أي واعن يقال : أزرت الرجل على فلان إذا اعنته عليه وقويته .
(٣) قلت : وممن جاءهم مرتج من عزهم شرفاً سلمان الفارسي الذي أعزه الله بالاسلام فقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سلمان منا أهل البيت» فأي كرم هذا الذي اولاه رسول الله سلمان بنسبته إلى أهل بيته؟ وأي فخر وزهو أعلى من هذه الوصلة لسلمان بأهل بيت النبوة؟ .
(٤) كشط في ب ، وجـ.

الموازنة

١١١ـ لهم مناقبُ تُرْوَى في مفاخِرهم
ولا معانِدَ يُلْغَى في وِزَانِهِم[1]

الموازنة :[2]

تساوي القرينتين في الوزن دون التقفية وألفاظ المصراعين كذلك.

(١) قوله: يلغى في وزانهم أي يوجد في رجحان كفّة ميزانهم فأين الثرى من الثريا؟

(٢) ومنه في القرآن قول الله تعالى: ﴿ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة﴾ الغاشية (١٥ ـ ١٦) فأن مصفوفة ومبثوثة متساويتان في الوزن دون التقفية، إذ الأولى على الفاء والثانية على الباء.

شرح السعد جـ٣ ص ١٢٧، حسن الصنيع ص ٢١١.

ومثل له الصفي بقوله:

مستقتل قاتل، مسترسل عجل مُستأصل صائلٍ مستفجلٍ خَصِمِ

شرح البديعية ص (١٩٢)

ائتلاف اللفظ والوزن

ـ أَلَّفْتُ نظمي[1] وأوزاني بمدحِهِمُ
مُؤَمِّلاً سعةً من وافِرِ الكَرَمْ[2]

ائتلاف اللفظ والوزن:

أن تكون الأسماء والأفعال تامة لم يضطر الشاعر إلى نقصها ولا الزيادة عليها ولا تقديمها ولا تأخيرها[3].

---

(١) وفي ب لفظي.

(٢) وقد قصد المصنف بمدحه سعة جاه النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون له شفيعاً يوم لاذو شفاعة سواه.

وقد صرح بهذا المطلب أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال:

لي في مديحك يا رسول عرائسٌ ... تيمن فيك وشاقهن جلاء
هن الحسان فإن قبلت تكرماً ... فهو رهن شفاعة حسناء

(٣) ومثل له الصفي بقوله:

من ظل منصور اللواءِ له ... عَدْلٌ يؤلف بين الذئب والغنم

البديعية ص ٢٣٣.

المُزَاوَجَةُ

١١٣ ـ إذا تــزاوج ذنـبـي والـهــوامُ فـمــا
تُجْلَى مَـدَحْتُ عُـلاَهُمْ فـانجلت غُمَمِيَ

المزاوجة:

أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء[1].

---

(١) كشط في أ.

ومثل له الصفي بقوله:

ومن إذا خِفْتُ من حشري فكان لَه   مَدْحى نَجَوْتُ فكان المدحُ مُعْتَصِمِي

قلت: وأما تعريف المصنف فقد نقله عن السكاكي ومن تبعه، وأمّا تَعريف ابن أبي الأصبع وابن مالك ومن تبعهما فهو: الإتيان بمتماثلين من أصل المعنى والاشتقاق فحسب وذلك أيضاً رأى العسكري ومن تبعه لكنهم سموه «المجاورة» أو «المجاوزة». بمهملة ومعجمة.

انظر شرح الكافية البديعية ص ٣٠٧.

قوله: فما تجلى أي لا تفريق بينهما من حيث الكثرة والحقارة، فلما من الله عــلي بمدحهم بعد معرفتهم انكشفت غممي وزالت كربي لأن عظم الذنوب من جنب عفو الله تقل وتصغر حتى تتلاشى كما قال الشافعي رضي الله عنه:

ولمـا قسـا قلبي وضـاقت مـذاهبي   جعلت الـرجـا مني لعفـوك سلمـا
تعـاظمـني ذنـبي فـلمـا قـرنتـه   بعفـوك ربي كـان عفـوك أعـظمـا

السَّجْع

١١٤ ـ آثـارُهُمْ عِصَمِي وحُبهم لَـزَمي
في مـدِحِهمْ كَلِمِي سَجْعِي وَمُنْتَـظَمِـي

السجع :

تسجيع البيت على روى القصيدة[1] ولا يلتزم فيه مراعاة الأجزاء العروضية وبهذا يخالف التجزئة[2].

(١) والسجع مأخوذ من سجع الحمام وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النثر أو النظم على حرف واحد، ويسمى في القرآن فاصلة أخذاً من قوله تعالى «فصلت آياته» وتأدباً عن إطلاق ما شاع فيما يتكلف منه البحر، وهو ثلاثة أقسام: مطرف ومرصع ومتوازي فالمطرف ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، نحو قول الله عزوجل: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً﴾ فإن الوقار والأطوار مختلفان وزناً. المرصع وسيأتي. والمتوازي ما كان الاتفاق فيه من أقل الألفاظ وزناً وتقفية مثال قول الله عزوجل: «فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة» الغاشية.
لاتفاق مرفوعة وموضوعة وهو الأقل.
عقود الجمان ص ١٥٠، حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٤٤٥ أحسن الصنيع ص ٢١١ وشرك الآمل ص ٧٦.
(٢) وفي (ب) التشطير.

التّكْمِيل

١١٥ ـ وصَحْبِه خْيَرِ صَحْبٍ من حَوَوْا شرفاً
بغــايــةِ العِلْمِ والتكميــلِ في الْحُلُمِ

التكميل:

أن يؤتى بكلام غير كامل فيكمل بفضله تنزيل نقصه[1].

---

(١) قال الصفي في بديعيته (١٤٣) وقد شَرَكَ بعضُهم.
ـ أحدهما: أن التتميم يكون متمماً للنقص فيجعل الناقص تاماً والتكميل يجعل التام كاملاً. قلت: ومن معنى الكمال والتمام قوله تعالى:
﴿اليــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نـعـمتي ورضـيت لـكم الإسـلام ديـنـاً﴾ (المائدة: ٣).
ـ والثاني: أن التتميم يكون متمماً لمعاني النفس لا لأغـراض الشعر ومقـاصـده والتكميل يكمِلها معاً وقد مثل له الصفي بقوله:
نَفْسٌ مُؤَيَّـدة بـالحقّ تعضُـدُهـا   عِنَـايَةٌ صَـدَرَتْ عن بـارىء النَّسَمِ

التَّتْمِيم

١١٦ ـ وكم لهم من أيـادٍ مــعْ خَصَـاصَتِهِمْ
قــد تَمَّمَتْ مَكْـرُمَـاتِ الخُلْقِ لِــلأُمَمِ[1]

التتميم[2]:

أن يؤتى في كـلام لا يوهم غيـر المراد بفضله لنكتـة كالمبالغة في قوله مع خصاصتهم فإن الإيثار مع الفقر أشد وأبلغ في الكرم ونظيره قولـه تعالى: ﴿وآتى المـال على حبه﴾.

(١) قال صلى الله عليه وسلم: ﴿إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾.
ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الأدب المفرد؛ الحاكم في المستدرك، البيهقي في شعب الإيمان.

(٢) قال الصفي: والتتميم عبارة عن الإتيان في النظم أو النثر لكلمة أو جملة إذا زيدت في الكلام التام أفادته حسناً آخر متمماً لحسنه البديعية (١١٩).

التَّعْرِيض

١١٧ ـ لهـا إخَـاءٌ وَرُحْمَى غَيْـرُ مُـنكَـرَةٍ
وَالـذِّكْـرُ أُنْـزِلَ فِي تَعْـرِيضِ سَبْقِهِم

التعريض:

ما سبق من الكنايات لأجل موصوف غير مذكور والبيت فيه التعريض بتكذيب الصفي الحلي[1] إذ قال على مذهبه في الرفض (وكذب الثلاثة)[2]:

هم هم من جميع الفضلِ مَاعَدموا سِوىَ الإخَاءِ ونَّص الذِكر والـرحِم

فأما الإخاء قد أثبته صلى الله عليه وسلم لغير واحد منهم فقال لزيد[3]: أنت أخونا ومولانا[4]، وقال من حق أبي

---

(١) كشط في ب.
(٢) كشط في جـ.
(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقدم الصحابة إسلاماً كان قد أصابة سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد فوهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه بمكة قبل النبوة وأعتقه وزوجه بنت عمه واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت ﴿أدعوهم لآبائهم﴾ واستشهد في غزوة مؤتة في العام الثامن.
الوفيات ص ٤٠، الإصابة جـ ١ ص ٥٦٣، الإستيعاب جـ ٢ ص ٨٤٣.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة/باب فضائل زيد بن حارثة جـ ٧ ص ١٠٨.

بكر[1]: أخي وصاحبي، وأما الرحم فما من أحد من العرب إلا وله قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد فسر ابن عباس قوله تعالى: «إلا المودة في القربى» رواه البخاري[2].

وأما الذكر فقد ورد[3] فيه آيات كثيرة في مدح الصحابة كآية «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» و «كنتم خير أمة أخرجت للناس»، وخاتمة الفتح وغير ذلك. وكان الصفي الحلى[4] مشهوراً بالرفض.

وقال شعبان الأناري (في بديعيته)[5] يرد عليه هذا الوضع.

هم هم في جميع الفضل ماعدموا | ما قاله الرافضي النذل فاتّهمِ

---

(١) هو سيدنا عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي أبو بكر أول من آمن من الرجال وأول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة سنة ٥١ قبل الهجرة، كان عالماً بأنساب القبائل وأخبارها، ومن سادات قريش، وتوفي في المدينة سنة ١٣ هـ الوفيات لأبي العباس ص ٢٦ وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٣٦. الطبقات الكبرى لابن سعد ١١٩/٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة/باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً .. جـ ١ ص ٢١ حديث ٣٦٥٧.

(٣) وفي (ب) نزل.

(٤) كشط في جـ.

(٥) كشط في ب.

التَّنْكِيت

١١٨ ـ تكفيكَ خاتِمَةُ الفتحِ التي جَمَعَتْ[1]
بدائعَ الفضلِ في تَنِكْيتِ مَدْحِهِم

التنكيت:

أن يقصد الناظم[2] إلى لفظ يسد غيره مسده لولا نكتة فيه[3]. والتنكيت هنا في خاتمة الفتح ونكتة ذكرها دون غيرها ما فيها من وصفهم البالغ في رفع شأنهم وتعظيم محلهم والثناء عليهم في الكتب السالفة[4] وغير ذلك.

---

(١) قوله خاتمة الفتح أي قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، كزرع أخرج شطأه فآزره فأستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ صدق الله العظيم.

(٢) وفي (ب) الشاعر.

(٣) والتنكيت وقع منه في القرآن نحو قول الله عزوجل: ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ النجم: ٤٩ خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن العرب كان يظهر فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعري ودعا خلقاً إلى عبادتها فأنزل الله تعالى الآية السالفة الذكر التي ادعيت فيها الربوبية. الأتقان جـ ٣ ص ٢٦٨ وعقود الجمان ص ١٥٠.

(٤) وفي (ب) السابقة.

المُشَاكَلة

١١٩ ـ مَنْ اعْتَـدَى شـاكلوهُ الاعتــداءَ وَمَنْ
يَــدْنُ يُحَــلَّ مِنَ الـتَّــأْمِيـن فِي حَــرَمِ[1]

المشاكلة[2]:

ذكر الشيء بلفظ غيره لـوقوعـه في صحبته، كـاطلاق الاعتـداء على مجازاتهم للكفـار بالقتال، وهو حقيقـة في الظلم المشاكلة من اعتدى.

---

(١) قلت: ومن اعتدى قابلوه بمثل ما اعتدى عليهم ومن اقترب منهم أحل دمه ولم تعد له حرمة وهذا حقهم، وإما فضلهم فيتجلى في عـفوهم عن مسيئهم والإحسان إليـه وذلك بعد تمام الظفر به والانتصار عليه. وفي فتح مكة وموقف النبي صلى الله عليه وسلم من قومه ما يجلو لك الإشكال ويزيل عنك الإلتباس.

(٢) المشاكلة في اللغة المماثلة.
ويزاد على التعريف تحقيقاً أو تقديراً، فالأول كقوله تعالى: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ (المائدة: ١١٦).
فإن إطلاق النفس والمكر في جانب البارىء تعالى إنما هو لمشاكلة مانعة ومثالـه التقديري قولة تعالى: ﴿صبغة الله﴾ (البقرة: ١٣٨). أي تطهر الله لأن الإيمان يـطهـر الـنـفـوس والأصـل فـيـه أن الـنـصـارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه تطهير لهم فعبر عن الإيمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرنية.
عقـود الجمـان ص ١١١، الأتقـان جـ ٣ ص ٣٨١، حـواشي التلخيص جـ ٤ ص ٢٠٨.

الْعَقْد

١٢٠ ـ كـالنجمِ مَنْ يَقْتَدِي يُهْـدَى بِـهِ[1] فَلِذَا
حَكَّمْتُ عِقْـدِي عَلى حُسْـنِ إتِّبَـاعِـهِم

العقد:

نظم المنثور لا على طـريق الاقتباس[2]، وعقـدت في البيت حديث «أصحابي كالنجوم بـأيهم اقتديتم اهـديتم» رواه عبد[3] ابن حميد في مسنده[4].

---

(١) وفي (ب) بهديهم.

(٢) وشرطه أن يؤخذ المنثور بلفظه ومعناه أو معظم اللفظ، فيُزاد فيه وينْقص منه، ليدخل في وزن الشعر، ومتى أخذ معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات.

وإن غير من اللفظ شيء فينبغي أن يكون المتبقى منه أكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع (شرح الكافية ٣٢٤).

(٣) وفي (جـ) عبد الرحمن.

(٤) وأخرجه الدار قطنى في الفضائل، وابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال: هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن عقبة مجهول.

ورواه ابن عدي في الكامل من رواية حمزة ابن أبي حمزة عن نافع عن ابن عمر بلفظ: بأيهم أخذتم. فقوله: يدل بأيهم أقتد يتم واسناده ضعيف من أجل حمزة فقد اتهم بالكذب، ورواه البيهقي في المدخل من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه من وجه آخر مرسلاً. وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة ولم يثبت في إسناد، ورواه البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن ابن الحسيب عن ابن عمر. وقال: منكر لا يصح. وقال ابن حزم: مكذوب باطل. قال البيهقي: وقد روى بعض معناه من حديث أبي موسى: «النجوم أمنة لأهل السماء وفيه أصحابي أمنة لأمتى». رواه مسلم.

تَأْكِيد الْمَدْحِ بما يُشْبَهُ الذَّم

١٢١ ـ أَكِّــدْ بِـذَمّ أَعَــادِيهِمْ مَــدِيَحَــكَ إذْ
عيبَ فِيهــمْ ســوى تَفْــرِيـقِ جُنْدِهــم

تأكيد المدح بما يشبه الذم:

أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير دخولها في صفة الذم[1].

---

(١) وذلك نحو قول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

أبرز كون سيوفهم ذات كسور من مضاربة الجيش في معرض الذم ظاهرة يعني إن كان الفلول عيباً فقد ثبت شيئاً من العيب لكن كونه عيباً محال وكذا ما علق عليه.
حواشي التلخيص ص ٣٨٦ وحسن الصنيع ص ١٩٢.
تحرير التحبير (١٣٣)، الكامل للمبرد ١/٥١، العمدة ٢/٤٨.

جَمْعُ المُؤْتَلِفِ والمُخْتَلِف

١٢٢ ـ فـامـدح لمؤتلفٍ[١] فيهم ومـختـلفٍ
جمعـاً وَزِدْ في عُـلا أَوْصَـافِ شَيْخِهِم[٢]

جمع المؤتلف والمختلف:

أن يسوى بين ممدوحين ثم يفضل أحدهـما بمزية لا تنقص الآخر[٣].

---

(١) وفي ب بمؤتلف.

(٢) الصحابة كلهم عدول فتمسك بأهدابهم وسر على نهجهم وإياك أن تقع في واحد منهم بسبب ما شجر بينهم وتأدب بقول حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم حين يقول: لا تسبوا أصحابي. لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصفية، أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة جـ ٤ ص ١٩٦٧ حديث ٢٢١/٢٥٤٠.
وانظر إلى تاج رؤوس الصحابة وشيخهم الأجل الصديق الأكبر أبي بكر الـذي ما طلعت شمس ولا غربت على أفضل منه إلا أن يكون نبياً.

(٣) فيأتي لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى:
﴿وداود وسليمان إذ يحكمان﴾ الأنبياء: ٧٨.
فسوى في الحكم والعلم.
عقود الجمان ص ١٣٩، الأتقان جـ ٣ ص ٢٧٥.

التَّلْمِيحُ والْمُمَاثَلَةُ

١٢٣ ـ وَالْمَــحْ فضــائَلهُ واذْكُــر منــاقِبَــهُ
مَــنْ ذَا يُمَــاثِلُهُ فِي الْـغَــارِ وَالْـحَــرَمِ

التلميح[1]:

الإشارة إلى قصة ونحوها، وفي البيت الإشارة إلى قصة أبي بكـر رضي الله عنه في الغـار وفي الحـرم، والأولى مشهورة في أحاديث الهجرة في الصحيح وغيره والثانية ما رواه البزار عن علي رضي الله عنه أنه قال:

أيها الناس أخبروني من أشجع الناس فقالـوا: أنت، فقـال: أما أنـا مـا بـارزت أحـداً إلا اقتصفت منـه ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال أبو بكر (أما أنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا إلا أبو

(١) وهو إما يكون في النظم أو النثر.
وهو في عقود الجمان ص ١٧١، شرح السيد جـ ٣ ص ١٤٨.
وحسن الصنيع ص ٢٠٠، الفوائد المشوقة ص ١٦٢.

بكر شاهراً بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس:

قال علي)[1]: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدقت قريش هذا يجذبه وهذا بتلتله وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً.

قال: فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى أخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم (بالله)[2] أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر، فسكت القوم فقال: ألا تجيبوني[3] فوالله لساعة من أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون. ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه[4].

والمماثلة:

أن يتماثل ألفاظ الكلام (أو)[5] بعضها في الزنة دون التقفية (كما في فضائله ومناقبه وما يماثله)[6].

(١) كشط في جـ.
(٢) كشط في ب.
(٣) وفي (ب) تخيروني.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار/باب هجرة النبي (ص) جـ ٧ ص ٢٦٨ وفي التفسير أيضاف سورة التوبة/باب ثاني اثنين. . جـ ٨ ص ١٧٧.
(٥) كشط في (ب).
(٦) كشط في (ب).

المساواة[1]

١٢٤ ـ واسى النَّبِيَّ بإنفاقٍ وَمُنْتَصَرٍ[1]
ولا يساويه في التَّصْدِيقِ مِنْ أَرِمٍ[2]

المساواة:

ذكر لفظ يساوي المعنى بلا اطناب ولا إيجاز[3]. والبيت طبق معناه ولا يقال إنه من أطناب لأنها مقصورة لاستغراق المنفى.

---

(١) مما فرعه قدامة من «ائتلاف اللفظ مع المعنى» وشرحه.

(٢) الأرم (بكسر الراء) كريم الأصل والأرومة أصل الشجرة واستعملت للحسب يقال هو طيب الأرومة (انظر المعجم الوسيط ص ١٤).

(٣) ومن أمثلته الشعرية قول زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ

والمساواة في بيت القصيدة ظاهر.

والفرق بين «المساواة والإيجاز» أن الإيجاز ينقص لفظه عن معناه. والفرق بينهما وبين التذييل أن التذييل يزيد لفظه عن معناه.

شرح الكافية (٣٢٣)، عقود الجمان (٦٨).

ائْتِلافُ الوَزْنِ والمعنى

١٢٥ ـ وفي ائتـلاف المعاني والـوِزَانِ تـلا
رُتَبَ الهُـدىَ عُمَـرُ الفـاروقُ ذُوالشِّيَمِ[1]

ائتلاف المعنى والوزن:

أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة بحيث لا يضطر إليها قلب ولا خروج عن الصحة.

(١) الفاروق الذي فرق الله بين الحق والباطل صاحب الأخلاق الزكية والسيرة المرضية الموصوف في الكتب السماوية والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية أساري بدر: «لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه إلا عمر» فهو في المرتبة الثانية بعد أبي بكر عند الله وعند رسوله.

كما جرى لعروة بن الورد بقوله:

فـإنّى لـو شهـدتُ أبـا خـبيـب غـداة عُـداً بـمهـجتـه يـفـوق
فـديت بنفسه نـفسـي ومـالي ومـا آلـوهْ إلا ما أطيـقُ

أراد في النصف الأول من البيت: فديت نفسه بنفسي ومالي وأراد في الثاني: وما آلوه إلا ما أطيق، فقلب في الأول وحذف في الثاني شرح الكافية ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

الاحْتِرَاس

١٢٦ ـ ثم الشهيدُ قتيلُ الدارِ[1] لَا عَجْزاً
عن دفعهمْ باحتراسٍ أو قِتَالِهِم

الاحتراس:

أن يأتي في كلام يوهم غير المراد بما يدفعه كقولي لا عجزا (قبل)[2] قولي قتيل الدار[3].

---

(١) قتيل الدار: هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو النورين الذي كانت تستحى منه ملائكة الرحمن، وأحد العشر المبشرين بالجنة والخليفة الثالث بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والذي جمع القرآن من مصاحف وزعها على الأمصار وأرسل مع كل مصحف معلماً يعلم أهل البلد الذي كتب لهم المصحف وقد استوعب في مصحفه القراءات المتواترة حين كتبه بلغة قريش، وكانت لغتهم يومئذ هي المسيطرة على العالم فلا يتكلم أحد بين أيديهم بغيرها.

(٢) وفي (أ) بعد.

(٣) عقود الجمان ص ٧٥، السعد جـ٣ ص ٥٧، الفوائد المشوقة ص ١٥٢. ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ عن إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص.

التَّفْسِير

١٢٧ ـ حِلْماً وصفْحاً وإيثاراً لَمَا شهدت
تفسيرُ رؤياه في أيامِ حَصْرِهِم

التفسير:

إزالة خفى الحكم ويفارق الإيضاح بان ذلك إزالة لبس الإبهام[1] بخلاف هذا فقولي لا عجزاً عن دفعهم معناه خفي فسر بقولي حلماً وصفحاً وإيثاراً، وفي البيت تلميح بالرؤيا التي رآها وهو محصور وذلك أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول له: تفطر عندنا فأصبح صائماً، وقتل في يومه.

---

(١) ومنه قوله تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً. (المعارج ١٩، ٢٠، ٢١).
فقوله: إذا مسه الخ تفسير هلوعاً
وهو في عقود الجمان ص ١٣٩.

الاشْتِرَاك

١٢٨ ـ والصِّهْرُ من شاركَ الصِّـدِّيقَ فِي قِدَم
فِي سَبْقِ الإسْلَامِ لَا في الْفَضْلِ مِنْ قِدَمِ[1]

الاشتراك:

ذكر لفظ له معنيان يسبق إلى الذهن المعنى الذي لم يـرد فيؤتي بما يبين المـراد، كقولي في قـدم يسبق إلى الـذهن أن المرد تقـدمه في الفضـل وسبقه واستحقـاقـه للأفضلية والأمانة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من القدم وليس المراد بل المراد المشاركة في قدم الإسلام فإنه أول من أسلم كما أن الصديق كذلك.

---

(١) وأما السبق في الفضل فهم على الترتيب: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى باقي العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أحد. . الخ ما أورده أهل السنة في هذا المجال.
وأما الإمام علي فمناقبه أشهر من أن تذكر، وسجاياه أعظم من أن توصف وكفاه فخراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.
أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة/باب مناقب على جـ ٧ ص ٨٨ حديث ٣٧٠٦.

الإِتِّفَاق

١٢٩ ـ ومن سُمِي جَدُّه وصفٌ لِسَاعِده
فإنه هاشمٌ حَسْبَ اتّفَاقِهِم

الاتفاق[١]:

أن يتفق للشاعر أسماء موافقة لتلك الواقعة كالاتفاق في هاشم[٢].

---

(١) وهو في البيت ظاهر.

(٢) وهو نوع عزيز الوقوع ومثل له الصفي بقوله:

ومن غدا اسم أمِّه نعتاً لأمته ... فتلك آمنةٌ من سائِر النقم

شرح الكافية (٢٥٢).

البسط

١٣٠ ـ أولئك القومُ كلُّ القوم مَا انْبَسَطَتْ
نَفْسِي وَشَنَّفَ سَمْعي غَيْرُ ذكْرِهِم[1]

البسط:

تكسير لفظ [2] المعنى بلا حشو فهو كالاطناب لكن فرقت بينهما بأن الإطناب خاص بالجمل فهو مقابل لايجاز القصر.

وأما الأطناب بالأنواع المعروفة من التوشيح أو ذكر الخاص بعد العام وعكسه ونحو ذلك فلا يسمى بسطا ويكون مقابل الايجاز والحذف (كذا خطر لي)[3] وقد أوضحته في شرح ألفيتي في المعاني والبيان[4].

---

(١) وانبساط النفس انفراج أساريرها وتشنيف الآذان استمتاعها بعذب الكلام وهو مدخل إلى رؤية المتكلم وهو الذي رفع الكليم موسى عليه السلام إلى الطمع في الرؤية بعد سماع الكلام من فوق الطور فقال: «رب أرني انظر إليك» وقد تعشق الأذن قبل العين أحياناً.

(٢) كشط في ب.

(٣) كشط في جـ.

(٤) عقود الجمان ص ١٢٣.

السّهُولَةُ

١٣١ ـ يـا ربِّ سَهِّلْ سـريعـاً باللحوق بِهِمْ
فـضــلاً وَأدْمِــجْ مُحِـبّــاً فِي لِـوَائِـهِـمِ

السهولة[١]:

خلو اللفظ من التعقيد والتكلف وهي الانسجام متحدان أو متقاربان والإدماج (أن يدمج)[٢] معنى في آخر في ضمن ما سبق له الكلامِ وأدمج في ضمن البيت شكوى الدهر وما فيه من (الفتن)[٣] بحيث أوجب تمنى المـوت سـريعـاً والإقامة في بطن الأرض ومفارقة ظهرها واللحوق بهؤلاء الصالحين والملأ الأعلى.

(١) السهولة سبق الانسجام.
وهو في عقود الجمان ص ١٢٦، الاتقان جـ٣ ص ٢٦١، السعد جـ٣ ص ١١١ حواشي التلخيص جـ ٤ ص ٣٩٨، حسن الصنيع ص ١٩٣.
(٢) كشط في ب.
(٣) وفي (ب) الهموم والأذكار.

حسن الاختتام

١٣٢ ـ وَاكْتُبْ مدى[1] الْعُمْرِ فِي الدُّنْيَا لَنَا حَسَنَـاً
حَتَّى أَرَى عِنْـد مَـوْتِي حُسْنَ مختتمي

حسن الاختتام:

أن يؤتى بكلام بما[2] يوزن بالختم، وهو في البيت ظاهر[3] لا يحتاج إلى بيان[4]. والله أعلم.

تمت البديعية وشرحها للإمام العلامة البحر الحبر الفهامه آخر الفهامة آخر المحققين عمدة الفقهاء والمحدثين جلال الدين السيوطي الشافعي عفا الله عنه ونفعنا ببركته وللمسلمين أجمعين ووافق الفراغ من كتابة هذه المقدمة ليلة الأحد المبارك سادس عشر جمادي أولى من شهور سنة سادس بعد الألف والمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأذكى السلام آمين. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

---

(١) وفي (ب) من.
(٢) كشط في ب.
(٣) كشط في ب.
(٤) وقد جاء الشطر الأول من البيت موافقاً لقوله تعالى: ﴿وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك﴾ الآية من سورة الأعراف: ١٥٦.

والله أعلـم

تم شرح بديعية الجلال السيوطي في غاية شهر ربيـع الآخر سنـة ١٢٧٧

على يد الفقير علي محمد الخضيري الأسيوطي غفر له

وكتب في يوم واحد فالعذر حينئذ مقبول

قوبلت على نسخة غير المنقول منها

يظهر عليه الصحة في سنة ١٢٧٧ هجرية

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية في الأصل والحاشية

الآيـة	السـورة
ـ إياك نعبد وإياك نستعين	الفاتحة: ٥ .
ـ وكانوا من قبل يستفتحون.	البقرة: ٨٩.
ـ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً . .	البقرة: ١١١ .
ـ صبغة الله . .	البقرة: ١٣٨ .
ـ يسألونك عن الأهلة	البقرة: ١٨٩ .
ـ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله	البقرة: ٢٧٣ .
ـ فئة تقاتل في سبيل الله . .	آل عمران: ١٣ .
ـ فبشرهم بعذاب أليم . .	آل عمران: ٢١ .
ـ يوم يجمع الله الرسل	المائدة ١٠٩ .
ـ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك	المائدة: ١١٦ .
ـ وهم ينهون عنه وينأون عنه.	الأنعام: ٢٦ .
ـ حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله	الأنعام: ١٢٤ .
ـ واتل عليهم نبأ الذي أتيناه آياتنا . .	الأعراف: ١٥٧ .
ـ خذ العفو وأمر بالعرف.	الأعراف: ١٩٩ .
ـ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً.	التوبة: ٨٢.
ـ وإذا تتلى عليه آياتنا بينات	يونس: ١٥ .
ـ ومن يخرج الحي من الميت . .	يونس ٣١.
ـ واصنع الفلك بأعيننا	هود: ٣٧ .
ـ وقيل يا أرض ابلعي ماءك	هود: ٤٤ .
ـ الآن حصحص الحق . .	يوسف: ٥١ .

الآيـة	السـورة
ـ فما جزا ؤه إن كنتم كاذبين	يوسف: ٥٧.
ـ هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً	الرعد: ١٢٠.
ـ للذين آمنوا مثل السوء	النحل: ٦٠.
ـ فلا تقل لهما أفٍ	الأسراء: ٢٣.
ـ ومن الليل فتهجد به نافلة لك	الأسراء: ٧٩.
ـ وقل جاء الحق وزهق الباطل	الأسراء: ٨١.
ـ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود	الكهف: ١٨.
ـ فمن شاء فليؤمن. .	الكهف: ٢٩.
ـ المال والبنون زينة الحياة الدنيا	الكهف: ٤٦.
ـ ثم ننجي الذين اتقوا. .	مريم: ٧٢.
ـ هي عصاي أتوكأ عليها	طه: ١٨.
ـ لو كان فيهما آله إلا الله لفسدتا	الأنبياء: ٢٢.
ـ وداود وسليمان إذ يحكمان	الأنبياء: ٧٨.
ـ أنؤمن لبشرين مثلنا.	المؤمنون: ٤٧.
ـ الله نور السموات والأرض	النور: ٣٥.
ـ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم. .	النور: ٤٨.
ـ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم	النور: ٥٨.
ـ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون.	الروم: ٥٥.
ـ تتجافى في جنوبهم عن المضاجع	السجدة: ١٦.
ـ ثم أورثنا الكتاب. .	فاطر: ٣٢.
ـ من الجبال جدد بيض وحمر. .	فاطر: ٢٧.
ـ وهم يصطرخون. .	فاطر: ٣٧.
ـ ولقد أرسلنا فيهم منذرين	الصافات: ٧٢.
ـ ما للظالمين من حميم. .	غافر: ١٨.
ـ هو الذي خلقكم من تراب	غافر: ٦٧.

الآيـة	السـورة
ـ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم	الأحقاق: ٢٥ .
ـ محمد رسول الله . .	الفتح: ٢٩ .
ـ واعلموا أن فيكم رسول الله . .	الحجرات: ٧ .
ـ قالت الأعراب آمنا	الحجرات: ١٤ .
ـ لكيلا تأسوا على ما فاتكم	الحديد: ٢٣ .
ـ وأنه هو رب الشعري	النجم: ٤٩ .
ـ كل من عليها فانٍ	الرحمن: ٢٦ .
ـ لا هن حل لهم . .	الممتحنة: ١٠ .
ـ لئن رجعنا إلى المدينة	الممتحنة: ١٢ .
ـ والتفت الساق بالساق	القيامة: ٢٩ .
ـ ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة	الغاشية: ١٥ .
ـ فأما من أعطى واتقى . .	الليل: ٤ .
ـ وإنه على ذلك لشهيد	العاديات: ٧ .
ـ ثم كلا سوف تعلمون	التكاثر: ٤ .
ـ اذا مسه الشر جزوعا	المعارج: ١٩

فهرس الأحاديث

في الأصل والحاشية

- إنك لن تنفق نفقة
- الخيل معقود في نواصيها الخير
- إذا بلغ الماء قلتين
- الدعاء هو العبادة
- سددوا وقاربوا
- ما بال أحدكم يفعل كذا وكذا
- أنا ابن الذبيحتين
- كان بلال يؤذن على أطم
- أوتيت جوامع الكلم
- أركوا هذين حتى يصطلحا
- ماذ ئبان ضاريان
- البينة على من ادعى
- اللهم هؤلاء أهل بيتي
- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
- الله الله في أصحابي
- لو نزل عذاب من السماء
- يا علي أنت بمنزلة هارون من موسى

فهرس الأعلام

- ابن حجه
الرازي
- الصفي الحلي
- البارزي
- الشافعي
- أبو حنيفة
- الصفدي
- الطيبي
- ابن رشيق
- الحجاج
- البهاء السبكي
- التفتازاني
- حليمة السعدية
- زيد بن حارثة
- أبو بكر الصديق
- شعبان الأثاري

ثبت المراجع

أولاً :

المعاجم	صاحب الكتاب	المطبعة
لسان العرب	ابن منظور	دار المعارف
مختار الصحاح		الحلبي
المصباح المنير	الفيومي	الأميرية
المعجم الوسيط	نخبة من العلماء	الهيئة العامة للكتاب

كتب اللغة والبلاغة

الكتاب	صاحب الكتاب	المطبعة
١ ـ عقود الجمان	جلال الدين السيوطي	الحلبي
٢ ـ شرح السعد	سعد الدين التفتازاني	صبيح
٣ ـ حسن الصنيع	البيزني	المحمودية
٤ ـ حواشي التلخيص		
٥ ـ الفوائد المشوقة	ابن القيم	المتنبي
٦ ـ شرك الأمل		
٧ ـ الإيضاح	الخطيب القزويني	المحمودية
٨ ـ الإتقان في علوم القرآن	السيوطي	دار التراث
٩ ـ نهاية الأرب	النويري	دار الكتب
١٠ ـ نفحات الأزهار	عبد الغني النابلسي	المتنبي
١١ ـ تحرير التحبير	ابن إبي الأصبع	القاهرة

١٢ ـ شرح الكافية البديعية الصفي الحلى		دمشق
١٣ ـ بغية الإيضاح		
١٤ ـ تقرير الأنباني على الصبان		
١٥ ـ تقرير الأنباني على التفتازاني		
١٦ ـ البديع لابن المعتز	ابن المعتز	بيروت
١٧ ـ البردة للبوصيري	البوصيري	الحلبي
١٨ ـ ديوان النابغة	النابغة	دار الفكر
١٩ ـ البرهان للزركشي	الزركشي	دار التراث

كتب الترجمة

ـ سيرة ابن هشام	ابن هشام	التحرير
ـ الإصابة	ابن حجر	نهضة مصر
ـ الاستيعاب	ابن عبد البر	نهضة مصر
ـ حسن المحاضرة	السيوطي	عيسى الحلبي
ـ الأعلام	الزركلي	دار الملايين ـ بيروت
ـ الدرر الكافية		
ـ معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	دار احياء التراث بيروت
ـ بغية الوعاة	السيوطي	عيسى الحلبي
ـ وفيات الأعيان	ابن خلكان	بيروت
ـ نزهة الأليا في طبقات الأدباءالأنباري		مكتبة الأندلس ـ بغداد
ـ دائرة المعارف الإسلامية		دار الشعب

فهرس الشعر

١ ـ لي في ابتدَا مَدْحِكُمْ يا عُرْب ذي سلم بـراعةُ تستهل الدمع في العلم

٢ ـ وما أروني التفاتا في تفرقهم وأنت يا ظبي أدري بالتفاتهم

٣ ـ إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت بالأكف الأصابع

٤ ـ وزد إبهام عذلي عازلي ووجدي لديّ فهل من يهيم يشتفى ألمي

٥ ـ إذا ما تميمي أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

٦ ـ أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوم

٧ ـ وأني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

٨ ـ ومذهبي في كلامي أن بعثته لولم تكن ما تميزنا عن الأمم

٩ ـ خذ بأبي أم الريثال فاجفلت نعامته من عارض متهلب

١٠ ـ وما أروي وإن كرمت علينا بأدنى من موفقة حرون

١١ ـ قولا لدودان عبيد العصا ما نحوكم بالأسد الباسل

١٢ ـ فما مكثنا وأم الجمال عليكما بشهلان إلا أن تشد الأباعرا

١٣ ـ أرأيت همة ناقتي في ناقتي فلقد بدا سرحاً وخفا محمراً

١٤ ـ حاولن تفديتي وخفن مراقباً فوضعن أيديهن فوق ترائبا

١٥ ـ نزلوا حديقة مقلتي أو ما ترى أغصان أهدابي بدمعي تزهر

١٦ ـ أني أحبك حباً لو تضمنه سلمى سميك ذل الشاهق الرآسي

١٧ ـ حلقت لحية موسى باسمة وبهارون إذا ما قلبا

١٨ ـ ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم

١٩ ـ روض ودم وأرح ردد وود وزر وأزر ووال دوا داء وزد ورم

٢٠ ـ هم هم في جميع الفضل ما عدموا سوى الأخاء ونص الذكر والرحم

٢١ ـ هم هم في جميع الفضل ما عدموا ما قاله الرافضي النذل فاتهم

فهرس المقدمة

بقلم الشيخ عبد الفتاح أبو سنة خبير التحقيق بمجمع البحوث الأسلامية

ـ تصدير ٥

ـ مقدمة التحقيق ١٧

ـ فضل اللغة العربية ١٩

ـ البلاغة والقرآن ٢١

ـ مراحل تطور علم البديع ٢٣

ـ منهجنا في التحقيق ٢٥

ـ ترجمة الإمام السيوطي ٢٩

ـ نسبه ٢٩

ـ مولده ٣٠

ـ نشأته ٣١

ـ طلبه للعلم ٣٢

ـ قيامه بالتدريس ٣٤

ـ مصنفاته ٣٥

ـ ثناء العلماء عليه ٣٧

ـ انقطاعه عن التدريس والقضاء ٣٧

ـ وفاته ٣٨

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البراعة	٤٦
الجناس التام والناقص	٤٨
الجناس المقلوب والمطرف	٥٠
الجناس المحرف والمشوس	٥١
اللاحق والمضارع	٥٣
جناس الرفو والاستعارة	٥٥
الالتفات والجناس المجنح	٥٧
الإيجاب بعد السلب	٥٩
نفي الشيء بإيجابه	٦٠
الترشيح	٦٢
الهجو في معرض المدح	٦٤
المواربة	٦٦
الإبهام	٦٧
النزاهة	٦٩
التسليم	٧٠
جناس التركيب	٧١
التفنن	٧٢
التصحيف والتلفيق والإعناب	٧٣
الاكتفاء وإرسال المثل	٧٤
التفويف	٧٥
الهزل المراد به الجد	٧٦
التهكم	٧٧
عتاب المرء نفسه	٧٨
التغاير	٧٩
المقابلة	٨٠
التذليل	٨١
التورية المهيأة	٨٢
الطي والنشر	٨٣
الاستدراك	٨٤
الاستطراد	٨٥
أسلوب الحكيم	٨٦
القول بالموجب	٨٨
الرجوع	٨٩
المراجعة	٩٠
الاستثناء	٩١
تجاهل العارف	٩٢
القسم	٩٣
التسهيم	٩٤
التخيير	٩٥
الاقتضاب والازدواج	٩٦

الاطراد ٩٧
الاشتقاق ٩٨
الاحتباك ٩٩
العنوان ١٠١
المذهب الكلامي ١٠٢
الجمع والترتيب ١٠٣
التكرير ١٠٤
الترديد ١٠٥
التبديل ١٠٦
الحاق الجزئي ١٠٧
الكلام الجامع ١٠٨
الكفاية ١٠٩
الطباق ١١٠
حسن الاتساق ١١٢
جناس المعنى ١١٣
التمكين ١١٨
التوليد ١١٩
الاستعانة ١١٩
الإرداف ١٢١
الطاعة والعصيان ١٢٢
الاستخدام ١٢٤
التوشيح ١٢٥
ائتلاف اللفظ والمعنى ١٢٦
الاتساع ١٢٧
الإيضاح ١٢٨
التوجيه ١٢٩
التسميط ١٣٠
تشبيه شيئين بشيئين ١٣١
الإيغال ١٣٢
التشريع ١٣٣
الإبداع ١٣٤
التشطير ١٣٥
الطرد والعكس ١٣٦
الإطناب والايجاز ١٣٧
الترصيع ١٣٨
القلب ١٣٩
التفضيل ١٤٠
حسن التعليل ١٤١
التفريق ١٤٢
تشابه الأطراف ١٤٣
التقسيم والتفهيم ١٤٤
الجمع والتقسيم ١٤٥
التدبيج ١٤٦
الجمع والتفريق ١٤٧
الاقتباس ١٤٨
التفريع والتبليغ ١٤٩

الانسجام	١٥١	الموازنة	١٧٥
الإغراق	١٥٢	ائتلاف اللفظ والوزن	١٧٦
التهذيب والتأديب	١٥٣	المزاوجة	١٧٧
التشبيه	١٥٤	السجع	١٧٨
التوهيم	١٥٥	التكميل	١٧٩
المناقضة	١٥٦	التتميم	١٨٠
الفرائد	١٥٧	التعريض	١٨١
التطريز	١٥٨	التنكيت	١٨٣
التجزئة	١٥٩	المشاكلة	١٨٤
المجاز والتصريع	١٦٠	العقد	١٨٥
التناسب وهو مراعاة النظير	١٦١	تأكيد المدح بما يشبه الذم	١٨٦
الاشارة	١٦٢	جمع المؤتلف والمختلف	١٨٧
التوشيع	١٦٣	التلميح والمماثلة	١٨٨
التعطف	١٦٤	المساواة	١٩٠
حسن البيان	١٦٥	ائتلاف الوزن والمعنى	١٩١
براعة المطلب	١٦٦	الاحتراس	١٩٢
التجريد	١٦٧	التفسير	١٩٣
الاعتراض	١٦٩	الاشتراك	١٩٤
التفصيل	١٧٠	الإتفاق	١٩٥
الاستتباع	١٧١	البسط	١٩٦
التعديد	١٧٢	السهولة	١٩٧
الإهمال	١٧٣	حسن الاختتام	١٩٨
المقطوع والموصول	١٧٤	فهرس الآيات القرآنية	٢٠٣